جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ميسان- كلية التربية

قسم التأريخ

موقف مصر من حلف بغداد ١٩٥٥-١٩٥٩

رسالة تقدم بها الطالب جواد كاظم حسين

الى مجلس كلية التربية- جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

أشراف الاستاذ الدكتور يوسف طه حسين

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا))

صَدَقَ اللهُ العلي العَظِيم

(الآية ٨٥ من سورة الاسراء)

الإهداء

بفيض من الشكر وعظيم الامتنان، أرفع أسمى آيات التقدير لمن لهم في القلب أسمى مكان:

إلى نبض قلبي وسندي في الحياة، اللذين لم يدخرا وسعًا في تربيتي وتعليمي، والديّ الكريمين، أدام الله عليهما الصحة والعافية وأجزاهما عني خير الجزاء .

إلى من أناروا دربي بالعلم والمعرفة، معلميّ الأفاضل، الذين نهلت من معين علمهم وساروا بي نحو آفاق أوسع .

إلى شريكة حياتي وأبنائي الأحباء، الذين تقاسموا معي مشقة الدراسة، وتحملوا أعباءها، وشجعوني دائمًا على بلوغ أهدافي، مني لكم كل الحب والامتنان .

إلى عزوتي ورفاق دربي، الذين ساندوني في كل خطوة، إخوتي الأعزاء، وأصدقائي الافاضل خالص حبي وتقديري . ، أهدي هذا الجهد المتواضع، راجيًا لهم دوام العز والرفعة .

الشكر والعرفان

في ختام هذه الرحلة الأكاديمية، أود أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من مد يد العون لإنجاز هذا العمل. اخص بالذكر أستاذي المشرف الاستاذ الدكتور يوسف طه حسين الذي لم يدخر جهدًا في توجيهي وإرشادي طوال مدة البحث، وكانت نصائحه السديدة ودعمه المستمر نبراسًا أضاء لي دروب المعرفة، وألهمتني رؤيته العميقة. فأسال الله تعالى ان يحفظه ويوفقه الى المزيد من النجاح والعطاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى عمادة كلية التربية في جامعة ميسان، ورئاسة قسم التاريخ متمثلة بالأستاذ الدكتور محمد حسين زبون لما وفروه لي من بيئة أكاديمية محفزة وموارد علمية قيمة ساهمت في إنجاز هذا العمل. كما ويتحتم عليه واجب العرفان ان اشير الى جهود اساتذتي الافاضل في السنة التحضيرية ممن تتلمذت على ايديهم واغترفت من علمهم ما مكنني من المضي في كتابة الرسالة، ابتداء من الاستاذ الدكتور محمد حسين زبون والاستاذ الدكتور أمير علي حسين والاستاذ المساعد الدكتور لطفي جميل محمد والاستاذ المساعد الدكتور محمد يونس عبدالله، والاستاذ المساعد الدكتور رنا علي مهودر والدكتورة سعاد سلمان. وأود أن أعرب عن امتناني العميق لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة، لتفضلهم بقراءة هذا العمل وتقييمه، وأتطلع إلى الاستفادة من ملاحظاتهم القيمة التي ستثري هذا البحث بلا شك. ولا يفوتني أن

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى عائلتي وأصدقائي الأعزاء، الذين كانوا خير الداعمين والمشجعين لي على الدوام، ولهم فضل كبير في تجاوزي للصعاب. كما أود أن أشكر جميع من تعاون معي لإتمام هذا البحث، وأخص بالذكر موظفات مكتبة كلية التربية بجامعة ميسان، وموظفي دار الكتب والوثائق في بغداد، والعاملين في مكتبة العتبة العلوية في النجف الاشرف ومكتبة العتبة الحسينية في كربلاء المقدسة والمكتبة المركزية بجامعة بغداد. سائلاً المولى عز وجل أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

المختصرات

المختصرات العربية

المختصر	التفاصيل
د. ك . و	دار الكتب والوثائق

المختصرات الاجنبية

المصطلح باللغة العربية	معناه باللغة الانكليزية	المختصر
وثائق وزارة الخارجية الامريكية	Foreign Relations of the United States	F.R.U.S
منظمة معاهدة جنوب شرق آسيا	Southeast Asia Treaty Organization	SEATO
منظمة حلف شمال الأطلسي	North Atlantic Treaty Organization	NATO
المجلد	Volume	Vol
رقم الوثيقة	Document Number	NO

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١– ٦
الفصل الاول– الخلفية التاريخية للعلاقات العراقية – المصرية وفكرة انشاء حلف بغداد ١٩٤٨ – ١٩٥٤.	٧ – ٤٩
المبحث الاول: الخلفية التاريخية للعلاقات العراقية المصرية ١٩٤٨– ١٩٥٤.	٨ – ٢٩
اولاً: زيارة وزير الخارجية الأمريكي للدول العربية واثرها على العلاقات بين العراق ومصر	٢٠ – ٢٤
ثانياً: الحلف التركي الباكستاني وانعكاساته على المشهد العراقي المصري	٢٤ – ٢٧
ثالثاً: زيارة وزير الارشاد المصري الى العراق في آب ١٩٥٤	٢٨ – ٢٩
المبحث الثاني. مشروع أنشاء حلف بغداد والموقف الدولي والعربي منه ١٩٥٤.	٣٠ – ٤٩
أولًا: وزارة نوري السعيد الثانية عشر وفكرة أنشاء حلف بغداد.	٣٠ – ٤٠
ثانيًا: الدول الكبرى التي تبنت مشروع حلف بغداد والابعاد السياسية من وراء ذلك.	٤١ – ٤٤
ثالثًا: الموقف العربي من مشروع حلف بغداد .	٤٥ – ٤٩
الفصل الثاني. توقيع حلف بغداد وموقف مصر منه	٥٠ – ٧٣
المبحث الاول. توقيع حلف بغداد ١٩٥٥	٥١ – ٦٣
الموقف الشعبي والدولي تجاه توقيع حلف بغداد ١٩٥٥	٥٣ – ٦١
المبحث الثاني. موقف مصر من حلف بغداد ١٩٥٥.	٦٢ – ٦٢
اولاً: موقف العراق من الميثاق العربي	٦٧– ٧٠
ثانياً: تداعيات صفقة الاسلحة المصرية في ظل حلف بغداد	٧١ – ٧٣
المبحث الثالث. الخلاف بين العراق ومصر عام ١٩٥٦.	٧٤– ٨٢
اولاً: أزمة السويس وأثرها على العلاقات العراقية – المصرية .	٧٤– ٧٩
ثانياً: العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ وموقف العراق منه.	٧٩ – ٨٢

الفصل الثالث . ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والانسحاب من حلف بغداد والموقف المصري منها .	٨٣ - ١٠٥
أولاً: موقف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق من حلف بغداد.	٨٦ - ٨٧
ثانيًا: الموقف المصري من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق	٨٧ - ٨٩
ثالثًا : حركة الشواف في الموصل ١٩٥٩ والموقف المصري منها.	٩٠- ٩٣
المبحث الثاني. انسحاب العراق من حلف بغداد ١٩٥٩والموقف المصري منه.	٩٤- ١٠٥
أولاً: اعلان الانسحاب من حلف بغداد	١٠١ - ١٠٣
ثانيًا: عوامل انسحاب العراق من حلف بغداد ١٩٥٩ودور مصر في ذلك	١٠٣ - ١٠٥
الخاتمة	١٠٦- ١٠٧
الملاحق	١٠٨- ١١١
المصادر	١١٢-١٣٠
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	١٣١-١٣٢

المقدمة

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، سرعان ما انقسم الحلفاء إلى قطبين متناحرين بسبب فشلهم في حل أزمة برلين بين الاتحاد السوفيتي من جهة، والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى. وقد أدى ذلك الخلاف إلى نشوب الحرب الباردة، مما دفع الأطراف المتنازعة إلى إنشاء تحالفات عسكرية وسياسية لتعزيز نفوذها. وفي هذا السياق، سعت الدول الغربية إلى تشكيل حلف بغداد في منطقة الشرق الأوسط. وقد كان الهدف الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا هو تطويق الاتحاد السوفيتي من ثلاث جهات واستكمال سلسلة التحالفات التي سبق أن نجحتا في إقامتها. أي بمعنى اخر لسد الفجوة بين حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي تأسس عام ١٩٤٩ في غرب أوروبا، وحلف مانيلا (سياتو) الذي أُنشئ عام ١٩٥٤ في جنوب شرق آسيا. ولتحقيق تلك الغاية، أوفدت الولايات المتحدة وزير خارجيتها جون فوستر دالاس عام ١٩٥٣ إلى الشرق الأوسط لدراسة إمكانية تكوين حلف يضم الدول الواقعة جنوب الاتحاد السوفيتي تحت مسمى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط. وقد وقع الاختيار على العراق وتركيا وإيران لتشكيل تلك الكتلة التي كان هدفها الأساسي مواجهة الاتحاد السوفيتي ومنع توسعه جنوبًا، وهو ما تحقق بتأسيس حلف بغداد.

يُعدّ حلف بغداد، الذي تم الاتفاق عليه عام ١٩٥٥، من أبرز الأحداث التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط في بدايات الحرب الباردة. وقد أثار هذا الحلف جدلًا واسعًا في المنطقة، لاسيما فيما يتعلق بموقف الدول العربية منه. وتأتي هذه الرسالة لتسلط الضوء على موقف مصر من ذلك الحلف، وتسعى إلى فهم الأبعاد المختلفة لذلك الموقف وتأثيره على السياسة المصرية والعربية. لقد أستدعى حلف بغداد، الذي تشكل باتفاق بين العراق وتركيا ثم انضمت إليه بريطانيا وباكستان وإيران (بينما اكتفت الولايات المتحدة بالانضمام الى بعض لجانه)، ردود فعل قوية من جانب مصر. فقد شنت الحكومة المصرية حملة إعلامية شاملة ضد الحلف ورئيس الوزراء العراقي نوري السعيد، التي عدت انضمام العراق إلى تحالفات غربية خرقًا لمعاهدة الضمان الجماعي العربي

المنبثقة عن جامعة الدول العربية. وقد تسبب الموقف المصري في تدهور كبير للعلاقات الثنائية بين العراق ومصر، وهو الأمر الذي استمر حتى خروج العراق من الحلف في عام ١٩٥٩.

اعتقد نوري السعيد أن الدول العربية بمفردها لن تستطيع الدفاع عن نفسها، مؤكدًا على ضرورة الاستعانة بالقوى الغربية، انطلاقًا من رؤيته بأن الهجوم السوفيتي على المنطقة أمر حتمي، في المقابل، تبنت الحكومة المصرية موقفًا مغايرًا، دعت فيه إلى اعتماد العرب على قدراتهم الذاتية في حماية بلدانهم، ورفضت فكرة الاعتماد على الدول الكبرى، معتبرةً مثل تلك التحالفات شكلًا جديدًا من الهيمنة والاستعمار. أدت تلك الرؤى المتباينة إلى نشوء صراع حاد بين الحكومتين العراقية والمصرية، حيث سعى كل طرف لإضعاف الآخر بعد توقيع حلف بغداد. فقد شن الرئيس المصري جمال عبد الناصر حملة إعلامية واسعة النطاق ضد رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد. وسخّرت وسائل الإعلام المصرية، بما فيها الإذاعة والصحف، لمناهضة حلف بغداد، مع حثّ الشعب العراقي على رفض الانضمام إلى الحلف مع تركيا، وكذلك رفض حكومة نوري السعيد. في المقابل، عندما قامت الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، أبدى نوري السعيد موقفًا معارضًا للقرار، بل وطالب بريطانيا بمعاقبة عبد الناصر وإسقاط حكومته. في الوقت الذي كان فيه موقف الشعب العراقي على النقيض من موقف حكومته، أذ أيد قرار تأميم قناة السويس، وطالب بدعم مصر في مواجهة أي عدوان. وقد شجع المناخ عددًا من الضباط في الجيش العراقي على تأسيس تنظيم سري تحت اسم "تنظيم الضباط الأحرار" على غرار تنظيم الضباط الاحرار في مصر الذي قاد ثورة ١٩٥٢، بهدف الإطاحة بالنظام الملكي وإنهاء المشاريع الرامية إلى ربط سياسة العراق بالمشاريع الغربية، وعلى رأسها حلف بغداد. فتحقق ذلك الهدف بالفعل من خلال ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، حيث نجح التنظيم المذكور من إنهاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية بقيادة عبد الكريم قاسم، الذي قام بدوره بإخراج العراق من حلف بغداد عام ١٩٥٩.

هدفت الدراسة إلى استكشاف طبيعة النظام الدولي في منطقة الشرق الأوسط، خاصة في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتأثيرات ذلك النظام على المنطقة العربية. كما سعت إلى فهم توجهات حكومة نوري السعيد إزاء الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي خلال الحرب الباردة، وتحليل الموقف العربي من حلف بغداد، والكشف عن الأسباب والدوافع التي أدت بمصر إلى معارضة ذلك الحلف. بالإضافة إلى ذلك، تناولت الدراسة تأثير حلف بغداد على العلاقات المصرية

العراقية والتوترات التي نشأت بين البلدين نتيجة لذلك الحلف. علاوة على ذلك، سعت الرسالة إلى تقييم مدى تأثير موقف مصر من حلف بغداد على السياسة العربية، ودور مصر في صياغة الرأي العام العربي تجاه هذا التحالف.

قُسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول بالإضافة إلى خاتمة ومجموعة من الملاحق. استعرض الفصل الاول الخلفية التاريخية للعلاقات العراقية المصرية خلال عامي ١٩٤٨ و١٩٥٤ وفكرة أنشاء حلف بغداد. تضمن هذا الفصل مبحثين، ناقش المبحث الاول الخلفية التاريخية للعلاقات العراقية المصرية خلال عامي ١٩٤٨-١٩٥٤ ، موضحًا فتور العلاقات بين البلدين بسبب حرب فلسطين عام ١٩٤٨. كما تناول ثورة عام ١٩٥٢ في مصر وموقف العراق منها وتأثيرها على الأوضاع الداخلية في العراق. وتضمن أيضًا استعراض موقف العراق من اتفاقية الجلاء البريطاني عن مصر عام ١٩٥٤. بينما احتوى المبحث الثاني مشروع انشاء حلف بغداد والدول الكبرى التي تبنت الموضوع والموقف العربية منه، وتطرق الى الدول الكبرى التي تبنت مشروع حلف بغداد والبعد الستراتيجي من وراء ذلك والموقف العربي تجاه تلك التحركات الساعية الة تشكيل حلف بغداد .

وأما الفصل الثاني فقد تطرق الى توقيع حلف بغداد وموقف مصر منه ، وقسم الى ثلاثة مباحث، تحدث المبحث الاول عن توقيع حلف بغداد بين العراق وتركيا عام ١٩٥٥واستعرض بنود ميثاق الحلف، ثم تطرق إلى الدول المنضمة إليه وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منه. أما المبحث الثاني فقد اشتمل موقف مصر من حلف بغداد خلال عام ١٩٥٥ والجهود المبذولة من قبل الحكومة المصرية لمواجهة الحلف، حيث شنت مصر حملة إعلامية واسعة ضد الحكومة العراقية عقب توقيع الحلف، مما أدى إلى فتور كبير في العلاقات بين البلدين استمر لسنوات. وبين المبحث الثالث الخلاف العراقي المصري في عام ١٩٥٦ وهو العام الذي شهد تطورات هامة، أبرزها قرار الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي الذي شنته بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني على مصر، وقد أوضحنا الموقف العراقي الرسمي والشعبي من تلك الأحداث في مصر.

ويتناول الفصل الثالث ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق والانسحاب من حلف بغداد ١٩٥٩ وقد قُسم هذا الفصل إلى مبحثين رئيسيين لتغطية جوانب الموضوع بشكل شامل. تطرق المبحث الاول الى ثورة ١٤ تموز في العراق وموقفها من حلف بغداد والموقف المصرية منها. وبين موقف

حكومة ثورة ١٤ تموز في العراق والموقف الذي اتخذته تجاه حلف بغداد وتجاه الدول المنضوية في الحلف. اما المبحث الثاني فقد تناول انسحاب العراق من حلف بغداد ١٩٥٩ والموقف المصري منه، وتطرق هذا المبحث الى الاسباب الرئيسية التي ادت بحكومة ثورة ١٤ تموز في العراق الى اعلان الانسحاب من حلف بغداد عام ١٩٥٩ و بينا دور مصر في ذلك.

وتكمن اهمية الموضوع في انه يوضح الدور القيادي الذي تبنته مصر في العالم العربي خلال مدة الخمسينيات. فقد رأت مصر، بقيادة جمال عبد الناصر، أن الحلف يمثل أداة استعمارية جديدة تهدف إلى تكريس النفوذ البريطاني والأمريكي في المنطقة، وإضعاف حركة التحرر العربي، وجرّ الدول العربية إلى سياسة الأحلاف العسكرية المرتبطة بالغرب في إطار الحرب الباردة. كما أن موقفها الرافض أسهم في إفشال مخططات توسع الحلف عربياً، وأثر بشكل مباشر في توازنات القوى الإقليمية والسياسات الدولية في الشرق الأوسط.

اعتمدت هذه الدراسة على تنوع ثري من المصادر الأساسية، جمعها الباحث من داخل العراق وخارجه. وتصدر تلك المصادر الوثائق العراقية غير المنشورة، التي شكلت أهم ركائز البحث وغطت جوانب متعددة من الرسالة، كان اهمها" وثائق البلاط الملكي المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد"، أما بالنسبة للوثائق المنشورة، فقد شملت مصادر متنوعة وهامة. في مقدمتها، الوثائق المتوفرة في دار الكتب والوثائق العراقية، بما في ذلك ما يعرف بـ "وثائق لندن". كما تم الاستعانة بوثائق وزارة الخارجية الأمريكية. وإضافة إلى ذلك، شكلت الكتب الوثائقية مرجعًا أساسيًا، ويبرز من بينها كتاب "حلف بغداد في الوثائق المصرية" بجزئيه الأول والثاني للمؤرخ المصري عبد الحميد شلبي، وكتابا المؤرخ المصري محمد حسنين هيكل "حرب الثلاثين سنة: ملفات السويس" و "سنوات الغليان". كما تضمنت المصادر كتاب "العراق في الوثائق الأمريكية" لعصام شريف التكريتي، وكتاب "شخصية عبد الناصر في الوثائق الأمريكية" لمؤلفه محمد علي صالح. ولم يغفل الباحث عن الرجوع إلى كتاب "العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية من ١٩٤٤ – ١٩٥٨" للمؤرخ العراقي مؤيد الونداوي، وكتاب " ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية" لوليد محمد سعيد الأعظمي، وأخيرًا كتاب " ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين" لمؤلفه علاء موسى كاظم نورس.

كما حظيت الرسائل والأطاريح والدوريات العلمية بأهمية كبيرة، حيث ساعدت الباحث في استجلاء العديد من الحقائق المتعلقة بموضوع الدراسة. وأثرت المصادر العربية الدراسة بمعلومات قيمة للغاية، خاصة تلك التي كتبها مؤلفون عاصروا المدة الزمنية للدراسة. ويبرز من بين هذه المصادر كتاب "تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠-١٩٥٨" لعبد الكريم الأزري، وكتاب "تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي" بأجزائه الثلاثة (الثامن والتاسع والعاشر) للمؤرخ عبد الرزاق الحسني، وكتاب "الحكم الأسود" لغائب طعمة فرمان، وكتاب "العراق أمسه وغده" لخليل كنه، بالإضافة إلى كتاب "ناصر" لوزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية أنتوني ناتنج (وهو مصدر أجنبي مترجم). وبالمثل، كان للمصادر المعربة دور هام في إمداد الدراسة بمعلومات قيمة، لما تحتويه من حقائق تاريخية مهمة قدمت رؤى إضافية. كذلك استندت الدراسة على المذكرات الشخصية لعدد من الشخصيات السياسية البارزة التي كان لها دور مباشر في الأحداث أو عاصرتها عن كثب. وقد أثرت تلك المذكرات الدراسة بمعلومات كثيرة، ومن أبرزها مذكرات كل من توفيق السويدي، ومحمد مهدي كبة، وناجي شوكت من العراق. كما شكلت مذكرات عبد اللطيف البغدادي، نائب الرئيس المصري جمال عبد الناصر، بجزئيها الأول والثاني، مصدرًا هامًا. وعلى الصعيد الدولي، تم الاستفادة من مذكرات الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور، ورئيس الوزراء البريطاني أنتوني إيدن، وسفير الولايات المتحدة الأمريكية في بغداد والدمار غلمن ، مما أضفى بعدًا دوليًا على التحليل.

ولم يغفل الباحث الدور البارز للصحف العراقية والمصرية في إثراء الدراسة ببعض التفاصيل التي ساهمت في إزالة الغموض عن بعض الأحداث المحورية. أما بالنسبة للكتب الأجنبية، فقد كان استخدامها محدودًا نسبيًا في هذه الدراسة، وذلك لأن معظم الكتابات الهامة حول الموضوع قد تم ترجمتها بالفعل إلى اللغة العربية، مما أتاح للباحث الوصول إلى المعلومات الضرورية من خلال المصادر المعربة.

لم يكن إجراء هذه الدراسة خاليًا من التحديات والصعوبات الطبيعية، والتي تجلت بشكل خاص في تشعب الأحداث وكثرتها خلال المدة المدروسة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مما جعل الإلمام بكافة تفاصيلها ضمن إطار بحث واحد أمرًا بالغ الصعوبة. وإضافة إلى ذلك، تطلبت طبيعة البحث بذل جهد إضافي في السفر داخل العراق سعيًا وراء جمع المصادر الضرورية. كما

واجهتنا صعوبة أخرى تمثلت في تباين التوجهات والآراء بين مختلف المؤلفين والمؤرخين في المصادر والدراسات العربية والصحف التي تناولت تلك الأحداث، حيث انقسمت الآراء بين معارض ومؤيد لسياسة حكومة نوري السعيد آنذاك. ومع ذلك، فبفضل من الله وتوجيهات أستاذنا المشرف السديدة، استطعنا تجاوز هذه العقبات وتذليل ما اعترض طريق البحث من صعاب.

ختامًا، أضع ثمرة جهدي هذا بين أيدي أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الكريمة، واثقًا بتقويمهم السديد الذي سيسهم بلا شك في تعزيز قيمتها العلمية وتجاوز ما قد يكون شابها من نقص. وأسأل الله العلي القدير أن يكون قد وفقني في إعداد هذه الرسالة، وإني إذ أقر بأن الكمال المطلق لله وحده، ليحدوني الأمل أن تكون هذه الدراسة قد حققت المرجو منها ونالت استحسان أساتذتي الأجلاء.

الباحث

الفصل الاول- الخلفية التاريخية للعلاقات العراقية - المصرية وفكرة انشاء حلف بغداد ١٩٥٣ - ١٩٥٤.

المبحث الاول – الخلفية التاريخية للعلاقات العراقية - المصرية ١٩٤٨ - ١٩٥٤

المبحث الثاني – مشروع انشاء حلف بغداد والموقف الدولي والعربي منه ١٩٥٤.

المبحث الاول: الخلفية التاريخية للعلاقات العراقية المصرية ١٩٤٨-١٩٥٤.

مرت العلاقات بين العراق – ومصر بمراحل مختلفة، إذ كان البلدين يتمتعان بعلاقات جيدة في أيام نظامهما الملكي الى أنها تغيرت في منتصف القرن الماضي بسبب تّغير الظروف الدولية. فقد كانت الاوضاع التي مر بها العراق ومصر متشابه من حيث وقوعهما تحت السيطرة البريطانية، وارتباط العراق معها بمعاهدة ١٩٣٠كذلك ارتباط مصر مع بريطانيا بمعاهدة ١٩٣٦، لذا تميزت العلاقات بينهما منذ أن أحتلتهما بريطانيا وحتى عام ١٩٤٨بطابع التعاون والتفاهم لاسيما على الصعيد السياسي [١] .

إما طبيعة العلاقات العراقية المصرية ما بين عامي ١٩٤٨-١٩٥٤ اتسمت بعدم الثبات والاستقرار في الكثير من الاحيان. ففي عام ١٩٤٨ تدهورت العلاقات كثيرًا، بسبب الحرب التي وقعت بين العرب والصهاينة في فلسطين في عام ١٩٤٨[٢]، فقد أثارت تلك الحرب نزاعًا حادًا بين البلدين، نتيجة لاتهام مصر بضآلة مشاركة الجيش العراقي، وأنه لم يساهم في مساعدة الجيش المصري الذي كان محاصرًا من قبل الصهاينة في فلسطين[٣].

---

[١] محسن محمد المتولي العربي، نوري باشا السعيد من البداية الى النهاية، الدار العربية للموسوعات ، بيروت، ٢٠٠٥ ، ص٣٢٦.

[٢] حرب ١٩٤٨: وهي حرب جرت بين العرب والصهاينة في فلسطين، بعد المصادقة على قرار تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ م من قبل هيئة الأمم المتحدة. وقد اعلن الصهاينة سنة ١٩٤٨ م عن قيام دولة إسرائيل فشرعت في تقوية جيشها ومصادرة اراضي الفلسطينيين وتشريدهم، نتج عن هذا القرار حرب ١٩٤٨ بين الفلسطينيين والصهاينة شارك فيها بعض الفرق العسكرية العربية التي كانت مكونة من قرابة أربعة عشر ألفا من سوريا والعراق وشرق الأردن ومصر ولبنان، وقد انضمت سرايا من الجيشين السعودي والسوداني إلى الفرق المصرية في وقت لاحق. انتهت الحرب بنكبة العرب واستيلاء الجيش الإسرائيلي على أكثرية مساحة الاراضي الفلسطينية ؛ للمزيد ينظر: خولة صامري، الصراع العربي- الاسرائيلي- حرب ١٩٤٨ انموذجا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٣، ص٤٧-٤٨.

[٣] محسن محمد المتولي العربي ، المصدر السابق، ص٣٢٨.

في المقابل، كشفت البرقيات المرسلة من رئيس أركان الجيش العراقي، صالح صائب، من فلسطين إلى وزارة الدفاع العراقية عن استعداده الكامل للوقوف إلى جانب الجيش المصري المحاصر. على الرغم من محدودية حجم القوات العراقية ونقص الأسلحة والمعدات[١]، أذ أكد قادة الجيش على أن ممتلكاتهم من السلاح غير كافية لمواصلة القتال ضد القوات الصهيونية، محملين بريطانيا مسؤولية ذلك النقص بسبب عدم تزويدهم بالعتاد اللازم. ونتيجة لذلك، بدأت الحكومة العراقية بممارسة ضغوط على السفارة البريطانية في بغداد لتأمين الأسلحة المطلوبة[٢].

وسعى رئيس الوزراء العراقي، مزاحم الباججي[٣]، إلى التدخل العسكري لدعم الجيش المصري في مواجهته مع القوات الصهيونية. إلا أن الوصي على العرش، عبد الإله[٤]، رفض ذلك التوجه. وقد أدى الخلاف إلى اتهام الباججي بالتعاطف والميل نحو السياسة المصرية، التي تأكد قصور القدرة العسكرية العراقية على تقديم مساعدة فعالة لمصر. ونتيجة لتلك التطورات، قدم الباججي استقالته في السادس من كانون الثاني عام ١٩٤٩[٥].

---

[١] صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للدراسات والابحاث السياسية، بيروت،٢٠١٤، ص٣٧٧.

[٢] محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع١٩١٤-١٩٥٨ ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠،ص١٨٦.

[٣] مزاحم أمين الباججي: ولد عام ١٨٩٠ في النعمانية القريبة من الكوت. تلقى تعليمه في بغداد، وفي عام ١٩٠٩ توجه إلى الأستانة، عاصمة الدولة العثمانية آنذاك ، ثم عاد إلى بغداد عام ١٩١١ والتحق بكلية الحقوق. وفي عام ١٩٢٤، انتُخب عضوًا في المجلس التأسيسي العراقي، ثم في أول مجلس نيابي. شغل لاحقًا عدة مناصب مهمة، بما في ذلك منصب رئيس الوزراء ١٩٤٨ ؛ للمزيد ينظر: فهد أمسلم زغير فجر، مزاحم الباججي ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٤– ١٩٦٨، (اطروحة دكتورا غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢.

[٤] عبد الإله بن علي الهاشمي: هو عبدالاله ابن الشريف علي وحفيد الشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى. ولد في مدينة الطائف في الحجاز عام ١٩١٣. اختير وصيًا على عرش العراق في عام ١٩٣٩ بعد مقتل الملك غازي، إذ كان الأمير فيصل الثاني ابن الملك غازي الوريث للعرش لم يبلغ بعد سن الرابعة من عمره. انتهت مدة وصايته ١٩٥٣، وتوفي عام ١٩٥٨؛ للمزيد ينظر: عبدالهادي الخماسي، الامير عبدالاله ١٩٣٩–١٩٥٨ دراسة تاريخية سياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، بيروت ، ٢٠٠١ ،ص٣١ .

[٥]عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ٨، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ت،ص٥٤–٥٥.

وعندما شكل نوري السعيد[١] الحكومة بعد استقالة الباججي ابدى استعداد حكومته في تقديم المساعدة العسكرية للجيش المصري. لكن المصادر تشير الى ان السعيد لم يكن جادًا في تقديم المعونة بل يريد أن يلهي الرأي العام العراقي خاصة والعربي عامة بأنه لازال يعمل لفلسطين[٢].

وعلى اثر ذلك قدم عدد من أعضاء مجلس النواب مذكرة الى الحكومة لأرسال قطعات من الجيش لمساعدة الجيش المصري. وطالبت الحركة الوطنية والشعبية في العراق الوقوف مع الجيش المصري في حربه مع الصهاينة، وخرجت مظاهرات عمت المدن العراقية، منددة بموقف الحكومة العراقية تجاه الجيش المصري وطالبتها بمناصرته وتقديم الدعم والمساعدة له [٣].

خلفت حرب ١٩٤٨ مع الصهاينة نتائج عسكري وسياسية سيئة، أذ زادت الخلافات العربية اتساعًا، لاسيما بين العراق ومصر وقد تبادلت الاتهامات بينهما حول المسبب لخسارة العرب في تلك الحرب الامر الذي أدى الى خلق جو من التوتر بينهما، اضافة الى فقدان الشعب للثقة بأنظمته. لذلك اندلعت موجة عربية من الاضطرابات والانقلابات حدثت في أغلب بلدان المشرق العربي [٤].

---

[١] نوري السعيد: هو نوري سعيد صالح، سياسي عراقي بارز، ولد في بغداد عام ١٨٨٨. تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب، ثم التحق بالمدرسة الرشدية عام ١٨٩٥ والإعدادية العسكرية عام ١٨٩٩ في بغداد. أكمل تعليمه العسكري في الكلية العسكرية في إسطنبول وتخرج منها عام ١٩٠٦. انضم إلى جمعية العهد السرية عام ١٩١٣، ولعب دورًا هامًا في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، حيث تولى رئاسة الأركان في العمليات العسكرية في الحجاز والأردن وسوريا. عمل السعيد لاحقًا مع الملك فيصل في سوريا. وبعد تأسيس المملكة العراقية عُين السعيد رئيسًا لأركان الجيش العراقي عام ١٩٢١. ثم شغل منصب وزير الدفاع عدة مرات قبل أن يشكل وزارته الأولى عام ١٩٣٠. على مدار حياته السياسية. ترأس نوري السعيد الحكومة العراقية أربع عشرة مرة، مما جعله شخصية محورية في تاريخ العراق الحديث.؛ للمزيد ينظر : محسن جبار العارضي، نوري باشا السعيد بين الموالين والمناوئين دراسة تاريخية تبحث في سياسة الباشا من منظور وطني، بغداد، ٢٠١٤، ص١٨-٢٣.

[٢] المصدر نفسه ، ص ٣٣٢-٣٣٣.

[٣] محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الاحداث١٩١٨-١٩٥٨،ط١،دارالطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٨٩.

[٤]عبدالله فوزي الجنايني، ثورة يوليو والمشرق العربي ١٩٥٢-١٩٥٦، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٢.

ساءت العلاقة بين العراق ومصر الى درجة كبيرة في عهد وزارة نوري السعيد بسبب التصريحات المتبادلة بين مسؤولي البلدين بشأن حرب عام ١٩٤٨ من جهة، وبسبب تدخلات الحكومة العراقية والمصرية في شؤون سوريا الداخلية من جهة اخرى. وقد سعى رئيس الوزراء العراقي آنذاك، علي جودت الأيوبي[١]، بعد تشكيله حكومته في نهاية ١٩٤٩ التقارب مع مصر مستغلاً فرصة نجاح مصطفى النحاس[٢]، في تشكيل الحكومة المصرية، فأبرق في الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٠ إلى النحاس مهنئًا ومتمنيًا أن يكون عهده بداية لدعم مستقبل العلاقات العراقية المصرية. وقد رد النحاس ببرقية أوضح فيها، أنه يرجو أن يوفق الجميع لما فيه خير البلاد العربية وتحقيق أهدافها القومية[٣]. ثم أرسل الأيوبي وفدًا إلى القاهرة برئاسة نائب رئيس الوزراء مزاحم الباججي، وكانت الغاية من زيارته هو العمل على توثيق الصلات بين مصر والعراق، وإقامتها على أسس جديدة من الأخوة لمصلحة العرب جميعاً[٤]. وعلى وفق ذلك عقد في القاهرة اتفاق بين الوفد العراقي والحكومة المصرية، أطلق عليه "اتفاق الكرام"، والذي ينص على التزام الطرفين، لمدة خمسة أعوام من تاريخ التوقيع، بالامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لسوريا، بما في ذلك إثارة أو تشجيع أي شكل من أشكال التدخل فيها. ويسعى الطرفان أيضًا، من خلال جهودهما المشتركة وبعيدًا عن أي تدخل، إلى التوسط لضمان استقرار الأوضاع في سوريا على..

---

[١] علي جودت الايوبي: سياسي عراقي ولد ونشأ في مدينة الموصل، ودرس في المدرسة الرشدية العسكرية في بغداد، ثم ألتحق بالكلية العسكرية في إسطنبول وتخرج منها عام ١٩٠٦. شارك في الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ مع الجيش العثماني المتواجد في حلب ، ثم شارك في الثورة العربية ١٩١٦ ؛ للمزيد ينظر: علي جودت الايوبي، ذكريات علي جودت الايوبي ١٩٠٠-١٩٥٨، ط١، بيروت، ١٩٦٧، ص١٣-٣٧.

[٢] مصطفى النحاس: هو مصطفى محمد سالم النحاس ولد سنة ١٨٧٩ في محافظة الغربية، وألتحق بمدارسها الدينية، وانتقل الى القاهرة فاكمل دراسته الثانوية فيها ثم التحق بكلية الحقوق في القاهرة، وتخرج منها عام ١٩٠٠ وكان ترتيبه الاول على دفعته التي سميت باسمه وأشتغل في المحاماة. تدرج في المناصب الأدرية في تاريخ مصر في العهد الملكي، وتمكن من تشكيل الحكومة المصرية سبعة مرات كان اخرها عام ١٩٥٢؛ للمزيد ينظر: علي ابراهيم سلامة، مالا يعرفه الناس عن الزعيم مصطفى النحاس، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٨٣،ص١٠-١٩.

[٣] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٤٢.

[٤] خليل كنة ، العراق أمسه وغده، ط١، بيروت، ١٩٦٧، ص١٢٤.

أساس دستوري سليم يعكس إرادة الشعب السوري[١].

لم يحظَ هذا الاتفاق بموافقة الوصي عبد الإله، لتعارضه مع مساعيه الرامية إلى ضم سوريا، فساءت العلاقة مرة اخرى بين العراق ومصر بسبب رفض الوصي للأتفاق[٢]، في الوقت الذي كانت حكومة النحاس تجري مفاوضات مع بريطانيا من اجل الغاء او تعديل معاهدة ١٩٣٦، الى ان تلك المفاوضات تعثرت، لذلك قام رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس بإلغاء المعاهدة، في الثامن من تشرين الاول عام ١٩٥١، وقال كلمته المشهور أمام مجلس النواب المصري" **بأنه من أجل مصر وقع المعاهدة ومن أجلها ألغاها** "، وخرجت الجماهير في جميع المدن المصرية مؤيدة ألغاء المعاهدة، فردت القوات البريطانية بعمليات قمع وحشية ضد المدنيين وعلى أثرها حدثت مصادمات دموية بين المصريين والقوات الانكليزية [٣].

كان موقف الحكومة العراقية تجاه ألغاء معاهدة ١٩٣٦، غامضًا، خصوصًا بعدما تهرب رئيس الوزراء نوري السعيد من الاجابة عندما سئل في مؤتمر صحفي أقيم في القاهرة في العاشر من تشرين الاول عام ١٩٥١ أثناء اجتماع مجلس الجامعة العربية عن موقف العراق من القرار المصري، أجاب " **أنا عراقي لا مصري، روحوا أسالوا المصريين** "[٤]. لكن موقف الحركات الوطنية والشعبية في العراق كان واضحًا، فقد نددوا بالعدوان البريطاني على مصر واعلنوا الاضراب في اليوم الرابع عشر من تشرين الاول عام ١٩٥١، وأعربوا عن شعور الولاء والتضحية مع الشعب المصري وأن قضية مصر قضيتهم الوطنية. وأستجاب الشعب العراقي لمطاليب الاحزاب، فأصبحت بغداد وبقية المدن العراقية في حالة من الكأبة شملت جميع المؤسسات [٥].

وأستمر الشعب المصري في مقارعة القوات البريطانية، فخاض عدة مواجهات في بداية ١٩٥٢

---

[١] علي جودت الايوبي ، المصدر السابق، ص٢٨١.

[٢] محسن محمد المتولي العربي ، المصدر السابق، ص ٣٣٦.

[٣] محمد حسنين هيكل ، حرب الثلاثين سنة ملفات السويس، دار الشروق، ط١، القاهرة،٢٠٠٤، ص١٤٧.

[٤] ممدوح الروسان، العراق وقضايا الشرق القومية ١٩٤١-١٩٥٨، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٥٩.

[٥] عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

بالقرب من قناة السويس، أسفرت عن تكبيد القوات البريطانية خسائر فادحة. ذلك الأمر أثار استياءً شديدًا لدى البريطانيين، مما دفعهم إلى طلب وساطة من الحكومة العراقية. وقد أكد السفير العراقي في القاهرة، نجيب الراوي[١]، أن البريطانيين تواصلوا مع رئيس الوزراء العراقي، نوري السعيد، ملتمسين تدخله لوقف القتال الدائر في مصر، مبدين استعدادهم للدخول في مفاوضات مقابل إنهاء العمليات العسكرية. بيد أن الحكومة المصرية رفضت وساطة نوري السعيد[٢]. وفي تطور لاحق للأحداث في مصر، اندلعت حرائق متعمدة في القاهرة في السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٢، أشعلها البريطانيون وأعوانهم وامتدت لتشمل العديد من الأحياء، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى إقالة حكومة مصطفى النحاس[٣].

وأعرب عدد من أعضاء مجلس النواب العراقي عن أسفهم للتطورات والمحن التي تمر بها مصر، وطالبوا رئاسة المجلس بإرسال برقية إلى مجلس النواب المصري تتضمن دعم وتأييد مطالب مصر العادلة ومشاركة شعبها في نضاله من أجل الحرية واستكمال سيادتها[٤] .

بعد الحرائق التي عمت القاهرة، شهدت مصر أعلانًا للأحكام العرفية، فُأوقفت الدراسة في الكليات والمعاهد، وبدأت حملة واسعة من الاعتقالات شملت بعض من شارك في قتال البريطانيين، وبتلك الاساليب تمكنت القوات البريطانية بمساعدة عملائهم القضاء على المقاومة وإعادة العمل بمعاهدة ١٩٣٦. فأخذت أوضاع البلاد تسوء أكثر. ومع تدهور الأوضاع في البلاد، ظهر تنظيم الضباط الأحرار، وهو تنظيم عسكري سري هدف إلى تحرير البلاد من السيطرة الأجنبية وتغيير نظام الحكم [٥].

---

[١] نجيب الراوي: هو نجيب ابراهيم محمد ولد في مدينة راوة في العراق عام ١٩٠١، ثم انتقل الى بغداد ودرس فيها في المدرسة الرشدية حتى عام ١٩١١، وبعدها درس في دار المعلمين، ثم درس في مدرسة الحقوق عام١٩٢٢؛ للمزيد ينظر: عمار مزهر ريسان داخل، نجيب الراوي ودوره السياسي في العراق حتى نهاية العام ١٩٥٨، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد ٩٣، ٢٠١٢، ص٧٠-٧٦.

[٢] محمد انيس، حريق القاهرة ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٢،ص٢٩.

[٣] جريدة الوقائع المصرية ،العدد ٢٠، عدد غير اعتيادي، في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٢.

[٤] محاضر مجلس النواب لسنة ١٩٥١-١٩٥٢، الدورة الانتخابية الثانية عشر، في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٢،ص٨.

[٥] أحمد حمروش، ثورة ٢٣يوليو، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٢،ص ١٧٢-١٧٣.

ضم تنظيم الضباط الاحرار عددًا من ضباط الجيش المصري، كان أبرزهم جمال عبدالناصر[١]. وكان أغلب هؤلاء الضباط ممن شارك في حرب ١٩٤٨ ضد الصهاينة، وشهد انهيار الجيش في الحرب، بسبب الاسلحة الفاسدة التي سلمت اليه من قبل الحكومة[٢]. وغالبية أعضاء التنظيم كانوا مرتبطين بشكل أو بآخر بالمنظمات الشيوعية في مصر. ومع ذلك، تجنبوا إظهار أي انتماء علني للشيوعية خشية من ملاحقة السلطات البريطانية التي كانت تراقب عن كثب تحركات هذه المنظمات. أما بالنسبة لأفكار وتوجهات تنظيم الضباط، فقد استمدوها من الأحزاب والحركات الوطنية والتنظيمات الشعبية المختلفة في البلاد[٣].

بدأ تنظيم الضباط يعمل بصورة سرية بين الجيش المصري، فقام البعض من أعضائه نشر أراءهم ودعواتهم عن طريق منشورات سرية، تضمنت القضاء على الاستعمار البريطاني، وتكوين جيش وطني وتشكيل حكومة نيابية. وأصبحت تلك المنشورات السرية تشكل مصدر إزعاج للسلطات المصرية، وكان شغل الحكومة الشاغل في تلك الايام هو الوصول الى حلقات ذلك التنظيم [٤] .

---

[١] جمال عبد الناصر: هو جمال عبد الناصر الحاج خليل، وُلد في الإسكندرية عام ١٩١٨. تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، وفقد والدته وهو في الثامنة من عمره. انتقل إلى القاهرة عام ١٩٣٣ حيث أكمل دراسته الثانوية، وفي هذه المرحلة بدأ اهتمامه بالسياسة والعمل الوطني يتبلور بشكل جاد، حيث انضم إلى جمعية "مصر الفتاة" عندما كان في الصف الثالث الثانوي. كان عبد الناصر شغوفًا بالقراءة، وقد وضع برنامجًا لتبادل الكتب مع أصدقائه، مما أتاح له قراءة التاريخ والتأثر بشخصيات تاريخية بارزة مثل بسمارك، رائد الوحدة الألمانية، وغاري بالدي، بطل الوحدة الإيطالية، وغيرهما. التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧ وتخرج منها عام ١٩٣٨ برتبة ملازم أول (يوزباشي)، ليصبح ضابطًا في الجيش المصري. ؛ للمزيد ينظر : بثينة عبدالرحمن التكريتي، جمال عبدالناصر نشأة وتطور الفكر الناصري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٦٠-٨٩.

[٢] يوسف محمد عيدان الجبوري، تنظيم الضباط الاحرار في مصر وقيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد١٥، العدد ٩، ٢٠٠٨، ص٣٧٧؛ رسل حامد صاحب الزغيبي ، سياسة الرئيس جمال عبد الناصر في اقصاء وتصفية قادة يوليو ١٩٥٢- ١٩٧٠، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٣، ص١٠.

[٣] موسوعة الثقافة التاريخية والاثرية والحضارية، ثورة يوليو وحركات التحرر في المغرب العربي وجنوب افريقيا، المجلد الخامس، دار الفكر العربي ، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٧.

[٤] أنور السادات، أسرار الثورة المصرية، بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص٢٤٩.

بعد أن توالت الاحداث السياسية في مصر، شهدت الساحة نشاطًا مكثفًا لتنظيم الضباط الاحرار بعد ان انضم اليه عددًا كبيرًا من ضباط الجيش المصري، فأصبح التنظيم ذات قاعدة واسعة. ولم يبق امامه سوى التحرك للإطاحة بنظام الحكم واستلام السلطة، وبالفعل نجح في اعلان الثورة بعد أن تم التخطيط لها في الثالث والعشرين من تموز ١٩٥٢[١]. فشكل الضباط الاحرار "مجلس قيادة الثورة " الذي أخذ على عاتقه مهمة السلطتين التنفيذية والتشريعية، وكُلف اللواء محمد نجيب[٢] رئيساً للمجلس وجمال عبد الناصر نائبًا له، وعين الامير أحمد فؤاد ملكًا على مصر خلفًا لأبيه الملك فاروق [٣] تحت وصاية مجلس قيادة الثورة [٤].

وقد أحدثت ثورة تموز في مصر تغييرًا جوهريًا كبيرًا في المنطقة، فقد عدت النواة الاولى لاندلاع العديد من الانتفاضات والحركات الجماهيرية في البلاد العربية، لاسيما في العراق وسوريا، للمطالبة بالتحرر وتغيير الواقع الذي يعانيه الشعب العربي. فلم تكن مصر وحدها تعاني سوء الاوضاع الاقتصادية وتدخل المستعمر الاجنبي. وانما كانت البلاد العربية جميعها تعاني الاوضاع نفسها مما حفز القوى الوطنية في أرجاء الوطن العربي لتصعيد النضال من اجل التحرر والاستقلال[٥].

---

[١] فوزي عطوي، جمال عبدالناصر رائد التاريخ العالمي الحديث ، بيروت،١٩٧٠، ص ١٥٤.

[٢]محمد نجيب: هو محمد نجيب يوسف قطب ولد في الخرطوم سنة ١٩٠١، ونشأ وتلقى تعليمه فيها. انتقل الى القاهرة بعد قبوله في الكلية الحربية فيها عام ١٩١٧، التي تخرج منها برتبة ملازم ثان عام ١٩١٨. شارك في ثورة ١٩١٩ في مصر. تدرج بالمناصب العسكرية حتى وصل الى رتبة لواء بالجيش المصري، شارك في ثورة تموز ١٩٥٢. توفي عام ١٩٨٤؛ للمزيد ينظر: وفاء خالد خلف، محمد نجيب ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٥٤، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦ ، ص١-٦.

[٣] الملك فاروق: ولد في القاهرة عام ١٩٢٠، هو نجل الملك فؤاد الأول وحفيد الخديوي إسماعيل. تلقى تعليمًا في علوم القرآن وأبدى اهتمامًا بتعلم اللغات الإنجليزية والفرنسية. سعى البريطانيون إلى احتكار تربيته لضمان ولاءه لهم. اعتلى فاروق عرش مصر عام ١٩٣٧. تنازل عن العرش لصالح ابنه الأمير أحمد فؤاد ١٩٥٢؛ للمزيد ينظر: أحمد حسين حافظ، الحسيني الحسيني مهدي، حياة الملك فاروق، مكتبة الشرف، القاهرة،٢٠١٠.

[٤] ناصر الانصاري، المجمل في تاريخ مصر، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢٥٧.

[٥] ليث عبدالحسين الزبيدي، ثورة ١٤تموزفي العراق، مكتبة اليقظة العربية، ط٣، بغداد، ١٩٨١،ص٣٩.

أشعلت ثورة تموز في مصر الحماس وأحيت الامل لدى ضباط الجيش العراقي في أمكانية القيام بحركة مماثلة للإطاحة بنظام الحكم الملكي وتغييره الى جمهوري، فشكل عدد من الضباط، "حركة الضباط الاحرار"، أسوة بحركة الجيش المصري[١]. كذلك شجعت ثورة مصر الاحزاب والحركات السياسية في العراق للوقوف بوجه السلطة ومطالبتها بأجراء إصلاحات جذرية [٢].

وقابلت حكومات الدول العربية ذات النظام الملكي ثورة مصر عام ١٩٥٢، بالذعر والهلع. ففي العراق تحفظت الحكومة عن أصدرا أي قرار، وحرصت الحكومة على أن لا يطلع العراقيين على أخبار الثورة ومنعت الصحف من نشر أخبارها، وكانت الحكومة تراقب تحركات الشعب وأحاديثه[٣]. فقد كان الموقف الرسمي في العراق يضمر العداء لحكومة مصر الجديدة، لاسيما بعد أن تبنى رجال الثورة الفكرة القومية والدعوة لها، وتوجيه سياسة الدول العربية نحو الاعتماد على نفسها، وعدم الاعتماد على الدول الغربية، وحصر التعاون فيما بينها، ووجوب أنتهاج سياسة الحياد بين المعسكرات الدولية، والابتعاد عن الدخول في الاحلاف الدولية، وذلك ما يتنافى مع سياسة حكومة العراق التي انساقت خلف سياسة الدول الغربية. أما الموقف الشعبي فقد كان على النقيض من موقف الحكومة، فمنذ إعلانها خرجت الجماهير مرحبة بالثورة ومنددة بموقف الحكومة منها[٤]. وأستمر تجاهل الحكومة العراقية لثورة مصر، وقد تأكد ذلك عندما أعلن رئيس الوزراء مصطفى العمري [٥]، برنامج حكومته أمام مجلس النواب، في التاسع والعشرين من شهر تموز ١٩٥٢، من أن حكومته اتبعت الطرق التقليدية في علاقتها مع الدول العربية، وواصلت جهودها لتأييد عرب ..

---

[١] محمد حمدي الجعفري، نهاية قصر الرحاب، ط١، دار الكتب والوثائق، بغداد، ١٩٨٩،ص٢١.

[٢] ليث عبدالحسين الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٩.

[٣] عبدالله فوزي الجنايني، المصدر السابق، ص٣٤.

[٤] محمد مهدي كبة، المصدر السابق، ص٣٦٦-٣٦٧.

[٥] مصطفى العمري: هو مصطفى محمود العمري ولد في الموصل عام ١٨٨٥، عمل مدرسًا ثم أكمل دراسة القانون. تقلد عدة مناصب في العهد الملكي الى ان وصل الى رئاسة الحكومة في الثاني عشر من تموز١٩٥٢ ؛ للمزيد ينظر: خالد احمد الجوال ، مصطفى العمري ١٨٨٥- ١٩٦٠، مجلة موصليات، جامعة الموصل ، مركز دراسات الموصل، العدد ٢٩، ٢٠١٠، ص٥١-٥٣.

فلسطين، وأهملت تمامًا أي حديث عن ثورة مصر[١]، يضاف الى ذلك أن وزارة الخارجية ألتزمت الصمت أيضًا أتجاه ثورة الثالث والعشرين من تموز في مصر ولم تبدي أي تعليق عليها [٢].

يبدو أن سبب عداء السلطة في العراق لحكومة ثورة تموز في مصر، نابع من أن الحكومة العراقية كانت تخشى تغيير النظام الملكي في مصر، وما أن أطمئنت الى إبقاء الملك في عرشه بادرت بالاعتراف بالنظام الجديد. وأعربت الحكومتان عن رفع درجة التمثيل الدبلوماسي بينهما من مفوضية الى درجة سفير. وشهدت العلاقات بين البلدين نوعًا من الاستقرار بعد أن قامت حكومة الثورة على إبقاء النظام الملكي، وذلك ما أكده وزير الخارجية العراقي فاضل الجمالي[٣] في المؤتمر الصحفي في العشرين من آب عام١٩٥٢، أذ صرح فيه أن العراق لا يضمر العداء لأية دولة عربية، وبين في المؤتمر أن سبب اعتراف العراق بحكومة مصر الجديدة هو أن مصر حافظت على وضعها الدستوري[٤]. وفي العاشر من ايلول عام١٩٥٢ توجه فاضل الجمالي الى القاهرة لحضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية، وأجتمع باللواء محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة، فكان ذلك أول لقاء رفيع المستوى لمسؤول عراقي مع قادة ثورة تموز في مصر[٥].

أتبعت الحكومة العراقية سياسة متوازنة أزاء الثورة المصرية، قامت على أساس أن ما حدث في مصر شأن داخلي، لا علاقة للعراق فيه، وفي الوقت نفسه كانت راقبت الاحداث ومعرفة

---

[١] عبدالله فوزي الجنايني ، المصدر السابق، ص٣٥.

[٢] عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبي، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣،الهيئة المصرية العامة، القاهرة، د ت ،ص١٧٧.

[٣] فاضل الجمالي: هو محمد فاضل الشيخ عباس محمد ولد في مدينة الكاظمية عام ١٩٠٣. كان رجل دين وعلم، درس العلوم الدينية في الكاظمية ثم أكملها في مدينة النجف الاشرف، سافر الى بيروت عام ١٩٢٢ لإكمال دراسته وعاد عام ١٩٢٨ الى بغداد. شكل الحكومة مرتين اخرها في الثامن من اذار ١٩٥٤، مثل العراق في عدة مؤتمرات في الخارج ؛ للمزيد ينظر: رحيم كاظم محمد الهاشمي ، محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ونهجه التربوي حتى عام ١٩٥٨، دار الفارس للنشر، ط١، بيروت،٢٠١٢،ص١٩، ص٨٩، ص٣٦٨.

[٤] عبدالله فوزي الجنايني ، المصدر السابق، ص٣٥.

[٥] رحيم كاظم محمد الهاشمي ، المصدر السابق،ص١٦٣.

اتجاهات وسلوك النظام الجديد. وأما الحركة الوطنية فكانت تظهر اهتمامًا أكثر في ثورة مصر وأنذرت الحكومة بأن وضع العراق مشابه كثيرا للوضع في مصر. فكان ساسة العراق في أتصال دائم مع بعضهم يتعقبون أحداث ثورة مصر، ويتبادلون الآراء، حتى أتفقوا على تنظيم مذكرات وقدموها الى الوصي على العرش عبدالاله، محمليه مسؤولية ما يجري في البلاد من تردي للأوضاع، وطالبوه بإصلاح جذري ومنح الحريات للصحافة والشعب، وتعديل الدستور لضمان سيادة الشعب[١]. الا أن تلك المطاليب لم تلق اذنًا صاغية لها، لذلك هددت الحركة الوطنية بمقاطعة الانتخابات المقبلة اذا لم تستجيب الحكومة للمطاليب [٢] .

ثم قام طلاب كليات الصيدلة والكيمياء في يوم السادس والعشرين من تشرين الاول عام١٩٥٢ بأضراب شامل، وتبعهم طلاب الكليات الاخرى، فكان بمثابة الفتيل في إشعال النار في انتفاضة شملت أجزاء مختلفة من العراق[٣]. وفي اليوم الثالث من شهر تشرين الثاني، بعد تطور الاحداث في العراق أقترح رئيس الوزراء مصطفى العمري، عقد مؤتمر لمناقشة الوضح السياسي. ضم المؤتمر بعض رؤساء الوزارات السابقين ورؤساء الاحزاب. وبسبب أصرار الوصي عبدالاله على موقفه من عدم الاذعان لمطالب الحركة الوطنية والشعبية حال دون توصل المؤتمر الى مقررات ترتقي بالوضع السياسي، لذلك أستمرت الانتفاضة حتى قدم العمري استقالته [٤] .

امتدت الانتفاضة الى مناطق اخرى من العراق منها كربلاء والنجف والحلة والبصرة والناصرية وسامراء، وكانت أشدها في بغداد، أذ صعد المتظاهرين الموقف وقاموا في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني بأحراق عدد من المكاتب التابعة لبريطانيا والولايات المتحدة، وعلق نوري السعيد على تلك الاحداث على أنها " **شيوعية يقوم بها الرعاع**" [٥]. وتشير بعض المصادر

---

[١] ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤- ١٩٧٤،ج١، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠ص٥٧١ ؛ كاظم الموسوي، العراق صفحات من التاريخ السياسي، ط٢، القاهرة ، ١٩٩٨،ص١٨.

[٢] محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٥ ،ص٢٤٥-٢٥٠.

[٣] جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣-١٩٥٨، بغداد،١٩٨٠،ص٣١

[٤] فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق، مكتبة افاق عربية ، بغداد، ١٩٨٦،ص٣٠-٣١.

[٥] أرسكين تشايلدرز، الطريق إلى السويس، ترجمة خيري حماد، الدار القومية للنشر، القاهرة، ١٩٦٢،ص١١٦.

الى أن تصاعد المظاهرات يعزى إلى تغلغل الشيوعيين وضعف القوات الأمنية في مواجهة المتظاهرين[١]. في الوقت ذاته اسفرت المظاهرات عن سقوط ٢٣ متظاهرًا و ٤ من الشرطة، وعلى الرغم تلك الخسائر، استمرت الاحتجاجات بقوة [٢]. وفي الرابع والعشرين من تشرين الثاني، كلّف الوصي على العرش، الأمير عبد الإله، رئيس أركان الجيش اللواء نور الدين محمود[٣]، بتشكيل الحكومة الجديدة. وما أن انتشر خبر ذلك التكليف، تصاعدت حدة المظاهرات، وطالب المحتجون بإسقاط الحكومة الجديدة، واصفين نور الدين محمود بأنه "عميل للإنكليز" [٤].

فور توليه رئاسة الوزراء، دعا نور الدين محمود المتظاهرين إلى التزام الهدوء وتفادي أي أعمال تزعزع الأمن. وعقب ذلك، أعلن فرض الأحكام العرفية بشكل مؤقت في بغداد، وأصدر أوامر تقضي بمنع التظاهر ومنع حمل السلاح وإغلاق الأحزاب السياسية وتعطيل عمل الصحف. غير أن المظاهرات استمرت بالرغم من الاستخدام المفرط للقوة ضدهم[٥]. وعليه يمكن القول أن انتفاضة عام ١٩٥٢ تميزت بشعاراتها الوطنية الداعية إلى إسقاط النظام الملكي وإجراء إصلاحات جذرية في شتى جوانب الحياة. واتسمت الانتفاضة بالوحدة بين مختلف فصائل الحركة الوطنية [٦].

كان الموقف الرسمي والشعبي في مصر مؤيدًا لانتفاضة ١٩٥٢ في العراق، لكن الحكومة ..

---

[١] جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف، ج٢، بغداد، د، ت، ص٣٥٣.

[٢] جعفر عباس حميدي وابراهيم خليل احمد ، تاريخ العراق المعاصر ، جامعة الموصل، الموصل،١٩٨٩، ص١٧٢.

[٣] نور الدين محمود: ضابط عراقي ولد في الموصل سنة ١٨٩٩، لأسرة كردية عراقية، التحق بالمدرسة العسكرية بإسطنبول وتخرج منها عام ١٩٢١. ثم التحق بالجيش العراقي سنة ١٩٢١، وعين في عام ١٩٤٨ قائداً للقوات المشتركة في حرب فلسطين، ثم عين رئيسا لأركان الجيش العراقي ١٩٥١، وعهد اليه برئاسة الحكومة في الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٢ . توفي في بغداد ١٩٨١؛ للمزيد ينظر: كامل سلمان الجبوري ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، ج ٦، ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣٨٨.

[٤] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ص٣٤٠-٣٤٣.

[٥] جعفر عباس حميدي وابراهيم خليل احمد ،المصدر السابق، ص ١٧٣.

[٦] جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣-١٩٥٨، ص٣١.

المصرية منعت خروج مظاهرات سلمية تهدف الى تأييد انتفاضة العراق كي لا يفسر انه تدخل في شؤون العراق الداخلية [١].

وعندما أصدرت حكومة الثورة في مصر سلسلة من القوانين، كقانون حل الأحزاب في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٣، والذي قضى بمصادرة جميع أموالها لصالح الشعب[٢]. وقوانين اخرى خاصة لمحاكمة من وصفوهم بالمتهمين بالخيانة لصالح بريطانيا[٣]. أعرب رئيس وزراء العراق جميل المدفعي [٤] عن قلقه تجاه تلك القوانين، فكان يرى أنه ليس من مصلحة مصر أن تظهر مثل تلك القضايا في ذلك الوقت، وكان يرى أن هنالك مشاريع اكبر يجب أن توليها الحكومة الاهتمام كمشروع جلاء بريطانيا عن مصر[٥].

---

[١] تقى عبدالستار محمود، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٢-١٩٥٥، مجلة الدراسات المستدامة ،المجلد ٦، العدد ٣، ملحق ١، ٢٠٢٤، ص ١٣٤٠.

[٢] د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٢٦٧٣\ ٣١١، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة الى وزارة الخارجية العراقية ، ١٦ اذار ١٩٥٣، ص ٢١.

[٣] عبدالعظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤،ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٢٧-١٢٨.

[٤] جميل المدفعي: هو جميل محمد عباس، ولد في مدينة الموصل عام ١٨٩٠، درس في بغداد، ثم التحق بكلية الهندسة في إسطنبول فتخرج ضابط مدفعية في ١٩١١، وشارك في حرب البلقان ١٩١٣، وانضم الى جمعية العهد ١٩١٣، وشارك في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ في جبهات فلسطين ضد القوات البريطانية، وانضم إلى القوات العربية في ثورة الحجاز تحت قيادة الشريف حسين ١٩١٦. عمل في الاردن وانتقل منها الى العراق عام ١٩٢٣. وتسلم عدة مناصب في العهد الملكي. وكلف بتشكيل الحكومة ستة مرات اولها كانت في عام ١٩٣٤ واخر حكومة له كانت عام ١٩٥٣، وتوفي عام ١٩٥٩؛ للمزيد ينظر: عمر محمد الطالب، جميل المدفعي١٨٩٠-١٩٥٨ ودوره في الحياة السياسية في العراق، مجلة كلية العلوم السياسية، العدد١٦ ، ٢٠٠٧.

[٥] عبدالله فوزي الجنايني ، المصدر السابق، ص٨٨.

اولاً: زيارة وزير الخارجية الأمريكي للدول العربية واثرها على العلاقات العراقية المصرية

وصل الى مصر وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دالاس "John Foster Dulles"[١] في الحادي عشر من اذار عام ١٩٥٣، وكان يحمل بجعبته عدة مشاريع، أهما أنشاء منظمة دفاعية في الشرق الاوسط، تعمل على الوقوف بوجه الاتحاد السوفيتي. وترافقت زيارته مع مطالبة الحكومة المصرية بجلاء القوات البريطانية من مصر. وخشيت الولايات المتحدة من سيطرة الاتحاد السوفيتي على مصر والمنطقة، عند جلاء القوات البريطانية. أذ اعتبرتها جزء من نفوذها، وتشير بعض المصادر الى ان دالاس تحدث عن اهمية المنطقة بالنسبة وانه كان يقول " **نحن لا نريد أن نرى الروس في عمق الشرق الاوسط وبالقرب من مصالح حيوية كبيرة لنا فيه**" [٢].

رفضت القيادة المصرية مشروع دالاس الرامي إلى تأسيس حلف دفاعي في الشرق الأوسط، وذلك انطلاقًا من سياستها المعلنة منذ ان استلمت السلطة في تموز ١٩٥٢، القائمة على الحياد بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة [٣]. وأبلغوا الوزير دالاس بأنهم يرون الخطر الأكبر متمثلاً في الاحتلال البريطاني الذي يهدد أمنهم بشكل مباشر ويسيطر على مقدراتهم، مؤكدين أن بناء جبهة داخلية قوية يتقدم على أي تحالفات خارجية في سلم أولوياتهم الأمنية والدفاعية [٤] .

وبعد زيارته الى مصر توجه دالاس الى سوريا ولبنان، لإقناعهما حكومتيهما بالمشروع الامريكي الخاص بتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط[٥] . ثم توجه وزير الخارجية الامريكي الى بغداد في **السابع عشر من** ايار١٩٥٣ وأجرى مباحثات مع رئيس الوزراء العراقي آنذاك جميل المدفعي،

---

[١] جون فوستر دالاس: سياسي أمريكي بارز، شغل منصب وزيرًا للخارجية الأمريكية في عهد الرئيس دوايت أيزنهاور، ولد في واشنطن عام ١٨٨٨. تلقى تعليمه في جامعة برنستون بدءًا من عام ١٩٠٤، ثم واصل دراسته في باريس ومدريد، عاد الى واشنطن عام ١٩٠٩. بدأ عمله في المحاماة عام ١٩١١، وكان له دور في مؤتمر الصلح بباريس ١٩١٩؛ للمزيد ينظر: لبنى ناجي محمد، جون فوستر دالاس ودوره السياسي في الولايات المتحدة (١٨٨٨-١٩٥٣)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات،٢٠١٨ ، ص١١-٢٢.

[٢] محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق،ص٢٩٧.

[٣] عبدالرحمن الرافعي، ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، ط٢، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٩،ص٢٣٥.

[٤] محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، المكتب المصري الحديث، ط٣، القاهرة ، ٢٠١١، ص١٠٥؛

[٥]عطية مساهر حمد وسامي صالح الصياد، موقف لبنان من حلف بغداد، العدد ١٥، مجلة ادآب الفراهيدي، ٢٠١٣،ص٧٧.

وكان من بين الحضور وزير الخارجية توفيق السويدي[١]، ووزير الدفاع نوري السعيد. فبَين المدفعي للضيف " **أن القضية الفلسطينية هي العائق الاكبر في تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق**". بينما أكد وزير الخارجية " **ان العراق يعتزم مد جسور التعاون مع الولايات المتحدة وهو بحاجة الى ان تمد له يد المساعدة الاقتصادية والعسكرية** ".اما نوري السعيد فقد بين لدالاس " **ان العراق منذ سنة ١٩٣٤ مدرك لأخطار الشيوعية وقد شرع قانونا للعقوبات حيال العمل الشيوعي قد تصل الى الاعدام ..** " [٢] .

أنهى دالاس جولته في الشرق الاوسط وذكر في تقريره الذي قدمه للحكومة الامريكية أن أيجاد منظمة دفاع في الشرق الاوسط قد يكون احتمالاً للمستقبل، واشار الى ان اكثر الدول العربية لديها رغبة في ايجاد وسيلة للأمن الجماعي اكثر من أن تفكر بالإنظام الى الاحلاف التي دعت اليها الولايات المتحدة وبريطانيا. ونصح دالاس حكومته بتقوية الضمان العربي الجماعي كي ترتبط البلدان العربية بواسطته بالمشاريع الغربية[٣]. ثم بين أن تركيا والعراق وباكستان هي اكثر الدول من المحتمل ان تتعاون فيما بينها في تأسيس تحالف كبير لدرء الخطر السوفيتي[٤]. كذلك ابدا دالاس امتعاضه من زعماء الشرق الاوسط بسبب نظرتهم الى الغرب بانه مصدر لتهديد امنهم دون المبالاة بالخطر السوفيتي [٥].

---

[١] توفيق السويدي: هو توفيق يوسف، سياسي عراقي، ولد في بغداد ١٨٩٢م، ودرس الابتدائية والثانوية فيها، ثم انتقل الى اسطنبول للدراسة في كلية الحقوق عام ١٩٠٩، وفي عام ١٩١٢سافر الى باريس لدراسة الحقوق الغربية. وبعد عودته الى اسطنبول عين ضابطًا احتياط في الجيش العثماني عام ١٩١٤. وفي عام ١٩٢١عاد الى العراق ليشغل عدة مناصب في العهد الملكي، منها تكليفه بتشكيل الحكومة عدة مرات. للمزيد ينظر: توفيق السويدي، مذكراتي في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ط٢، عمان ، ٢٠١٠ ،ص٢١-٢٢.

[٢] عصام شريف التكريتي، العراق في الوثائق الامريكية، ١٩٥٢-١٩٥٤،ط١، بغداد،١٩٩٥، ص٢٤-٢٥.

[٣] جريدة الجديد العراقية، العدد ١٢، في ٥ حزيران ١٩٥٣ .

[٤] سيد محمد عبد العال ، الموقف السوفيتي من مشروع ايزنهاور١٩٥٧-١٩٥٨ ، مجلة كلية الاداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد١٨، ٢٠٠٦،ص١٨٥.

[٥]د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملف، ٣١١\٢٦٤٠، تقرير المفوضية العراقية في جدة الى وزارة الخارجية العراقية ، ١١ نيسان ١٩٥٣، ص١٦٧.

بعد زيارة وزير الخارجية أصدر مجلس الامن القومي الامريكي أهداف سياسة الولايات المتحدة فيما يخص الشرق الاوسط. ركزت الاهداف على الاهمية الكبيرة التي يوليها الغرب للمنطقة لأنها تحوي لأعظم مناطق النفط في العالم ناهيك عن احتوائها قواعد استراتيجية وعسكرية في أي صراع مع الشيوعية. وأوصى المجلس بتقديم مساعدات عسكرية وفنية لدول المنطقة، وركز على أهمية قناة السويس بالنسبة للغرب وضرورة إعطاء اعتباراً خاصاً لتركيا والعراق وسوريا وإيران وباكستان لأنها تقع في مواقع جغرافية تمكنها من الوقوف بوجه الاتحاد السوفيتي[١].

واقترحت وزارة الدفاع الامريكية على وزير الخارجية دالاس استخدام ما يقرب من ١٠ ملايين دولار من أموال برنامج المساعدات العسكرية للسنة المالية ١٩٥٤ لصالح العراق. وبينت مدى الاهمية التي توليها الولايات المتحدة للعراق، وعلى هذا الاساس وضع دالاس اسس سياسته الشرق اوسطية القائمة على اعتبار العراق يتمتع بموقع استراتيجي في مواجهة الخطر السوفييتي المحتمل نحو المنطقة، والذي أظهر وعياً اكبر تجاه ذلك الخطر مقارنة بالدول العربية الأخرى[٢].

من هذا المنطلق ركزت الولايات المتحدة الامريكية على الدول التي كان لها الاستعداد للتعاون فيما بينها لدرء الخطر السوفيتي، والتي تقع جنوب الاتحاد السوفيتي التي ضمت تركيا وباكستان والعراق وايران، وأن يبدأ الحلف بصيغة نظام دفاعي إقليمي بين بعض دول المنطقة وأن يترك الباب مفتوحا للدول الاخرى التي رغبت بالانضمام اليه في المستقبل. فبدأ التخطيط للمشروع بتوقيع معاهدة تحالف ثنائية بين تركيا وباكستان في بداية عام ١٩٥٤م ومن ثم توقيع حلف بغداد[٣] .

---

(1) F. R. U. S. Vol . IX , No.145, The Near and Middle East, Part 1 , Washington, 14, July, 1953,p 401-403 .

(2) F. R. U. S. Vol . IX , No.1430, The Near and Middle East, Part2 , Washington, 22, Janury, 1954,p 2368 .

[٣]عبدالجليل صالح موسى، جمال عبد الناصر والقضية الكردية في العراق ١٩٥٢-١٩٧٠، ط١، مطبعة كركوك،٢٠١٣، ص٤٨.

كان لزيارة دالاس إلى المنطقة أثر بالغ الأهمية في فتور العلاقة بين العراق ومصر، بل يمكن تحديدها كنقطة انطلاق الخلاف الجوهري بينهما حول الانضمام إلى الأحلاف العسكرية. فقد أظهر العراق ميلًا نحو التعاون مع الغرب والانخراط في تلك الأحلاف، في مقابل رؤية مصر التي دعت إلى الاعتماد على الصف العربي وتعزيز قوة معاهدة الضمان التي أبرمتها الدول العربية في القاهرة ١٩٥٠[١]. وكان لإعلان مصر عن نهاية الملكية وبداية عهد الجمهورية بتأريخ الثامن عشر من تموز عام ١٩٥٣، وتكليف اللواء محمد نجيب برئاسة الجمهورية[٢] أثر إضافي في تأزيم العلاقة بين البلدين. فعندما أرسلت وزارة الخارجية المصرية الى ممثليها الدبلوماسيين في الخارج تطلب منهم أعلام حكومات الدول الممثلين لديهم بالوضع السياسي الجديد، أعلنت حكومة العراق امتعاضها تجاه أعلان النظام الجمهوري. حيث استغرب جميل المدفعي، رئيس الوزراء العراقي، خلال لقائه بالسفير المصري في بغداد، من تعجل قادة الثورة المصرية إعلان الجمهورية، وتولي محمد نجيب رئاسة الجمهورية قبل أن يستفتي الشعب. بينما رحبت الاحزاب السياسية العراقية المعارضة للسلطة بإعلان الجمهورية واستنكرته الاحزاب الموالية وعدا ذلك اعتداء صارخًا على حقوق الشعب المصري، واعتبروا ما حدث مخالفة للقانون [٣].

ثانياً: الحلف التركي الباكستاني وانعكاساته على المشهد العراقي المصري.

وقعت تركيا وباكستان حلف دفاعي بينهما في الثاني من شهر نيسان١٩٥٤، وقد لقي ذلك الاتفاق دعمًا من الولايات المتحدة معربة عن أملها في أن ينضم العراق إليهٌ ومصر وايران. وجرت بعض الاتصالات والمشاورات بين المسؤولين في الدول الثلاث حول الموضوع[٤]. وكان على رأس الحكومة العراقية فاضل الجمالي وكانت هنالك نية واضحة لدى حكومته الانضمام الى ذلك الحلف، حتى قيل أن وزارة الجمال جيء بها لغرض واحد هو انضمام العراق للحلف التركي

---

[١] جريدة الجديد العراقية، العدد ٥، في ٢٨ آيار١٩٥٣، ص١.

[٢] عبدالرحمن الرافعي، المصدر السابق، ص٩٧.

[٣] عبدالله فوزي الجنايني ،المصدر السابق، ص٩٣-٩٤.

[٤] سيد حسن محمد فارس، حلف بغداد في العلاقات الأردنية – التركية، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة دمياط، المجلد ١١، ٢٠٢٢، ص٢.

الباكستاني[١]. لهذا رحبت الولايات المتحدة الامريكية بتلك الحكومة، ورأتها نصرًا لقضية الاحلاف التي تسعى اليها. ومن الجدير بالذكر أن الجمالي كان معجبًا بالسياسة الأمريكية وبنهجها في معاداة الاتحاد السوفيتي[٢].

في الواقع، كانت الولايات المتحدة وبريطانيا هما الدافع الرئيسي لربط العراق بالحلف التركي الباكستاني. فقد اعتبرتا دول الحلف جزءًا من منطقة نفوذهما ومصدرًا للموارد الأولية التي وجب حمايتها من النفوذ السوفيتي. ولذلك، بدأت حكومة فاضل الجمالي حملة للترويج للحلف بهدف كسب تأييد الرأي العام، حيث ركزت على البعد الإسلامي للدول الأعضاء وحذرت من خطر الشيوعية، مؤكدة على أهمية التكتل من أجل سلامة البلاد وأن الانضمام للحلف سيعزز موقف العرب تجاه إسرائيل[٣]. ومع ذلك، رفضت الأحزاب المعارضة لسياسة الحكومة بشدة انضمام العراق إلى ذلك الحلف[٤].

وكانت حكومة مصر تخشى انفراد العراق بموقفه عن الدول العربية بعد أن أيد المشروع الامريكي في الدخول في منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط. أتي ذلك القلق المصري في وقت كانت فيه المناقشات جارية بشأن إبرام معاهدة بين تركيا وباكستان، بدعم من الدول الغربية. ففي لقاء جرى في القاهرة بين فاضل الجمالي وجمال عبدالناصر. اكد فيه الاخير على أن الولايات المتحدة تريد زج العراق بهذا الحلف، فرد الجمالي" **أن العراق لم يدعوا للانضمام اليه... وأنا شخصيا لا أرى ما يبرر الخوف منه. لان انضمام العراق يعتبر سدًا أمام الطوفان الشيوعي** "[٥].

وجراء تصريحات المسؤولين في مصر، ومهاجمة الصحافة والاذاعة المصرية للحكومة العراقية بسبب ما أشيع في مصر عن نية العراق الانضمام للحلف التركي الباكستاني المقترح، توترت العلاقات بين العراق ومصر مرة أخرى، فقامت الحكومة العراقية باستدعاء القائم بأعمال السفارة..

---

[١] امين المميز، المملكة العربية السعودية كما عرفتها، دار الكتب ، بيروت، ١٩٦٣، ص٢٢.

[٢] غائب طعمة فرمان، الحكم الاسود في العراق، دار الفكر، بغداد، ١٩٥٧ ، ص٣٩.

[٣] محمد مهدي كبة ، المصدر السابق، ص٣٥٦.

[٤] جريدة لواء الاستقلال العراقية، العدد١٨٣٦، في ٢٤ اذار ١٩٥٤.

[٥] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج٩ ،ط٧، ص٩١.

المصرية في بغداد وأبلغته الاحتجاج على تصريحات المسؤولين في مصر. ثم طلبت تأجيل اجتماع مجلس الجامعة العربية الذي كان من المقرر عقده في نهاية شهر اذار ١٩٥٤ في بغداد[١]. وأبدت مصر معارضة شديدة لانضمام العراق للحلف التركي الباكستاني، معتبرةً إياه تهديدًا للأمن القومي العربي، وعزلًا للدول العربية، ومنافيًا لمعاهدة الدفاع العربي المشترك[٢]. وقد تزامن ذلك الرفض المصري لانضمام العراق للحلف التركي الباكستاني مع توتر العلاقات بين مصر وتركيا [٣]. كذلك رفضت مصر تسليح الجيش العراقي من قبل الولايات المتحدة الامريكية، عندما عقدت معه الاتفاقية العسكرية الخاصة بتزويده بالأسلحة الحديثة أذ اعتبرتها محاولة لجر العراق للدخول بالأحلاف الغربية[٤]. ويذكر ان الحكومة العراقية عقدت الاتفاقية في ظروف غامضة في الحادي والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٥٤ في زمن حكومة فاضل الجمالي، ولم تعرضها على المجلس النيابي لغرض التصديق عليها، لأنها خشيت ان تواجه معارضة شديدة من قبل المجلس، فكانت ترى أن تلك الاتفاقية لا تأخذ صفة المعاهدة كي يرجع بها الى مجلس الامة ليحصل على تشريع لازم، بل أكتفت بإعلانها في الاذاعة العراقية [٥].

تضمنت الاتفاقية موافقة الحكومة الامريكية على منح العراق اسلحة ومعدات تتناسب من حيث الكمية والتوقيت مع التطورات الدولية في المنطقة، على أن تستغل الحكومة العراقية تلك المعدات العسكرية للمحافظة على الامن الداخلي، والدفاع المشروع عن النفس، على ان لا تستخدمها بأي عمل عدائي ضد اي دولة. وان يكرس جميع موارده الاقتصادية لتقوية دفاعه والدفاع عن العالم الحر، وتعهدت الحكومة العراقية في الاتفاقية بانها ستقدم مقابل تلك الصفقة تسهيلات اقتصادية..

---

[١] أمين المميز، المصدر السابق، ص١١-١٣.

[٢] محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ،ص٣٦٤ ؛ عبدالجليل صالح موسى ، المصدر السابق، ص٥٠.

[٣] جريدة الاهرام المصرية، العدد ٢٤٨٧٨، في ٥ كانون الثاني ١٩٥٤؛ جريدة لواء الاستقلال، العدد ١٧٧١، في ٦ كانون الثاني ١٩٥٤

[٤] باتريك سيل ، الصراع على سوريا- دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٥٤-١٩٥٨، ترجمة سميرة عبدة، محمود فلاحة، طلاس للترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٦، ص٢٦٠ ؛ جيفري ارنسون، العلاقات المصرية الامريكية ١٩٤٦-١٩٥٦، ترجمة السيد امين شلبي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٣٤.

[٥] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج ٩، ص٩٥.

للجانب الامريكي[١]. ويذكر ان تلك الصفقة حملت العراق مبالغ كبيرة تدفع الى الحكومة الامريكية كنفقات للخبراء والاشخاص القائمين على تنفيذ بنود الاتفاقية[٢]. لذلك واجهت صفقة الاسلحة الامريكية معارضة شديدة لها من قبل الشعب العراقي بما فيهم طلبة الكليات والمعاهد الذين عقدوا الاجتماعات والندوات لرفض مثل تلك المشاريع الغربية [٣].

وكبادرة لترطيب الاجواء بين العراق ومصر زار الامير عبدالاله القاهرة في الثامن من شهر تموز عام ١٩٥٤، وألتقى بجمال عبدالناصر واستعرضا طبيعة العلاقات بين البلدين. وتطرقا الى مسألة الاحلاف العسكرية فقال عبدالناصر" **من الضروري لنا جميعا ان ننتبه، وأن تكون لنا خطتنا في الدفاع عن أمننا القومي ومصالحنا ولا نكتفي بالتوجه عميانا الى خطط الاخرين**". وأعربا عن ضرورة العمل المشترك، وبين عبدالناصر خطورة الانضمام في المشاريع الغربية[٤].

وفي أعقاب الخلافات التي دبت بين أعضاء مجلس قيادة الثورة في مصر، والتي تصاعدت مع مطالبة الرئيس المصري محمد نجيب بصلاحيات أكبر[٥]، والتي انتهت بإعفاء الأخير من منصبه في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٤[٦]، بين العراق موقفه من ذلك الخلاف على لسان رئيس الوزراء فاضل الجمالي الذي أكد تفاؤله بوحدة الجيش المصري، وقدرته على اجتياز تلك المرحلة. وحذرت الحركات الوطنية والصحافة في العراق من العواقب السلبية للانشقاق[٧].

---

[١] صلاح العقاد، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨العراق – سوريا – الاردن، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، ١٩٦٦، ص٦٦.

[٢] د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف س خ ٥٠٠\١١٢٠، مذكرة السفارة الامريكية في بغداد الى وزارة الخارجية العراقية، الرقم ٩٢، في ١٨ ايلول ١٩٥٤، ص٩٣.

[٣] جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣-١٩٥٨، ص٧٩.

[٤] محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق، ص٣٦٥-٣٦٦.

[٥] د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١\٢٦٧٣، مذكرة المفوضية العراقية في مصر الى وزارة الخارجية العراقية ، في ٢٧ شباط ١٩٥٤، ص٦٧.

[٦] خالد عوض، اللواء محمد نجيب أول رئيس لمصر، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ٢٠١٨ ، ص١٣٥.

[٧] عبدالله فوزي الجنايني ،المصدر السابق، ص١٣٤.

ثالثاً: زيارة وزير الارشاد المصري الى العراق في آب ١٩٥٤

وعندما شكل نوري السعيد حكومته في اب ١٩٥٤ عقد العزم على إدخال العراق في التحالفات والتكتلات التي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، لاسيما وأن المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠ قد شارفت على الانتهاء، فكان لديه تصميم راسخ على إقامة تحالف مع الدول الغربية. وفي ذلك الشأن كان يرى أنه سيخلص العراق من معاهدته الثنائية مع بريطانيا، وفي نفس الوقت لا يريد قطع علاقته بها ولكنه يريد الاستمرار معها على أسس جديدة، وذلك بإقامة تحالف أوسع يتضمن ميثاقاً إقليمياً تنضم أليه عدة دول أخرى [١] .

كان هدف نوري السعيد من مشروعه الدفاعي المتحالف مع الغرب هو كسب تأييد ومباركة الحكومات العربية، لكن مساعيه اصطدمت برفض قاطع من قبل الحكومة المصرية، لأنها كانت ترى أن تلك الاحلاف تهدف الى هيمنة الدول الغربية على المنطقة، وان الدول العربية لابد أن تتحمل المسؤولية في الدفاع عن نفسها عن طريق اقامة نظام دفاعي يعتمد على إمكانياتها الذاتية. في المقابل، كان نوري السعيد يرى أن الاعتماد على الدول الكبرى ضروري لضمان أمن واستقرار المنطقة العربية[٢]، لذلك أرسلت الحكومة المصرية في الرابع عشر من آب ١٩٥٤، وفدًا الى العراق برئاسة وزير الارشاد صلاح سالم[٣]، لأقناع حكومته بالعدول عن رأيها في الانضمام الى تلك الاحلاف[٤].

---

[١] عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبي، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، ص٢٢٦.

[٢] عبدالجليل صالح موسى، المصدر السابق، ص٥٠.

[٣] كان الوفد المصري برئاسة صلاح سالم وزير الارشاد القومي، وعضوية فتحي الديب ومحمود رياض وبرفقة الملحق العسكري المصري الذي ضم كل من كمال الحناوي ومحمد ابراهيم كامل. اما الجانب العراقي فقد كان برئاسة نوري السعيد وعضوية مجموعة من وزرائه، غير أنه حدثت عدة لقاءات من قبل الوفد المصري مع الملك فيصل الثاني وعبد الإله، المتواجدين أيضا في مدينة سرسنك في محافظة دهوك في شمال العراق، حيث كانت الحكومة العراقية في العهد الملكي تعقد أحيانا اجتماعاتها المهمة فيها ؛ للمزيد يُنظر: عبدالجليل صالح موسى، المصدر السابق ،ص٥١؛ جريدة صوت الاهالي، العدد ٢٦٠، في ١٦ اب ١٩٥٤.

[٤] وليد محمد سعيد الاعظمي ، نوري السعيد والصراع مع عبدالناصر، المكتبة العالمية، بغداد ، ١٩٨٨، ص٢٤.

تطرقت المباحثات بين الوفدين المصري والعراقي إلى عدة قضايا جوهرية. كان من أبرزها إصرار نوري السعيد على ضرورة موافقة الجانب المصري على التوجهات المستقبلية للعراق في سياسته الخارجية. تلك التوجهات ارتكزت بشكل أساسي على التعاون مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، خصوصًا في مجال مناهضة الشيوعية [١]. وأكد السعيد على فكرته بضرورة انضمام العراق إلى الأحلاف الغربية. وقد شرح لصلاح سالم دوافعه لهذا الإصرار، موضحًا أن العراق وقع على مقربة من تهديد الاتحاد السوفيتي، وافتقر إلى القدرات العسكرية الكافية لصد هذا التهديد. كما أشار إلى أن بريطانيا مثلت المصدر الرئيسي لتزويد العراق بالأسلحة[٢] .

وبعد أن أخفق الوفد المصري في إثناء نوري السعيد عن موقفه المؤيد للأحلاف، عاد إلى القاهرة وعرض نتائج مباحثاته مع الجانب العراقي على جمال عبد الناصر. إلا أن عبد الناصر أصر على رفض مشاريع الأحلاف العسكرية. لذلك السبب، زار نوري السعيد القاهرة في الرابع عشر من ايلول ١٩٥٤، في محاولة منه لأقناع عبدالناصر بسياسته تجاه الاحلاف، عارضًا عليه مخاوف العراق من الخطر السوفيتي، وتزايد النفوذ الشيوعي في المنطقة وبالتالي ضرورة إبرام أتفاق مع تركيا ودول المنطقة ومن ثم انضمام بريطانيا اليه[٣].

وكان عبد الناصر يحمل رأيًا مغايرًا فيما يتعلق بالأحلاف المدعومة غربيًا والتهديد الشيوعي. فقد نصح نوري السعيد بالتأني قبل الانخراط في تلك الأحلاف، داعيًا إلى تبني خطة دفاعية تعتمد فقط على قوة دفاع عربية مشتركة. وخلال اللقاء أقترح نوري السعيد على جمال عبد الناصر، تقوية ميثاق الضمان الجماعي العربي وذلك بالتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وتركيا وايران وباكستان، الى معاهدة الضمان العربي[٤].

---

[١] د.ك. و، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٢٧٢٦\ ٣١١، تقرير من السفارة العراقية في القاهرة، ١٦ كانون الثاني١٩٥٥، ص٢٦.

[٢] محسن محمد المتولي العربي، المصدر السابق،ص٢١٨.

[٣] فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر – العهد الملكي ، ترجمة مصطفى نعمان أحمد ، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٦، ص١٦٩.

[٤] وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق،ص٢٤-٢٥.

المبحث الثاني. مشروع أنشاء حلف بغداد والموقف الدولي والعربي منه ١٩٥٤.

أولًا: وزارة نوري السعيد الثانية عشر وفكرة أنشاء حلف بغداد.

في نيسان من عام ١٩٥٤، طالبت الحركة الوطنية في العراق بحل مجلس النواب، الذي نتج عن انتخابات عام ١٩٥٣ بحجة أن انتخابه جرى في ظل الأحكام العرفية التي أعلنتها حكومة نور الدين محمود أبان انتفاضة ١٩٥٢، في الوقت الذي كان فيه قادة الحركة الوطنية في السجون والمعتقلات والأحزاب معطلة والصحافة الوطنية مغلقة. فقد عُد ذلك المجلس بأنه لا يمثل الشعب تمثيلاً صحيحًا وبات حله مطلبًا شعبيًا وضرورة وطنية [١]. وفي التاسع من نيسان عام ١٩٥٤ شكل الوزارة أرشد العمري[٢]، المعروف بولائه للبلاط الملكي، واشترط ان تكون حكومته على قدر مدة الانتخابات المقبلة[٣]. واختار وزراءه من بين العناصر المستقلة والمعادية للحركة الوطنية [٤].

اتفقت مجموعة من الاحزاب في العراق على عقد ميثاق يجمعهم لخوض الانتخابات المقبلة التي كان من المقرر عقدها في التاسع من حزيران١٩٥٤ ونشطت هذه الاحزاب في تعبئة الجماهير لخوض الانتخابات. في المقابل أنضوت الأحزاب المقربة من البلاط الملكي في جبهة أخرى منافسة[٥].

---

[١] بشير حمود الغزالي، المعارضة النيابية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٤٦-١٩٥٨، دار الولاء، بيروت،٢٠٢١ ، ص١٤٩.

[٢] أرشد العمري : سياسي عراقي ولد في الموصل عام ١٨٨٨، أكمل دراسته فيها. ثم درس الهندسة في إسطنبول، وفي عام١٩١٩ عاد إلى الموصل وعين مهندسًا فيها، وشغل عدة مناصب في العهد الملكي منها وزيرًا للخارجية عام ١٩٤٤ ووزيرًا للداخلية ١٩٤٦، ثم شغل منصب رئاسة الوزراء مرتين، توفي عام ١٩٧٨ ؛ للمزيد ينظر :خالد الجوال، أرشد العمر ١٨٨٨-١٩٨٢، مجلة موصليات، الموصل، العدد ٢٠، ٢٠٠٧، ص٣٧-٣٩.

[٣] والدمار غلمن، نوري باشا السعيد كما عرفته، ترجمة مجيد خدوري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٧ ، ص٣١.

[٤] محمد مهدي كبة، المصدر السابق، ص ٣٥٨ .

[٥] حامد الحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث حتى ثورة ١٤ تموز١٩٥٨،ج١، فيشونميديا للنشر، السويد، د، ت ، ص٢٩٧.

هاجمت الأحزاب المعارضة للحكومة رئيس الوزراء أرشد العمري ووزراءه بشدة، متهمة إياهم بمعاداة الشعب. ودعت تلك الأحزاب لاحقًا إلى المشاركة في الانتخابات القادمة، موضحة أن الهدف الأساسي للسلطة من تشكيل المجلس النيابي الجديد هو إضفاء الشرعية على مشاريع الدفاع التي وصفتها بـ"الاستعمارية"[١]. وأسفرت الانتخابات التي جرت في موعدها عن فوز٣٨ نائبًا بالتزكية، و٩٧ نائبًا بالحصول على اكثرية الاصوات[٢]. ورغم قلة المقاعد التي حصلت عليها الأحزاب المعارضة، فقد عدت تلك الانتخابات نصرًا شعبيًا ساحقًا للحركة الوطنية لأنها اتاحت لها الحصول على ثقة الشعب، وبينت مدى تكاتف الحركة الوطنية[٣].

ثم قدمت حكومة أرشد العمري استقالتها في السابع عشر من حزيران ١٩٥٤، وبعد الاستقالة سعت السفارة البريطانية في بغداد لتكليف نوري السعيد بتشكيل الحكومة الجديدة، في الوقت الذي كان فيه خارج العراق، فطلبت السفارة البريطانية من الأمير عبد الإله السفر للقاء نوري السعيد وإقناعه بتولي مهمة تشكيل الوزارة. كان السبب وراء ذلك الإلحاح هو لان المهام التي انتظرت الحكومة الجديدة كبيرة جدًا، حيث اراد ربط العراق بحلف بغداد[٤]. بينما اشارت بعض المصادر الى ان نوري السعيد قدم عرضًا كبيرًا لبريطانيا لينال دعمهم ورضاهم في تشكيل الحكومة المقبلة[٥].

توجّه الأمير عبد الإله إلى باريس للقاء نوري السعيد، وطلب منه العودة إلى بغداد لتشكيل الحكومة القادمة. وافق نوري السعيد على العودة، لكن موافقته كانت مشروطة، بأطلاق يده في العملية السياسية وحل مجلس النواب، وأن لا يتدخل الامير بشؤون حكومته [٦] .

---

[١] بشير حمود الغزالي ، المصدر السابق،ص١٥٤.

[٢] محاضر مجلس النواب، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٥٤، الدورة الانتخابية الرابعة عشر، تقرير مجلس النواب العام عن اللجان الدائمة، ص٢.

[٣] ليلى ياسين حسين الامير، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد واثره في العلاقات العراقية العربية حتى ١٩٥٨، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٢١.

[٤] حامد الحمداني، المصدر السابق ، ص٢٩٩.

[٥] احمد عبد الدايم محمد حسين، موقف مصر من العراق بعد تكوين حلف بغداد ١٩٥٥-١٩٥٨، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٥٥، القاهرة،٢٠٢١، ص٣٠٢.

[٦] تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة زينة جابر، الدار العربية للعلوم، بيروت ٢٠٠٦،ص ١٩٣.

بعد عودته إلى بغداد، أرسل نوري السعيد مذكرة إلى الملك فيصل الثاني[١]، حدد فيها ملامح سياسة حكومته المقبلة. حيث أكد السعيد على أن سياسته ستركز على ضمان سلامة العراق، وأنها ستكون متماشية مع التطورات العالمية الراهنة، خاصة تلك التي أثرت على الوضع السياسي في الدول العربية المجاورة. وأوضح السعيد في مذكرته أن الاتفاق التركي- الباكستاني، والمصري- البريطاني قد أوجدا حالة سياسية وجب على العراق الانتباه لها والتركيز على أنهاء المعاهدة العراقية البريطانية لعام١٩٣٠[٢]، وفيما خص الشأن الداخلي، أوضح السعيد موقفه من مجلس النواب، واقترح على الملك إجراء استفتاء شعبي لمعرفة رأي الشعب العراقي بخصوص حل ذلك المجلس. يُظهر من ذلك الاقتراح، حرص السعيد على إعطاء شرعية شعبية لقرار حل البرلمان، مع العلم أن هذا الحل كان أحد شروطه لتشكيل الحكومة. وقد وافق الملك فيصل الثاني على منهاج عمل وزارة السعيد الجديدة في الثالث من آب ١٩٥٤، ليقوم بتكليف السعيد رسميًا بتشكيل الحكومة بعد موافقته على استقالة أرشد العمري [٣].

يُعد تشكيل تلك الحكومة حدثًا محوريًا في تاريخ العراق الملكي. فكما ذكر خليل كنه، وزير المعارف آنذاك "**يمكن عد هذه الوزارة من أهم الوزارات التي شهدها العهد الملكي قاطبة، أولاً لطول مدة حكمها، إذ ابتدأت في الثالث من آب ١٩٥٤واستقالت في الثامن من حزيران ١٩٥٧، وثانياً لما شهدته البلاد من أحداث سياسية خطيرة**" [٤] .

---

[١] الملك فيصل الثاني: هو فيصل ابن الملك غازي ابن الملك فيصل الاول ابن الشريف حسين قائد ثورة ١٩١٦، ولد في بغداد في الثاني من آيار ١٩٣٥، ثالث وآخر ملوك العراق من الأسرة الهاشمية. آل العرشُ إليه عام ١٩٣٩ عقب وفاة والدهِ الملك غازي، وأصبح ملكًا تحت وصاية خاله الأمير عبد الإله، حتى بلغ السن القانونية للحكم فتوّج ملكًا في الثاني من آيار ١٩٥٣ واستمر في الحكم حتى مقتله في ١٤ تموز ١٩٥٨ في بغداد، وبمقتله انتهى العهد الملكي في العراق؛ للمزيد ينظر: طارق ابراهيم شريف، سيرة حياة الملك فيصل الثاني ١٩٣٥-١٩٥٨اخر ملوك العراق، دار غيداء ، دمشق،٢٠١١،ص١٣،ص٤٣.

[2] Behcet Kemal Yesil Bursa, The Baghdad Pact: Anglo-American Defense Policies in Middle East, 1950-1955, Psychology Press, New York, 2005,p.97 .

[٣] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج٩ ،ص١٣٦-١٣٨.

[٤] خليل كنه، المصدر السابق، ص١٧٣.

حاول الأمير عبد الإله ثني نوري السعيد عن قراره بحل المجلس النيابي، لكن الأخير تمسك بموقفه بإصرار، معللاً ذلك برغبته في وجود مجلس يثق به تمام الثقة، حيث كان يخشى أن تعرقل المعارضة الموجودة تمرير مشاريعه. وأشار إلى صعوبة العمل مع المجلس الجديد، مدعيًا وجود عناصر وأحزاب ستجعل العمل معه بالغ الصعوبة، وأنه لا يعتمد على النواب المستقلين[١]. واشارت بعض المصادر الى أن إصرار نوري السعيد على حل المجلس النيابي كان مدفوعًا بتخوف بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من وجود معارضة قوية قد تعرقل مشاريعهما في العراق[٢]. علاوة على ذلك، حظي نوري السعيد بدعم من السفارتين الأمريكية والبريطانية في بغداد. وكانتا تخشيان من أن المجلس النيابي القائم لا يملك الأغلبية الكافية لتمرير مشاريعهما المتعلقة بالدفاع عن الشرق الأوسط، والتي علقتا آمالًا كبيرة على تنفيذها في ظل تلك الوزارة. لذلك السبب، اتخذ قرارًا بحل المجلس النيابي. وفي ذلك الشأن كتب السفير البريطاني في العراق (جون تروتبيك) في تقريره الأخير قبل مغادرته العراق " **أصبح نوري السعيد كبيرًا، وهذه ربما آخر فرصة له في إظهار براعته رئيس وزراء ومع كل أخطائه وطموحاته في الحكم فهو رئيس الوزراء الوحيد الذي لا يضاهيه أحد في هذه البلاد في قدرته، وربما هذه فرصتنا الأخيرة للوصول إلى بعض الترتيبات الدفاعية المعقولة مع العراق** "[٣] .

وبعد أن شكل نوري السعيد حكومته كان أول عمل قام به هو استصدار ارادة ملكية بحل مجلس النواب والإعلان عن أجراء انتخابات جديدة في البلاد[٤]. فضلاً عن ذلك، اتخذ نوري السعيد قرارًا حاسمًا بحل حزبه،" حزب الاتحاد الدستوري". وذلك لإتاحة الفرصة لأعضاء الحزب للترشح في الانتخابات الجديدة بشكل فردي. وكان هدفه من حل الحزب هو أن تحذو الأحزاب الأخرى حذوه، وقد نجح في تحقيق تلك الخطوة باستقطاب عدد كبير من خصومه إلى جانبه[٥].

---

[١] ليلى ياسين حسين الامير، المصدر السابق، ص١٢٣.

[٢] عبدالكريم الازري ، تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠-١٩٥٨، ج١، ط١، ١٩٨٣، ص٥٢٣.

[٣] ليلى ياسين حسين الامير، المصدر السابق، ص١٣٠.

[٤] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٩، ص١٣٨.

[٥] محمد مهدي كبة، المصدر السابق، ص ٣٦٠ .

وبعد أن قام نوري السعيد بحل المجلس النيابي، بدأ يعمل على تصفية المعارضين لسياسته الداخلية والخارجية. فأصدر مجموعة من المراسيم في الاول من ايلول ١٩٥٤ كان الهدف منها تضييق الخناق على خصومه من الشيوعيين والاشتراكيين ، فابتدأها بمرسوم ١٦ لسنة ١٩٥٤الخاص بتجريم كل من روج للمذاهب الشيوعية والاشتراكية بالسجن سبعة سنوات أو المؤبد أو الاعدام أذا كان الترويج بين أفراد القوات المسلحة سواء كان ذلك مباشرةً أو عن طريق منظمات تعمل لصالح الشيوعية[١].

ثم أصدر مرسوم ملحق قانون الجنسية العراقي رقم ١٧ لسنة ١٩٥٤ الذي نص على اسقاط الجنسية العراقية عن من يدين بالشيوعية [٢]، ومعنى ذلك أن كل عراقي تحكم عليه المحاكم الاصولية العراقية وتصدق الحكم محكمة التمييز العراقية وبذلك يدان بالشيوعية والدعوة لها يجوز لمجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية أسقاط الجنسية العراقية منه وتسفيره الى خارج العراق وخول وزير الداخلية اعتقال الشخص المسقط عنه الجنسية [٣] .

أما المرسوم الآخر، رقم ١٨ لسنة ١٩٥٤، فقد خص النقابات العامة. وعلى فق ذلك المرسم خول مجلس الوزراء وزارة الداخلية بغلق أي نقابة بحجة خروجها عن الاسس والمبادئ التي اسست من أجلها. وجاء في الاسباب الموجبة لإصدار ذلك المرسوم هو ثبوت طائفة من النقابات عن أهدافها، مستغلة كيانها القانوني للترويج لمذاهب نص القانون على تجريم من يحبذها ويروجها خدمة لأهداف وأغراض لا تمت بصلة للنقابات[٤]. ثم اصدر مرسوم الجمعيات رقم ١٩ لسنة ١٩٥٤ الذي قرر غلق جميع الاحزاب السياسية، بزعم انها استغلت الامتيازات التي منحها القانون لها، ولصحافتها فأخذت تحرض الناس على الشغب في الصحف الناطقة بلسانها، والاتيان بأفعال ثورية الى قلب نظام الحكم. كما أن بعضها اخذ يعمل على إشاعة الفوضى خدمة لأغراض

---

[١] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٩، ص١٥٠

[٢] محمد مهدي كبة ، المصدر السابق ، ص٣٦٤

[٣] خليل كنه، المصدر السابق، ص١٧٤.

[٤] جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣-١٩٥٨، ص١٠٨.

مؤسسات أجنبية، وأن بعضها أخذت تجاهر بمذاهب ومبادئ يعاقب عليها القانون. واستنادا لهذا المرسوم ألغت وزارة الداخلية كافة الجمعيات، والنوادي ودور التمثيل المجازة في العراق [١] .

ولم توقف حكومة نوري السعيد عند ذلك الحد، بل بدأت بحملة واسعة وشرسة وغير مسبوقة لمحاربة الأساتذة والطلبة وغيرهم من المثقفين في البلاد في ايلول عام ١٩٥٤، ووصلت تلك الحملة ذروتها بصدور الإرادة الملكية بإقصاء سبعة من الهيئات التدريسية بمختلف الاختصاصات، فضلا عن قيام وزارة التربية بإصدار قوائم بفصل العديد من الطلاب في مختلف إنحاء العراق. كذلك مُنحت صلاحيات لوزير الدفاع بموجب مرسوم تعديل خدمة الضباط الاحتياط في الجيش حق دعوة المفصولين من الأساتذة والطلاب وخريجي المدارس الثانوية الذين لم يُقبلوا في الكليات والمعاهد لأداء خدمة الاحتياط [٢]. وقد تم إنشاء معسكرين لإيواء هؤلاء المستدعين، احداهما في السعدية والاخر على مقربة من الشعيبة القاعدة التي يتواجد فيها الجيش البريطاني، وفي هذين المعسكرين عاش مئات من الطلبة والموظفين والشعراء والمثقفين تحت رحمة القوانين العسكرية الصارمة. اضافة الى ذلك صدرت الاوامر للقوات الامنية بالمداهمات الليلية، وكانت هناك مراقبة شديدة على المكتبات، وزارد عدد الجواسيس، وانبثوا في كل مكان، واخذت الشرطة تفض كل اجتماع بواسطة الرصاص، والقي القبض على عدد كبير من المواطنين تحت تهم مختلفة ونفي الكثير منهم الى مناطق نائية[٣] .

كذلك حاول نوري السعيد أبعاد الامير عبدالاله عن البلاط وطلب منه ترك الملك فيصل الثاني ليمارس سلطاته الدستورية بعيدا عن التأثير عليه. وكان الكثير من الساسة العراقيين يشعرون بضرورة وضع حد لتدخل الامير عبدالاله في شؤون البلاط بعد أن فقد سلطاته الدستورية التي كان مكلف بها كوصي على الملك، ألا أنهم يتحرجون من مواجهته بتلك الحقيقة خشية غضبه[٤].

---

[١] حامد الحمداني، المصدر السابق، ص٣٠٢.

[٢] محسن جبار العارضي، المصدر السابق، ص ١١٣؛ تشارلز تريب، المصدر السابق، ص١٩٤.

[٣] غائب طعمة فرمان، المصدر السابق، ص٦٨-٦٩.

[٤]خيري أمين العمري، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ١٩٢١-١٩٨٥، الدار العربية للموسوعات ، ط١، بيروت،٢٠٠٨، ص٩٨.

وقام نوري السعيد بتنفيذ برنامجًا واسعًا لتصفية خصومه وللانفراد بالسلطة للعمل حرًا بلا رقابة، فاصدر بيانًا هاجم فيه المعارضة الوطنية والشيوعية وطلب إلى الشعب تأييده في مكافحتهما، ثم أنه أصدر أمرًا بأغلاق "الحزب الوطني الديمقراطي "[١]، أشد الأحزاب الرسمية مناواة لسياسته ومعارضة لمشاريعه. لأن الحزب دعا في السابع عشر من آب الى مقاطعة الانتخابات وبين ان الهدف من تلك الانتخابات هو تمرير "المشاريع الاستعمارية"[٢]. كذلك أُغلقت جريدة "الأهالي " التابعة للحزب الوطني الديمقراطي السابق الذكر. بعد ان هاجمت منهاج حكومة نوري السعيد الذي وصفته بانه يسعى الى تكوين سياسة خارجية منسجمة مع ربط العراق بالأحلاف الغربية التي تدعمها الدول الكبرى، وانه يعمل على تكون سياسته داخلية قائمة على محاربة وأقصاء خصومه وزجهم في السجون ومحاربة الأحزاب المعارضة لسياسته [٣].

لقد استطاع نوري السعيد بتلك الإجراءات الداخلية الصارمة تشتيت الحركة الوطنية وإسكات الصحف الناطقة بلسانها. واما الانتخابات فقد جرت في الثاني عشر من ايلول عام ١٩٥٤ في ظل مقاطعة بعض الاحزاب لها، في جو يسوده الضغط على الحركة الوطنية من قبل الحكومة التي أصدرت تعليماتها الى الشرطة بتطبيق الامور التالية [٤].

١- مراقبة قوى المعارضة ولاسيما الشيوعيين مراقبة شديدة وإحباط دعاياتهم وتحريضاتهم على قيام المظاهرات في أي وقت وسوق من يشرع بذلك الى التحقيق والمحاكم.

٢-الحيلولة دون التجمعات في ظروف الانتخابات ومنع عقد الاجتماعات الانتخابية ومنع نشر الاعلانات الدعائية وإحباط دعايات وإعلانات المعارضة في كل مكان .

---

[١] الحزب الوطني الديمقراطي: تأسس الحزب الوطني الديمقراطي في بغداد عام ١٩٤٦ كحزب سياسي عراقي. كان من أبرز مؤسسيه كامل الجادرجي، وعبد الكريم الأزري، وحسين جميل، ومحمد حديد. غالبًا ما وُصف الحزب بميوله الشيوعية ومعاداته للعديد من الوزارات المتعاقبة؛ للمزيد ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية ١٩١٨-١٩٥٨، ط١، مركز الابجدية للنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص١٦٩-١٧٠.

[٢] محمد حمدي صالح الجعفري، نوري السعيد وبريطانيا خلاف ام وفاق، الاوائل للنشر، دمشق،٢٠٠٥ ، ص٩٠- ٩١ .

[٣] غائب طعمة فرمان ، المصدر السابق ،ص٦٤ ؛ بشير حمود الغزالي ، المصدر السابق،ص١٦٤.

[٤] بشير حمود الغزالي ، المصدر نفسه، ص١٦٧.

شهدت الانتخابات تدخلًا واضحًا ومباشرًا من قبل السلطة منذ اللحظات الأولى. فقد مارس الموظفون الإداريون المسؤولون عن العملية الانتخابية نفوذًا كبيرًا في شؤونها. وتجاوز الأمر ذلك بوصول متصرف بغداد إلى حد استدعاء بعض المخاتير إلى مكتبه، حيث قام بالاستيلاء على أختامهم وإبقائهم منتظرين، بينما كان يقوم بالتوقيع بتلك الأختام على قوائم المرشحين حسب ما يراه مناسبًا. وكانت مستويات التدخل في المدن العراقية الأخرى أكثر حدة واتساعًا[١]. إثر ذلك التدخل الصارخ، وصلت العملية الانتخابية إلى خاتمة مأساوية لم يشهد تاريخ البرلمان العراقي لها نظير، أذ فاز الاغلبية العظمى من النواب بالتزكية. فكانت الانتخابات قد رتبت بصورة كبيرة من قبل نوري السعيد، وشهدت تدخلًا سافرًا من قبل أنصاره في مناطق عديدة من العراق، وكان عدد الذين فازوا بالتزكية ١٢١ نائبًا، من أصل ١٣٥ مقعد، و ١٤ نائبًا فازوا بأكثر الاصوات. وعبر الأهالي في مدن مختلفة عن رفضهم لتلك النتائج. ففي مدينة السليمانية، على سبيل المثال، عم إضراب عام، وخرج سكانها في مظاهرة سلمية سرعان ما تحولت إلى مأساة بعد استشهاد متظاهرين اثنين جراء استخدام القوة لقمعهم[٢]. ولم تنفِ الحكومة وقوع المظاهرات، لكنها عزت ذلك إلى "**هاربين من وجه العدالة**" زعموا أنهم اندسوا بين المتظاهرين بهدف الإخلال بالأمن [٣].

ثم صدرت الارادة الملكية المرقمة ٧٧٥ والمؤرخة في الرابع عشر من ايلول عام ١٩٥٤ بدعوة المجلس النواب الجديد لعقد الاجتماع غير الاعتيادي اعتبارا من يوم الخميس المصادف السادس عشر من ايلول، فأجتمع المجلس في اليوم المذكور وعقد جلسته الاولى وأنتخب ديوان الرئاسة لهذا الاجتماع وقسم الاعضاء على الشعب ثم صدرت الارادة الملكية بتعطيل المجلس حتى نهاية تشرين الثاني بعد أن أستمع المجلس لخطاب العرش [٤] .

---

[١] عبدالرزاق الحسني المصدر السابق، ج ٩، ص١٦١.

[٢] جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣- ١٩٥٨، ص١١٨.

[٣] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج ٩، ص١٦٢.

[٤] محاضر مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٥٤، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، ١٦ايلول ١٩٥٤، ص٣.

أكد خطاب العرش الذي افتتح دورة مجلس النواب على أولويات الحكومة في تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمواطنين، وتطوير قدرات الجيش من حيث التسليح والتدريب. كما دافع الخطاب عن المراسيم الحكومية المعلنة، مشيرًا إلى أنها تهدف إلى مواجهة العناصر الشيوعية وأنها تمثل إضافة ضرورية للقانون [١]. وأوضحت الحكومة في الجلسة ذاتها أن قرار حل المجلس السابق جاء نتيجة للطعون العديدة التي قدمتها الأحزاب على نتائج الانتخابات، ورغبةً منها في استطلاع رأي الشعب حول السياسة التي أعلنتها الوزارة[٢] .

وهكذا أصبح لنوري السعيد مجلسًا للنواب يلائم مزاجه ويمكن من خلاله تمرير المشاريع الاستعمارية بيسر وسهولة نتيجة لغياب المعارضة النيابية في هذه الدورة الانتخابية التي كانت ستحرج الحكومة بفضل مناقشتها لسياستها الداخلية والخارجية .

ثم استكملت الحكومة سياسة المراسيم التي أصدرتها قبيل الانتخابات فصدر عنها بتلك المرة مرسوم يخص الصحف والمطبوعات. وبموجب هذا المرسوم لم يجيز النشر الا لبعض الصحف التي وقفت مع الحكومة ومجدت بسياستها، وأضاف المرسوم قيود ثقيلة على أصدرا المطبوعات كما نص على مواد كثيرة من المحظورات[٣]. ثم أصدرت الحكومة مرسوم يخص الاجتماعات العامة والمظاهرات رقم ٢٥ لسنة١٩٥٤، الذي نص على عدم مشروعية الاجتماعات والمظاهرات، ومنع عقدها اذا كان الغرض منها العمل ضد الحكومة او السلطة التشريعية او مقاومة تنفيذ القوانين والتحريض على التمرد والعصيان أو اثارة الرعب في نفوس افراد المجتمع، أو الاخلال بالأمن والنظام. وقد أعطى بوجب هذا المرسوم حق جواز التظاهر والتجمهر بوزير الداخلية كما أعطى الموظف الاداري حق تفريق المظاهرات أذا كان المتظاهرون او قسم منهم يهتفون هتافات معادية ضد نظام الحكم [٤].

---

[١] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج ٩، ص١٦٥.

[٢] جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣- ١٩٥٨،ص١١٩.

[٣] غائب طعمة فرمان ، المصدر السابق،ص٦٧.

[٤] محسن جبار العارضي ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

يُلاحظ أن الاجراءات الداخلية التي قامت بها الحكومة جاءت عقب تعيين سعيد القزاز[١] وزيرًا للداخلية، وهو ما يُفسر بأنه إشارة إلى تبني نوري السعيد لسياسة صارمة ضد معارضيه، وترسيخ حكمه الفردي كأساس لسياسته، الأمر الذي لم يسمح بوجود أي معارضة. وقد أكد القزاز على ذلك بإعلانه أن وزارته عملت بكل دقة وأمانة على تنفيذ مرسوم إسقاط الجنسية. لهذا سارع الكثير من المواطنين الى أعلان براءتهم من الانتماء الى الشيوعية بعد أن طبقت وزارة الداخلية تلك المراسيم، وأشار وزير الداخلية سعيد القزاز الى أن ٣٠٠ شخص قدموا تعهدات بنبذها كما أسقطت الجنسية عن الكثير من الأشخاص مثل " **عدنان الراوي والدكتور جميل حافظ وكاظم السماوي**". وعلى أثر تنفيذ المراسيم تقدم المحامون بشكوى ضد الحكومة العراقية الى سكرتارية الامم المتحدة محتجين على تلك الاعمال بانها تخالف الانظمة والقوانين. غير أن الحكومة كانت عازمة على تنفيذ مراسيمها فعقدت اتفاقية مع الحكومة التركية بشأن المسقطة عنهم الجنسية ليتم تسليمهم أليها ومن ثم أبعادهم الى الحدود التركية البلغارية [٢].

لكن على الرغم من تلك الاجراءات الصارمة والمراسيم القاسية التي فرضتها الحكومة، أستمرت المظاهرات للتنديد بالأساليب المتبعة من قبل الحكومة، وكان المتظاهرين يستغلون الاماكن العامة كالسينمات والاسواق يهتفون بسقوط الحكومة وإجراءاتها ثم يختفون من الانظار خوفا من مطاردة الشرطة لهم ، وخرجت مظاهرات في مناطق الكاظمية والعلاوي تندد بالدخول بالمشاريع الاجنبية في العراق[٣]. ويمكن القول أن تلك الإجراءات التي مارستها الحكومة ضد اعدائها من الشيوعيين بعد تطبيق المراسيم وازدياد مطاردة الشرطة المتلاحقة لهم قد أضعفتهم الى درجة كبيرة ،

---

[١] سعيد القزاز: هو محمد سعيد مجيد القزاز ولد في السليمانية عام ١٩٠٤وأكمل دراسته فيها . شغل القزاز عدة مناصب ادارية للمدة ما بين عامي ١٩٣٤ حتى ١٩٥٢ في عدد من مدن العراق. ثم عين وزيرا للشؤون الاجتماعية في كانون الاول ١٩٥٢ أبان انتفاضة ١٩٥٢، وبعد ها عين وزيرا للداخلية في حكومة نوري السعيد الثانية عشر عام ١٩٥٤؛ للمزيد ينظر: عبدالرحمن البياتي، سعيد القزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩، مؤسسة زين، السليمانية،٢٠٠٩، ص٤٢-٧٠.

[٢] المصدر نفسه، ص١٢٠-١٢٢.

[٣] جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣- ١٩٥٨،ص١١٣

إذ كانت إجراءات سعيد القزاز منسجمة تمام مع ما يطمح إليه نوري السعيد، نظرًا للموقف التضامني الذي اتخذه القزاز إلى جانب السعيد في محاربة الشيوعية وإتباع أساليب الشدة ضدها والتي كان القزاز يقصد من خلال تنفيذها بدقة القضاء على العناصر الشيوعية[١].

وقد برر وزير الداخلية سعيد القزاز الإجراءات المتخذة ضد الشيوعيين بوجود منظمات سعت لنشر الأفكار الشيوعية، مثل جماعة أنصار السلام واتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي، والتي هدفت إلى إضعاف قدرة الدولة على الدفاع عن نفسها في مواجهة الخطر الشيوعي السوفيتي. وأوضح أن جماعة أنصار السلام نجحت في استمالة عدد من الطلبة والعمال إلى أفكارها. في المقابل، رات بعض المصادر أن هذه الإجراءات الصارمة التي اتبعتها حكومة السعيد ضد الشيوعيين جاءت بأوامر من الحكومة البريطانية بهدف الحد من النفوذ الشيوعي المتزايد في العراق[٢].

إن هذه السياسة والإجراءات التي انتهجها رئيس الوزراء نوري السعيد منذ عودته إلى السلطة في الثالث من آب عام ١٩٥٤، بدءًا بحل المجلس النيابي، مرورًا بالمراسيم التعسفية، وصولًا إلى الانتخابات الأخيرة التي استهدفت تشكيل مجلس مطيع يوافق دون نقاش على مشاريع الحكومة، لم تكن سوى خطة شاملة ومحكمة. وقد هدفت تلك الخطة إلى ربط العراق بتحالفات دولية تقوم على أساس إبرام معاهدة جديدة بين العراق وبريطانيا، لتحل محل معاهدة عام ١٩٣٠ التي اقترب موعد انتهاء العمل بها.

---

[١] حنا بطاطو ، العراق –الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الثاني ، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت ، ١٩٩٢ ،ص٣٤٧.

[٢] حميدة مكي فرهود، موقف بريطانيا من نشاط الحزب الشيوعي العراقي للمدة ١٩٥٨ – ١٩٥٥، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة ، العدد ١٠١، ٢٠٢٢، ص٢١٣.

ثانيًا . الدول الكبرى التي تبنت مشروع حلف بغداد والابعاد السياسية من وراء ذلك.

كما بينا في المبحث الاول ان وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دالاس طرح في عام ١٩٥٣، عند زيارته الى الشرق الاوسط فكرة انشاء حلف يضم الدول التي تقع جنوب الاتحاد السوفيتي كركيزة رئيسية لسياسته تجاه المنطقة. وكان هذا المفهوم يهدف إلى إقامة حزام من الدول المتحالفة، يمتد من تركيا إلى باكستان، ليكون بمثابة حاجز شمالي لصد التمدد السوفيتي جنوباً، بنفس الطريقة التي كان بها حلف الناتو يمثل "الجدار الغربي" في أوروبا. فكان حلف بغداد هو التجسيد العملي لهذه الاستراتيجية على الأرض. وعليه سعت الإدارة الأمريكية والحكومة البريطانية جاهدتين لإقناع الحكومة العراقية بالانضمام إلى الاحلاف العسكرية، نظرًا لموقع العراق الاستراتيجي في المنطقة وكونه جزءًا من النفوذ البريطاني، إلا أن معارضة القوى والأحزاب الوطنية العراقية لهذا المشروع أدت إلى إحباط مساعي هذه الدول مؤقتًا [١].

ولعبت بريطانيا دورًا قياديًا في إقناع دول الشرق الاوسط بعد تراجع قوتها العالمية، في الانضمام الى الاحلاف العسكرية الغربية. أرادت بريطانيا إيجاد آلية جديدة للحفاظ على نفوذها في المنطقة، خاصة في العراق الذي كان مرتبطًا معها بمعاهدة دفاعية سابقة. فكانت بريطانيا اللاعب الرئيسي وراء تشكيل حلف بغداد، حيث اعتبرته أداة حيوية لحماية مصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط بعد انسحابها من مصر في نهاية ١٩٥٤. لذلك وبعد ان فشل نوري السعيد في أقناع جمال عبد الناصر عند زيارته الى القاهرة في آب ١٩٥٤حول التعاون مع الغرب في الانضمام الى الاحلاف المدعومة من الغرب ، توجه السعيد الى لندن في السابع عشر من ايلول ١٩٥٤، وعرض فيها على الحكومة البريطانية عدة مقترحات بشأن التحالفات الغربية في المنطقة العربية، تضمنت تكوين حلف من خمس دول هي العراق وسوريا وتركيا وايران وبريطانيا وباكستان[٢]. وقد لاقت مقترحاته قبولاً لدى بريطانيا، وأخبره المسؤولين فيها أن يمضي قدمًا في هذا الاتجاه ولا يبالي لأفكار جمال عبد الناصر المعارضة لمشاريع الدفاع في الشرق الاوسط[٣].

---

[١] محمد مهدي كبة ، المصدر السابق ، ص٣٥٦.

[٢] محسن محمد المتولي العربي، المصدر السابق، ص٢٢٠.

[٣] عبدالجليل صالح موسى، المصدر السابق،ص٥٤.

وبعد لندن زار نوري السعيد تركيا في الثاني والعشرين من ايلول١٩٥٤، حيث أجرى مباحثات مع رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس[١] بشأن التحالف المقترح. وخلال اللقاء، قدم السعيد شرحًا مفصلاً لنتائج زيارتيه إلى القاهرة ولندن. وأكد على أن أمن العراق وسلامته يستلزمان تعاونًا وثيقًا بينه وبين الدول المجاورة لمواجهة أخطار الحرب المحتملة [٢]. وقد ابدى مندريس ارتياحه لفكرة أنشاء كتلة متكافئة في الشرق الاوسط [٣]. وأعرب البلدان عن أملهما في إشراك الدول العربية وإيران وباكستان في تحالف يسعى لتحقيق استقرار المنطقة [٤]. كذلك، أوضح الجانب التركي أنه سيتبع سياسة ليس من شأنها الإضرار بمصالح الدول العربية[٥]. فكانت تركيا تسعى إلى التحالف مع العراق بهدف الحصول على مزيد من المساعدات العسكرية الغربية لمحاصرة التهديد السوفيتي. وتعزيز نفوذها ومكانتها بين دول المنطقة[٦].

---

[١] عدنان مندريس: سياسي تركي، ولد في مدينة أيدن عام ١٨٩٩ تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في إزمير، ثم انتقل إلى منطقة قزيل كولو للدراسة في كلية الحقوق الأمريكية. وفي عام ١٩٢٢، استُدعي للخدمة العسكرية وُمنح رتبة ضابط مجند. شارك في الحرب ضد اليونان وبقي في الجيش حتى عام ١٩٢٥ ثم عمل في المجلس الوطني الكبير مابين عامي ١٩٣١-١٩٤٥، وانضم الى الحزب الديمقراطي ١٩٤٦، وكلف بتشكيل الحكومة عام ١٩٥٠؛ للمزيد ينظر: علي حمزة سلمان الحسناوي وغسان غازي الجشعمي، عدنان مندريس نشأته وحياته السياسية في تركيا ١٩٠٠-١٩٦١، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد١٣، العدد١، ٢٠٢٢ .

[٢]عبدالحميد شلبي، حلف بغداد في الوثائق المصرية، ج١، دار الوثائق القومية، القاهرة ، ٢٠١٥، ص١٩٥ .

[٣] عصمت السعيد، نوري السعيد رجل الدولة والانسان ، نيولوك للنشر ، لندن، ١٩٩٢ ،ص١١٨.

[٤] عصمت السعيد ، نوري السعيد رجل الدولة والانسان ،ص١١٩.

[٥]عبدالحميد شلبي، حلف بغداد في الوثائق المصرية،ج١، ص١٩٥ .

[٦] يذكر ان تركيا كانت تحصل على مساعدات امريكية عن طريق مشروع الرئيس ترومان . كان الهدف من هذا الدعم منع هذه الدول من أن تصبح تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي. وقد شمل برنامج المعونة دول منطقة الشرق الأوسط، مع تركيز خاص على تركيا واليونان ؛ للمزيد ينظر : محمد علي حلة، موقف الولايات المتحدة من الوحدة العربية ١٩١٨- ٢٠٠٨، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت ،٢٠١٤ ، ص١٩٦.

رفضت الجامعة العربية[١] دخول العراق في تحالف مع تركيا وعقد في مقر الجامعة عدة اجتماعات لوزراء الخارجية العرب، ناقشت التطورات الاخيرة لاسيما موقف العراق من التكتلات العسكرية. وفي ختام تلك الاجتماعات، اتخذت الجامعة قرارات اكدت على ضرورة ارتكاز السياسة الخارجية للدول العربية على ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع بين البلدان العربية وعلى ميثاق الامم المتحدة، وعدم الدخول بأي أحلاف أخرى، أما التعاون مع الغرب فيكون مشروط في مساعدة العرب في حل القضايا العربية. وبدوره أبدى وزير الخارجية العراقي موسى الشابندر[٢]، تحفظه على تلك القرارات، معللاً السبب في أن وضع العراق الجغرافي والاستراتيجي يعطيه الحق في عقد الاتفاقيات على غرار الاتفاقية المعقودة بين بريطانيا ومصر عام ١٩٥٤[٣].

وفي الثالث من كانون الثاني ١٩٥٥، أعلن نوري السعيد قطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وإغلاق المفوضية السوفيتية في بغداد. برر ذلك القرار بأن المفوضية أصبحت مركزًا لتجمع الشيوعيين واستخدمت لتنظيم المظاهرات وبث الرعب بين السكان[٤]. على اثرها هاجم الاتحاد السوفيتي الحكومة العراقية بشدة، واصفًا موقفها بأنه تبرير للانضمام إلى تكتلات موالية للغرب. ودعا إلى إسقاط حكومة نوري السعيد وإعادة العلاقات الدبلوماسية مع العراق[٥].

---

[١] جامعة الدول العربية: هي منظمة إقليمية تضم الدول العربية في آسيا وإفريقيا. المقر الدائم لجامعة الدول العربية يقع في القاهرة. اذ دعا رئيس الوزراء المصري آنذاك مصطفى النحاس في عام ١٩٤٣الى تشكيلها، وعلى اثر ذلك بدأت سلسلة من المشاورات بين مصر وممثلي كل من العراق وسوريا ولبنان والسعودية والأردن واليمن. أسفرت تلك المشاورات عن تبلور تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٤؛ للمزيد ينظر: أحمد فارس عبدالمنعم، جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٨٥ دراسة تاريخية سياسية ، مركز الدراسات العربية، بيروت،١٩٨٦ ، ص١٢-١٣.

[٢] موسى الشابندر: هو موسى محمود الشابندر، ولد في بغداد عام ١٨٩٩ ونشأ ودرس فيها ثم سافر الى المانيا في عام ١٩٢٢ لإكمال دراسته، وبعد عودته الى العراق تدرج في المناصب الإدارية والسياسية، ومثل العراق في عدة مؤتمرات دولية؛ للمزيد ينظر: فؤاد طارق العميدي، موسى الشابندر ودوره السياسي والفكري في العراق حتى عام ١٩٥٨، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد ١٣، ٢٠١٢، ص١٠٣-١٠٦.

[٣] محسن محمد المتولي العربي، المصدر السابق،ص٢٢٢.

[٤] جريدة اليقظة، العدد٢٠٨٩، في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٥ .

[٥] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج ٩، ص١٦٨.

ثم وصل رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس إلى بغداد في السادس من كانون الثاني ١٩٥٥، في زيارة جاءت بعد دعوة رسمية من العراق. لكن تلك الزيارة قوبلت برفض شعبي ووطني واسع النطاق. فقد تعرض موكب الوفد التركي لدى مروره من المطار إلى قصر الضيافة لإلقاء البيض الفاسد من قبل المتظاهرين. وشهدت شوارع بغداد مظاهرة واسعة النطاق احتجاجًا على الزيارة، وحمل المتظاهرون لافتات كتب عليها "**عُد الى بلادك ياعدنان مندريس فليسقط الحلف التركي –الباكستاني**"[١]. وفي نفس الليلة التي وصل فيها مندريس ألقيت مادة متفجرة في حديقة السفارة التركية في بغداد [٢].

وفي الثاني عشر من كانون الثاني زار مندريس مجلس النواب العراقي والقى فيه خطابًا عبر فيه عن سعادته بزيارة المجلس، في الوقت الذي شهدت الجلسة مقاطعة ٣٨ نائبًا بسبب تلك الزيارة[٣]. لكن على الرغم من المعارضة الشعبية والبرلمانية، استمرت المباحثات بين الحكومتين التركية والعراقية. وأسفرت تلك المباحثات عن التوصل إلى إبرام اتفاق عسكري ثنائي يهدف إلى تعزيز التعاون وتحقيق الاستقرار والأمن في الشرق الأوسط. وأكدت الدولتان على ضرورة إيجاد صيغة للتعاون بينهما للحفاظ على سلامتهما والدفاع عن كيانهما. وشدد الجانبان على أن ذلك الحلف سيكون مفتوحًا لانضمام أية دولة عربية أو غيرها من الدول المهتمة بتحقيق السلام والأمن في المنطقة. وفي ختام الزيارة، صدر بيان مشترك أكد فيه الطرفان على عزمهما إبرام اتفاق بين البلدين، وأن الصيغة النهائية لذلك الاتفاق ستُنجز ويُعلن عنها في وقت قريب [٤].

---

[١] جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣- ١٩٥٨،ص١٢٠-١٢١.

[٢] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٢٢٤.

[٣] باسم محمود حمودي، جريدة الشعب وموقفها من التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص٢٠١.

[٤]مديرية التوجيه والاذاعة العامة، حقائق في السياسة العربية يبحثها مجلس النواب، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٥٥، ص٢٠-٢١.

ثالثًا: الموقف العربي من مشروع حلف بغداد .

قوبل الإعلان العراقي التركي بردة فعل سلبية على المستويين الداخلي والعربي. فعلى الصعيد الداخلي، قام طلاب بعض الكليات والمعاهد في بغداد بأضراب شامل. كذلك استنكرت الاحزاب السياسية البيان الختامي الذي أكد على توقيع تحالف بين العراق وتركيا. وخرجت مظاهرة جابت شوارع مدينة الكاظمية في بغداد، رفضت توقيع الحلف، وطالبت بسقوط حكومة نوري السعيد، وتمكنت الشرطة من تفريقها وألقاء القبض على عددًا من المتظاهرين[١]. أما على الصعيد العربي، فقد أبدت مصر موقفًا سلبيًا تجاه الحلف العراقي التركي المزمع عقده قريبًا. وقد أكد وزير الخارجية المصري للسفيرين الأمريكي والبريطاني في القاهرة معارضة مصر الشديدة للاتفاق المقرر إبرامه بين تركيا والعراق [٢]. من ذلك المنطلق، استاء نوري السعيد من الموقف المصري المعارض لاتفاق التحالف مع تركيا، واعتبره موقفًا لا أساس له. وقد صرح بذلك لسفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى العراق(والدمار غلمن) في لقاء جمعهما في بغداد في يوم السابع عشر من كانون الثاني ١٩٥٥ أن مباحثاته مع رئيس الوزراء التركي في الاسبوع الماضي كانت متوافقة مع العلاقات العراقية التركية التقليدية، وبغض النظر عن معارضة مصر، قال إنه سيمضي قدماً في صياغة المعاهدة مع تركيا [٣].

يذكر أن رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس بعد جولته في بغداد، ذهب الى سوريا ولبنان، لمحاولة أقناع حكومتيهما في الانضمام الى الحلف العراقي التركي المزمع عقده. وقد لاقت زيارة مندريس الى سوريا معارضة شديدة، وخرجت مظاهرات شعبية قاداتها الاحزاب الوطنية في عدة مدن سورية رافضة سياسة تركيا في محاولة جر البلاد الى جانب الاحلاف الغربية [٤].

---

[١] جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣- ١٩٥٨،ص١٢

[٢] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج ٩، ص٢٢٦.

(3) F. R. U. S, Vol XII, No. 6 , Near East Region; Iran; Iraq , Baghdad, 17. January, 1955, p8 .

.

[٤] عباس سعدون رفعت، السياسة التركية تجاه سوريا بعد ٢٠٠٢، ط١، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨، ص٧٥.

وفي بيروت اجرى رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس مباحثات مع المسؤولين في لبنان حول موضوع مشروع الحلف العراقي التركي، فبين الوفد التركي لهم أن في حال انضمام لبنان الى الحلف ستحصل على مساعدات ودعم من الدول المنضوية في الحلف، وان تركيا ستقف الى جانب العرب في المحافل الدولية[١]. لذلك وافقت الحكومة اللبنانية بالتعاون مع تركيا في الدخول في الحلف شريطة موافقة الدول العربية الاخرى على ذلك[٢].

لقد كانت الحكومة اللبنانية تتطلع إلى الانضمام إلى الحلف العراقي التركي، طمعًا في الحصول على المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الغرب، وللحصول على ضمانات من العراق وبقية دول الحلف ضد احتمال قيام سوريا باحتلال لبنان ودمجه معها، غير أنها خشيت تهديد مصر والسعودية لها في حال الانضمام الى الحلف[٣].

وتطور موقف الحكومة المصرية تجاه العراق، ودعت هذه المرة الحكومات العربية إلى اجتماع في القاهرة في منتصف كانون الثاني ١٩٥٥، مما يعكس تصعيدًا في موقفها تجاه العراق. لم يحضر رئيس الوزراء العراقي، نوري السعيد، الاجتماع[٤]، بل أرسل وفدًا برئاسة فاضل الجمالي. الذي أوضح للوفود العربية أن الحكومة العراقية ماضية في توقيع تلك الاتفاقية. ما اعتبرته مصر تحديًا سافرًا للوحدة العربية ولسياستها على أثرها طلبت من الحكومات العربية إخراج العراق من جامعة الدول العربية[٥]. ويروي الجمالي ما حصل في الاجتماع " **أن حملة مركزة شديدة على العراق أفتتحها محمود فوزي وزير الخارجية المصري، ويليه جمال عبدالناصر، ويليه وزير الارشاد صلاح سالم، دامت أكثر من ثلاث ساعات، مضمون هذه الحملة. أن العراق يريد تفريق**

---

[١] فتحي عباس خلف الجبوري، العلاقات العراقية اللبنانية ١٩٣٩-١٩٥٨، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣، ص٧٥.

[٢] عطية مساهر حمد وسامي صالح الصياد، المصدر السابق، ص٨٤.

[٣] جورج لونشوفسكي ، المصدر السابق، ص٣٩١.

[٤] جريدة الاهرام المصرية ، العدد٢٤٨٦٣، في ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٥.

[٥] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج ٩، ص ٢٢٩.

العرب وان العراق يريد تسليم العرب الى الاستعمار. ان العراق يريد تسليم فلسطين أبديا الى اليهود. أن العراق يريد نقض قرارات مؤتمر وزراء الخارجية العرب. أن العراق يريد أن يستعبد العرب ويكونوا أذلالاً " [١] .

لم يتوصل اجتماع الحكومات العربية في القاهرة لأية حلول مرضية، لذلك توجهت بعثة عربية خاصة الى بغداد في الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٥٥، للتوفيق بين وجهات النظر العراقية المصرية[٢]. وصلت البعثة العربية إلى بغداد وأجرت مشاورات مطولة مع الحكومة العراقية. ومع ذلك، لم تتمكن تلك المشاورات من تقريب وجهات النظر بين العراق ومصر[٣]. لذلك بذلت حكومات عربية عدة، خصوصًا سوريا والأردن ولبنان، جهودًا دبلوماسية وسياسية مكثفة لتدارك أزمة حلف بغداد. في المقابل، اصطفت المملكة العربية السعودية مع مصر في رفض الحلف[٤]، ولم تبادر إلى تقريب وجهتي النظر العراقية والمصرية، ذلك الموقف السعودي كان مدفوعًا بمخاوف الرياض من تزايد القوة العسكرية العراقية. علاوة على ذلك، لعب العداء التاريخي المتجذر بين الهاشميين في العراق وآل سعود في السعودية دورًا محوريًا. فقد خشيت الرياض من تنامي النفوذ الإقليمي للعراق على حسابها، خاصة مع ما قد يوفره حلف بغداد من دعم عسكري وسياسي لبغداد[٥]. وقد استغل الاتحاد السوفيتي ذلك الرفض السعودي للأحلاف العسكرية كحلف بغداد، مما أدى إلى تحسن ملحوظ في علاقات المملكة مع السوفيت[٦].

---

[١] مديرية التوجيه والاذاعة العامة ، المصدر السابق، ص٣١.

[٢] رحيم كاظم محمد الهاشمي ، المصدر السابق،ص٣٧٠.

[٣] عبدالجليل صالح موسى، المصدر السابق، ص ٥٦ .

[٤] سعد عزيز داخل، الخلافات السعودية العراقية من عهد نوري السعيد حتى عام ٢٠٠٣ دراسة تاريخية، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٨، العدد الرابع ، ٢٠٢٠، ص٤٠.

[٥] عبدالله كاظم عبد، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٤-١٩٥٨ ، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ٢٠٠٦ ، ص ٢٦٢-٢٦٦.

[٦] امير علي حسين ، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٥وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد ١٦، لسنة ٢٠١٤، ص١٩٠.

وفي سياق متصل التقى رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد بسفير الولايات المتحدة الأمريكية (والدمار غلمن) في بغداد في الثالث من شباط عام ١٩٥٥. أوضح نوري السعيد للسفير غلمن الضغوط التي واجهها من قبل الوفد العربي، والتي هدفت إلى ثنيه عن التوقيع على حلف بغداد. كما أبدى السعيد انزعاجه الشديد من الموقف المصري المعارض لسياسته الخارجية. وتابع السعيد موضحًا للسفير الأمريكي أن العراق يأمل في مشاركة عربية أكبر في الحلف المقرر، بالإضافة إلى انضمام إيران، والولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا. في المقابل، قال السفير غلمن"**لقد شكرني نوري بحرارة على دعمنا المستمر**"، مشيدًا بموقف واشنطن تجاه الحلف العراقي–التركي المرتقب [١] .

دفع الموقف الشعبي والموقف العربي السلبي من مشروع الحلف مع تركيا البلاط الملكي لعقد اجتماع في بغداد، ضم ملك العراق فيصل الثاني وولي العهد عبدالاله ورئيس الوزراء نوري السعيد وعدد أخر من السياسيين، أستعرض فيه رئيس الوزراء مشروع الميثاق العراقي – التركي وموقف الدول العربية لاسيما مصر تجاه ذلك، فأيد الحاضرون سياسة الحكومة مشيدين بضبط النفس تجاه دعاية الحكومة المصرية لمشروع الحلف [٢].

وعلى الرغم من المعارضة الشعبية والعربية، أصر نوري السعيد على المضي في توقيع الحلف العراقي – التركي، ودعا تلك المرة مجلس النواب الى الاجتماع يوم السادس من شباط ١٩٥٥، وطرح عليه سير العلاقات مع مصر، والخطوات التي أتخذها في سبيل عقد الميثاق. فأيد المجلس سياسة الحكومة الخارجية ومساعيها من أجل عقد الميثاق المقترح [٣]. ويعد ذلك التأييد الثمرة الاولى التي جناها نوري السعيد من المجلس الذي أشرف على انتخابه.

وبعد تفاقم الموقف العربي، تقدمت الحكومة اللبنانية باقتراحين، وهما[٤]:

---

(1) F. R. U, Vol XII, , NO. 9 , Near East Region; Iran; Iraq, Baghdad, 3. February, 1955, p12.

[٢] جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨،ص١٢٤.

[٣] مديرية التوجيه والاذاعة العامة ، المصدر السابق، ص٨٤.

[٤] عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٩، ص٢٢٩.

١- " تأجيل توقيع الميثاق العراقي –التركي المقترح أربعة أشهر، تبحث خلالها الدول العربية الموقف خلالها بحثاً جديدا ".

٢- "تأجيل اجتماع رؤساء الدول العربية عشرة ايام، على ان ينقل محل الاجتماع من القاهرة الى بيروت".

رفض العراق الاقتراح الأول، ورفضت مصر الاقتراح الثاني. ثم كلّف رئيس الوزراء العراقي، نوري السعيد، وزير خارجيته فاضل الجمالي بمهمة دبلوماسية إلى دمشق وبيروت. كان الهدف من تلك الزيارة هو شرح وجهة النظر العراقية بشأن الحلف العراقي–التركي المقترح، ومحاولة إقناع كل من سوريا ولبنان بالانضمام إليه. وصل الجمالي الى بيروت في يوم الثالث عشر من شباط ١٩٥٥ وعقد عدة اجتماعات مع كبار المسؤولين اللبنانيين. في اليوم نفسه، توجه إلى دمشق حيث اجتمع بالحكومة السورية، التي أبلغته " **بانها لا تستطيع أن تعطي رأيها بشأن الحلف المقترح قبل موافقة المجلس النيابي**" [١]. في المقابل، حاولت المملكة العربية السعودية الضغط على لبنان بفرض عقوبات اقتصاديه عليها ردًا على موقفها الحيادي من مشروع الحلف العراقي- التركي [٢].

وبعد فشل الدبلوماسية في ثني العراق عنه موقفه من الارتباط بالأحلاف، تصاعد التوتر بين مصر والعراق ليأخذ شكل حرب كلامية علنية عبر الإذاعات في البلدين. وشرعت وسائل الإعلام المصرية، من إذاعة وصحف، في حث الشعب العراقي على رفض الحلف المزمع إبرامه مع تركيا ورفض حكومة نوري السعيد، لذلك طلب الاخير من السفير الامريكي في بغداد غلمن التوسط في بلاده من أجل تجهيز العراق بمحطة إذاعية حديثة مع مهندس أمريكي للمساعدة على نصبها، لكن طلبه رفض ثم كرر الطلب من بريطانيا فاستجابت له [٣].

---

[١] رحيم كاظم محمد الهاشمي ، المصدر السابق،ص٣٧٢.

[٢] فتحي عباس خلف الجبوري، المصدر السابق، ص٧٩-٨٠.

[٣] وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق، ص٢٧.

الفصل الثاني – توقيع حلف بغداد وموقف مصر منه

المبحث الاول - توقيع حلف بغداد ١٩٥٥

المبحث الثاني - موقف مصر من حلف بغداد ١٩٥٥.

المبحث الثالث - الخلاف بين العراق ومصر عام ١٩٥٦

المبحث الاول. توقيع حلف بغداد

كان نوري السعيد يرى أن الهجوم السوفيتي وشيك، وأن العراق، كدولة ناشئة، بحاجة ماسة إلى دعم قوة خارجية لتعزيز قدراته الدفاعية وتنمية موارده ضد أي محاولات للاختراق الشيوعي أو زعزعة الاستقرار. وإضافة إلى ذلك، كان عازمًا على إنهاء المعاهدة العراقية– البريطانية لعام ١٩٣٠، معتبرًا أن العراق، بموقعه الجغرافي الاستراتيجي، بحاجة لتأمين سلامته عبر اتفاقيات صداقة وحسن جوار مع تركيا وإيران. من ذلك المنطلق، أصر نوري السعيد على توقيع الحلف مع تركيا، على الرغم من الرفض الداخلي والعربي للمشروع.

وكانت المباحثات بين الحكومة العراقية ونظيرتها التركية قد وصلت مراحل متطورة في مجال عقد الحلف. وفي ظروف أحيطت بالسرية التامة وصل الى بغداد في الثالث والعشرين من شباط ١٩٥٥وفدًا رسميًا برئاسة رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس بصحبة عدد من المسؤولين، لغرض التوقيع على الحلف مع المسؤولين في العراق [١]. في اليوم الثاني من وصول الوفد التركي، جرى توقيع ميثاق حلف بغداد بين العراق وتركيا. وقع الميثاق عن الجانب العراقي رئيس الوزراء نوري السعيد، وعن الجانب التركي رئيس الوزراء عدنان مندريس. وصدر بيان مشترك عن الطرفين يشير إلى توقيع التحالف، موضحًا أن نص الميثاق سيعلن يوم السبت الموافق السادس والعشرين من شباط ١٩٥٥ . بعد ذلك، غادر الوفد بغداد في اليوم التالي [٢].

قدمت الحكومة التركية الميثاق، الى المجلس الوطني التركي فصادق عليه الحاضرون وعددهم ٤٤٩ عضوًا بالأجماع . أما في العراق فقد عقد المجلس النيابي جلسة تمهيدية لمناقشة التحالف مع تركيا في السادس والعشرين من شباط ١٩٥٥. أستمع الاعضاء فيها الى خطاب رئيس الحكومة نوري السعيد الذي أوضح فيه نص الميثاق مع تركيا [٣]. وأكد على أن تعاون العراق بموجب الميثاق يستند على جملة مبادئ منها، أن حكومة العراق هي الوحيدة المسؤولة عن أمن العراق، وان

---

[١] محمد مهدي كبة ، المصدر السابق ، ص٣٤٦.

[٢] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٩، ص٢٣٠.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٣١.

سياسة العراق الخارجية استندت على استقلاله التام. ولن يقبل العراق بأي التزام خارج أطار ميثاق الجامعة العربية[١]. ومن ثم صوت المجلس على الميثاق بأغلبيه ١١٦ صوت لصالحه مقابل اربعة اصوات رفضت تأييده[٢].

تضمن ميثاق حلف بغداد مقدمة وثمانية مواد، جاء في المقدمة أن الموقعين يهمهما سلامة وأمن الشرق الاوسط. ونصت المادة الاولى على تعاون الفريقان المتعاقدان في سبيل صيانة سلامتهما والدفاع عن كيانهما وفقاً لأحكام المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة [٣]. وأكدت المادة الثانية على مسؤولية السلطات المعنية لدى كل فريق متعاقد في وضع التدابير التنفيذية للميثاق، وتضمنت المادة الثالثة تعهد الأطراف بالامتناع عن التدخل الداخلي وتسوية النزاعات سلميًا[٤]. وتنص المادة الرابعة على عدم تعارض أحكام هذا الميثاق مع الالتزامات الدولية لأي من الطرفين. بينما بينت المادة الخامسة، أن الميثاق مفتوحًا تنضم إليه أية دولة من دول الجامعة العربية وغيرها من دول التي يهمها أمر السلام والأمن في المنطقة[٥]، وأشارت المادة السادسة الى اقامة مجلس دائم لكي يمارس مسؤولياته في أطار الاهداف التي قام من أجلها الحلف. ثم حُددت مدة الميثاق بخمسة سنوات قابلة للتجديد. واتفقا على أن يكون مقر الحلف في بغداد[٦]. وأُلحق بالحلف العراقي – التركي، بروتوكول سري يتضمن الاستخدام المتبادل للمطارات، وحق دخول كل جهة الى ..

---

[١] محسن محمد المتولي العربي، المصدر السابق،ص٢٢٤.

[٢] جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣–١٩٥٨،ص١٢٧.

[٣] اسماء فريجه، سياسة الاحلاف بعد الحرب العالمية الثانية حلف بغداد ١٩٥٥ انموذجا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة محمد بومضياف، ٢٠١٧،ص٣٠ .

[٤] محمد عزيز شكري، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٧٨، ص٥١.

[٥] فيصل عماري، التحالفات الدولية خلال الحرب الباردة حلف بغداد ١٩٥٥ أنموذجا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بومضياف، ٢٠١٦، ص١٨.

[٦] أسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، المكتبة الاكاديمية القاهرة، ١٩٩١، ص٣٦١–٣٦٢.

اراضي الجهة الأخرى، لمطاردة العناصر المسلحة. كما تعهدت تركيا بموجب هذا البروتوكول بتدريب الجيش العراقي، وتقديم المساعدات الفنية له، وامداده بالأسلحة المتطورة التي كانت تركيا تحصل عليها من الولايات المتحدة الامريكية [١]. وأما الجهاز الرئيسي الذي يدير الحلف، فهو المجلس الذي يتألف من وزراء الخارجية للدول الاعضاء أو من ينوب عنهم وهو يتولى السياسة الدفاعية العليا للحلف، وتصدر قراراته بالأجماع، كذلك يضم الحلف عدة لجان أهمها اللجنة العسكرية، المسؤولة عن النشاط العسكري فيه، وتضم القادة العسكريين في الدول الاعضاء [٢].

الموقف الشعبي والدولي تجاه توقيع حلف بغداد ١٩٥٥

استقبلت الحركات السياسية في العراق توقيع حلف بغداد بالاستهجان والغضب، الا أنها أخفقت في تحريك الرأي العام العراقي بقوة، على الرغم من أنها استطاعت القيام ببعض الاعمال المناهضة للحكومة، مثل خروج عدد من المظاهرات في الساحات العامة في بغداد[٣]. ويرجع سبب الأخفاق في تحريك الجماهير هي الاجراءات الحكومية المشددة مثل عمليات الاعتقال وأسقاط الجنسية التي أتبعتها الحكومة منذ تشكيلها [٤].

أما الحكومات العربية، فقد تبنت موقفين مختلفين من حلف بغداد. حيث عارضته بشدة كل من مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا[٥]، في المقابل، اتخذت حكومتا الأردن ولبنان موقفًا محايدًا منه[٦]. أما جامعة الدول العربية، فقد أصدرت بيانًا استنكرت فيه الحلف وادانته[٧].

---

[١] جليلي جليل واخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة عبدي حاجي، ط٢،دهوك، ٢٠١٢، ص٢٥٩.

[٢] محمد عزيز شكري، المصدر السابق، ص٥١.

[٣] غانم محمد الحفو وعبدالفتاح علي البوتاني، الكورد والاحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، دار سبيرز للنشر، اربيل، ٢٠٠٥، ص٩٧.

[٤] تشارلز تريب، المصدر السابق، ص١٩٨.

[٥] ابراهيم علاء الدين وصالح حربلية، حلف بغداد (النشأة، وموقف سورية ومصر منه)، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد ٩٧، ٢٠١٥، ص٦٤.

[٦] خيرية قاسمية، مذكرات عوني عبدالهادي، تقديم، مركز دراسات الوحدة الوطنية، بيروت،٢٠٠٢،ص٤٤٦.

[٧] عطية مساهر حميد وسامي صالح الصياد، المصدر السابق، ص٨٦.

وفي الشأن الدولي، اصدرت الولايات المتحدة الامريكية بيانًا رحبت فيه بتوقيع الحلف، وجاء فيه " **أن الميثاق التركي يعتبر مساهمة إيجابية في الدفاع عن الشرق الاوسط** " وحثت الدول العربية بالانضمام اليه، وأشارت الا انها لن تعطي المساعدات العسكرية الا للدول الاعضاء في الحلف[١]، وحثت ممثلها في حلف شمال الاطلس "NATO" عند عرض الاتفاقية التركية العراقية على مجلس الحلف، ينبغي عليه أن يُعرب عن دعم الولايات المتحدة القوي للاتفاقية، وان يطلب من اعضاء الحلف دعم تلك الاتفاقية[٢]. أما بريطانيا فعلى الرغم من دعمها للحلف الا انها لم تنضم اليه في البداية، فهي أرادت أن تقنع الدول العربية أن ذلك الميثاق بين دولتين جارتين لا دخل لها فيه [٣]. وقد رأى الاتحاد السوفيتي، أن حلف بغداد لم يكن في حقيقته سوى سلسلة جديدة من مخططات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من أجل الهيمنة على منطقة الشرق الاوسط ولضمان سيطرتها على ثرواتها من جهة، ومن جهةٌ ثانية لتهديد مصالح الاتحاد السوفيتي[٤].

ولغرض تقوية أواصر العلاقات بين العراق وتركيا، وصل الى بغداد رئيس الجمهورية التركية جلال بايار[٥]، في الخامس من آذار ١٩٥٥، تلبية لدعوة قدمها الملك فيصل الثاني. فأستقبله الملك

---

[١] علي الدين هلال، امريكا والوحدة العربية ١٩٤٥– ١٩٨٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٨٩، ص١٢٣.

(2) F. R. U.S, Vol. XII, NO. 21, Near East Region; Iran; Iraq, Washington, 8. March, 1955, ,p 1.

[٣] عبدالرحمن الرافعي ، المصدر السابق، ص١٦٦.

[٤] أسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق،ص٣٦٢.

[٥] جلال بايار: هو الرئيس الثالث للجمهورية التركية. ولد في ولاية بورصة عام ١٨٨٣. انضم الى جمعية الاتحاد والترقي في عام ١٩٠٨. وفي عام ١٩١٩ اصبح نائباً في البرلمان العثماني في اسطنبول. وتولى منصب رئيس الوزراء في عام ١٩٣٧ وبقي حتى عام ١٩٣٩. في عام ١٩٤٦ أسس الحزب الديمقراطي مع عدنان مندريس، وفي عام ١٩٥٠ انتخب رئيسًا للجمهورية التركية، وبقي في منصبه حتى الانقلاب العسكري في عام ١٩٦٠ ؛ للمزيد ينظر: خليل علي مراد، حراس الاتاتوركية – موقف المؤسسة العسكرية من الاسلام والحراك الاسلامي في تركيا ١٩٥٠– ١٩٩٧، ط١، اربيل ، ٢٠١٦، ص٨٠ .

استقبالًا مهيبًا، وألقي بهذه المناسبة خطاب جاء فيه " **يسرنا ويثلج صدورنا، ان تصادف زيارة فخامتكم لبلادنا، في وقت توثقت فيه بين الشعبين الشقيقين: التركي والعراقي روابط الصداقة والود، وتحقق بينهما تعاون وثيق، وما ميثاق تعاوننا المتبادل، الذي وقع بين مندوبينا في الشهر الماضي في بغداد، الا خطوة جديدة في تأريخ العلاقات الودية التي تسود بين بلدينا حكومةً وشعباً** "[١].

بالاتفاق مع الجانب التركي، وجّه رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد دعوة لبريطانيا للانضمام إلى حلف بغداد. فوصل وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن "Anthony Eden"[٢]، إلى بغداد في الثالث عشر من آذار ١٩٥٥. وخلال زيارته، بحث إيدن مع الحكومة العراقية العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك، وكان على رأسها انضمام بريطانيا إلى الميثاق العراقي–التركي، الذي وصفه إيدن بأنه أشبه "بحلف أطلنطي" للشرق الأوسط بكامله. كذلك بحث مسألة أنهاء المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠[٣].

وبعد عودته من بغداد، أعلن إيدن رغبة بريطانيا بالانضمام الى الحلف العراقي– التركي[٤]،

---

[١] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج ٩، ص٣٣٢–٣٣٣.

[٢] أنطوني أيدن: سياسي ورجل دولة بريطاني، ولد عام ١٨٩٧ في مقاطعة دورهام بإنكلترا ودرس في جامعة أكسفورد وتخرج منها عام ١٩٢٢، ودخل معترك الحياة البرلمانية في عام ١٩٢٣ حين انتخب عضوًا في مجلس العموم البريطاني عن حزب المحافظين، وشغل عدة مناصب في بريطانيا، فقد عين وزير للأختام في عام ١٩٣٤، وفي السنة التالية وزيرًا لشؤون عصبة الامم، ثم وزيرًا للخارجية في العام نفسه. وعند قيام الحرب العالمية الثانية اصبح وزيرًا للمستعمرات، كما شغل منصب وزيرًا للخارجية في عام ١٩٤٠. وقد أسهم في تقوية نفوذ السياسة البريطانية في المشرق العربي في أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد بقى أيدن في وزارته حتى هزيمة حزب المحافظين في انتخابات ١٩٤٥. وعقب نجاح المحافظين في انتخابات ١٩٥١ تولى وزارة الخارجية وصار نائبًا لرئيس الوزراء ثم تولى رئاسة الوزراء في نيسان ١٩٥٥، وتوفي عام ١٩٧٧؛ للمزيد ينظر: احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص ١٦٠– ١٦١.

[٣] جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣–١٩٥٨،ص١٢٩.

[٤] محسن محمد المتولي العربي، المصدر السابق، ص٢٢٦.

كما أبلغ مجلس العموم البريطاني بنية حكومته الانضمام إلى التحالف المبرم بين العراق – وتركيا، وعقد اتفاق خاص مع العراق يحل محل معاهدة ١٩٣٠. مبينًا ان انضمام بلاده الى الميثاق سيجعل الاسرائيليين يعيشون في امان، وأنه سيعزز من نفوذ بريطانيا في الشرق الاوسط [١].

وفي الثالث من نيسان ١٩٥٥ وصل إلى بغداد (المستر ترنتن)، الوكيل البريطاني لوزارة الخارجية، للتوقيع على "الاتفاق الخاص" الذي يحل محل المعاهدة العراقية–البريطانية لعام ١٩٣٠. وقد تم توقيع الاتفاق في اليوم التالي لوصوله، ليضع بذلك نهاية لمعاهدة استمرت قرابة خمسة وعشرين عامًا[٢].

وأذاع نوري السعيد خطابًا الى الشعب العراقي في اليوم السادس من نيسان ١٩٥٥ أعلن فيه نهاية معاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا، ثم قال" **إن المعاهدة الملغاة كانت قد عدلت وعدلت ثانية منذ ١٩٢٢م، وبانتهائها تحققت لنا الأماني الحلوة التي كثيراً ما كنا نحلم بها. فاستقلالنا اليوم استقلال تام والعراق حر من أي قيد والمدة التي تم فيها إنجاز ذلك ليست بمدة طويلة في حياة الأوطان** " [٣] على اثرها خرج العراقيون في الساحات للتعبير عن فرحهم بهذه المناسبة، وبموجبه دخلت بريطانيا حلف بغداد. وأكتفى نوري السعيد بعرض الاتفاق الخاص على مجلس النواب دون توزيعه على الاعضاء ولم يعطي مجال لمناقشته، ومنع الصحف من نشره او الحديث عنه، كذلك لم يتح للسياسيين والمواطنين لأبداء رأيهم فيه. ولم يعرض الكتب والملاحق المتبادلة مع بريطانيا بخصوص الاتفاق[٤]. في المقابل، اشارت مصارد اخرى الى أن نوري السعيد لم يعرض "الاتفاق الخاص" على مجلس النواب للتصديق، خلافًا لما كان يفعله في مناسبات سابقة. وقد برر ذلك بأن العراق لم يتكلف بأية التزامات تستلزم الرجوع إلى المجلس. كما احتوى الاتفاق الخاص ملحقين شبه

---

[١] جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣–١٩٥٨،ص١٢٩–١٣٠

[٢] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج ٩، ص٢٤٩.

[٣] والدمار غلمن، المصدر السابق،ص١٠٢.

[٤] غائب طعمة فرمان ، المصدر السابق، ص٩٠.

سريين، لم يطلع عليهم مجلس الوزراء، ولم يعلم بهم أحد حتى ظهرا في المستندات البريطانية [١] .

وتضمن الاتفاق الخاص الذي حل محل معاهدة ١٩٣٠، بنودًا مهمة، أبرزها، أن تقوم الحكومتان المتعاقدتان بإدامة السلم وتنمية الصداقة بين العراق وبريطانيا وان يكون التعامل وفقًا لميثاق حلف بغداد. وبموجبه أنهى الاتفاق معاهدة ١٩٣٠ بين بريطانيا والعراق، وألغيت جمع ملاحق المعاهدة. وأصبحت لحكومة العراق المسؤولية التامة في الدفاع عن العراق[٢]، كذلك أعطى الحق لبريطانيا بالتعاون مع السلطات العراقية للدفاع عن العراق، مثل وضع الخطط العسكرية والتدريب. بالإضافة الى تسهيلات اخرى كالاحتفاظ ببعض القواعد ومرور الطائرات، وإدامة المطارات والمنشآت، واقامة قوة جوية عراقية فاعلة[٣]. وسلمت القوات البريطانية قاعدتا الحبانية والشعيبة للعراق، لكن بريطانيا اشترطت على العراق بقاء القوة الجوية البريطانية في القاعدتين تحت مسوغ تدريب وتجهيز القوات العراقية للدفاع عن بلادها، وأن يقدم العراق التسهيلات اللازمة لها [٤].

رأت بريطانيا في انضمامها الى الحلف وسيلة لتقوية مركزها وتعزيز نفوذها في منطقة الشرق الاوسط. وقد أكد وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن ذلك الرأي علنًا في البرلمان البريطاني في الخامس من نيسان١٩٥٥ عندما قال" **أن الحلف أعطى بريطانيا تأثيراً أكبر وصوتاً أعلى وأكثر دوياً في الشرق الاوسط** ". وبعد انضمام بريطانيا، بدأ أعضاء الحلف، وعلى رأسهم نوري السعيد، يأملون في انضمام الولايات المتحدة الأمريكية. غير أن الادارة الامريكية كان لديها تحفظات وأسباب خاصة منعتها من الانضمام الكلي للحلف [٥].

---

[١] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٩، ص٢٤٤.

[٢] بلال سليمان الصرايرة، حلف بغداد والمملكة الاردنية الهاشمية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٧، ص٣١-٣٢.

[٣] غائب طعمة فرمان ، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٣.

[٤] مؤيد الونداوي، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية من ١٩٤٤ -١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية، ،بغداد، ١٩٩٢،ص٢١٠-٢١١

[٥] محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، ص٢٢٥.

ورحبت الولايات المتحدة الامريكية في عقد الحلف بين العراق وتركيا منذ بداية توقيعه في الرابع والعشرين من شباط ١٩٥٥. ولكنها لم تنضم اليه كليًا بل أكتفت بالمشاركة ببعض لجانه، فقد فوضت بريطانيا في مهمة قيادة الحلف الرسمية في حين ظل التخطيط لاستراتيجية الحلف الدفاعية والسلطة الحقيقية لاتخاذ القرارات الهامة بيد الولايات المتحدة [١].

فعلقت الادارة الامريكية على حلف بغداد اهمية كبيرة واعربت عن عطفها على انشائه، ففي اليوم التالي لعقد الحلف أعلنت وزارة الخارجية الامريكية، ان الحلف يعد مساهمة ايجابية في الدفاع عن الشرق الاوسط[٢]. وطلب السفير الامريكي في بغداد والدمار غلمن من حكومته أن تَنظم الى الحلف العراقي التركي، وان تكون أكثر التزامًا تجاهه، وقد أكد أن التزام الولايات المتحدة ورعايتها للحلف سيكسب دولًا أخرى مثل الأردن ولبنان للانضمام إليه. كما رأى أن الانضمام إلى الحلف من شأنه أن يعزز بشكل كبير النفوذ الأمريكي في المنطقة، ويساهم في عملية تسوية عربية – اسرائيلية. كذلك بين أن المشاركة في الحلف ستساعد في تهدئة المخاوف المحتملة التي رافقت أذهان نوري السعيد وغيره من الزعماء السياسيين العراقيين من احتمالات وجود مخططات تركية لتوسيع نفوذها في الموصل[٣]. وذكر غلمن في مذكراته بانه طلب عدة مرات من حكومته الانضمام الى حلف بغداد الموقع بين العراق وتركيا، وقال أن سفراء الولايات المتحدة في ايران وباكستان وتركيا ايضاً كانوا يطلبون من الحكومة الامريكية الموافقة بالانضمام الى الحلف. ثم يضيف غلمن أن رئيس وزراء العراق نوري السعيد كان يلح في مسألة دخولنا في الحلف [٤] .

---

[١] أسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق، ص٣٦١.

[٢] ناظم رشم معتوق الامارة، سوريا والولايات المتحدة الأمريكية دراسة في العلاقات السياسية، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان، ٢٠٢٥، ص٩٦.

(3) F. R. U.S, Vol . XII, NO. 24, Near East Region; Iran; Iraq , 16.March, 1955, p712.

[٤] والدمار غلمن، المصدر السابق،ص١٠٠.

وفي لقاء جمعه بأعضاء مجلس الشيوخ الامريكي في بغداد بين نوري السعيد أهمية انضمام الولايات المتحدة الامريكية الى الحلف لأنه " **سيشجع ايران على الانضمام، كما وسيرفع من قوة الاعضاء الذين سبق لهم أن اشتركوا فيه، وقد يكون له تأثير حاسم على البلدان المترددة كالأردن ولبنان** "[١]. لكن الولايات المتحدة رفضت الانضمام اليه، إذ أوضح وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دالاس للسفير العراقي في واشنطن بعد انضمام بريطانيا للحلف بأن الوقت غير ملائم للدخول في حلف بغداد بسبب التوترات في الشرق الاوسط بين العرب والإسرائيليين. وأشار دالاس إلى أن أي انضمام للحلف سيلقي معارضة من جانب انصار اسرائيل في مجلس النواب الامريكي[٢]. وتعود معارضة إسرائيل لانضمام الولايات المتحدة إلى حلف بغداد إلى خشيتها من أن يؤدي ذلك إلى حصول العراق على أسلحة ومعدات عسكرية ضمن إطار الحلف [٣]. بينما أرجع صحفيون أمريكيون سبب إحجام أمريكا عن الانضمام الكلي للحلف إلى تخوفها من إغضاب بعض الدول العربية كالمملكة العربية السعودية التي تعارض الحلف فتخسر صداقتها[٤]. وعلى الرغم من عدم انضمام الولايات المتحدة إلى حلف بغداد بشكل كامل، إلا أنها شاركت بنشاط في لجان مجلس الحلف بشكل مراقب أولاً ثم انضمت الى لجنته الاقتصادية ولجنة الامن الداخلي ومن ثم انضمت الى اللجنة العسكرية في الحلف[٥]. وقد أدى عدم انضمام الولايات المتحدة الكلي الى الحلف الى أظاهره بمظهر الضعف، فعمل الاتحاد السوفيتي ومصر على محاربته، وشجع الدول العربية على عدم الانضمام اليه، كذلك اضعف موقف نوري السعيد في داخل العراق وخارجه[٦].

---

[١] والدمار غلمن ، المصدر السابق، ص١٠١.

[٢] محسن محمد المتولي العربي، المصدر السابق،ص٢٢٧

[٣] ناظم رشم معتوق الامارة، المصدر السابق، ص٩٧.

[٤] احمد بن يحيى ال فائع، فاطمة بنت سعيد يحيى، موقف المملكة العربية السعودية من حلف بغداد ١٩٥٥، مجلة الدارة، جامعة الملك خالد، كلية العلوم الانسانية ، العدد ٢، ٢٠١٧، ص٤٤.

[٥] حامد الحمداني، المصدر السابق، ص٣٠٦ .

[٦]جهاد مجيد محي الدين، حلف بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة عين شمس،١٩٧٠، ص٢٤٧.

وبعد جهود مصر الناجحة في ثني الدول العربية عن الانضمام إلى حلف بغداد، شهد الحلف انضمام دول غير عربية. ففي تموز عام ١٩٥٥، انضمت باكستان إلى الحلف بعد أن قدم سفيرها في بغداد، شعيب قريشي، طلب الانضمام للحكومة العراقية[١]. ويرجح البعض أن السبب وراء انضمام باكستان لحلف بغداد، كان بسبب سعيها للحصول على دعم الدول الأعضاء في الحلف ضد الهند، بالإضافة إلى طلب مساعدات عسكرية من الدول الغربية[٢].

وبالإضافة إلى باكستان، فقد ابدى شاه إيران، محمد رضا بهلوي[٣]، ترحيبًا صريحًا بحلف بغداد منذ بداية عقده، معلنًا: "**من الآن فإني أرحب بالاتفاقية العراقية – التركية**". وبناءً على ذلك، انضمت إيران إلى الحلف في تشرين الاول ١٩٥٥. وتجدر الإشارة إلى أن الادارة الأمريكية هي من شجعت إيران على الانضمام إلى حلف بغداد. علاوة على ذلك، مارست الحكومتان العراقية والتركية نفوذًا كبيرًا ولعبتا دورًا محوريًا في عملية انضمام إيران إلى الحلف[٤]. مما أثار انزعاج الاتحاد السوفيتي الذي اعتبره يتنافى مع مبادئ حسن الجوار ويعيق السلام في المنطقة[٥]. من ...

---

[١] ناظم رشم معتوق الامارة، حلف بغداد وأثره في تطور العلاقات العراقية الإيرانية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢٤، ٢٠١٨، ص٣٩؛ هالة علي احمد علي بكر، انضمام باكستان للأحلاف وتأثيره علي قضية فلسطين ١٩٥٣-١٩٥٥ ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة قناة السويس، العدد الخامس والأربعون،٢٠٢٣،ص٣٣٦.

[2] Nasuh Uslu ,The Turkish-American Relationship Between 1947 and2003, Nova science publisher , New York, 2003, p12.

[٣] محمد رضا بهلوي: ولد في السادس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩١٩ في طهران، حيث تلقى تعليمه الابتدائي. أكمل تعليمه في سويسرا، ثم التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٦، وتخرج منها برتبة ملازم ثان عام ١٩٣٨. تولى عرش إيران عام ١٩٤١، خلفًا لوالده ؛ للمزيد ينظر: حسن حامد الحبوني، السياسة الايرانية نحو دول الشرق العربي(١٩٧٩-٢٠١٣)، دار الاكاديميون، عمان،٢٠٢١، ص٣٥.

[٤] ناظم رشم معتوق الامارة، حلف بغداد و أثره في تطور العلاقات العراقية الإيرانية، ص٣٩-٤٠.

[٥] د. و. ك، الوحدة الوثاقية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ، ١٣١١\ ٤٩١٥، تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية، الرقم ٦٨٤\١١٦، في ١٨ تشرين الاول ١٩٥٥ ، ص٨٤؛ عبدالحميد شلبي، حلف بغداد في الوثائق المصرية،ج٢، ص٦٢١ .

جانبها اعتبرت بريطانيا انضمام إيران إلى حلف بغداد خطوة محورية وضرورية لمواجهة التوسع المتسارع للاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، وهي المنطقة التي تشكل عمقًا استراتيجيًا لنفوذها[١].

تحقق بذلك هدف نوري السعيد الأساسي من هذا الحلف، وهو التخلص من المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٣٠. كما تحققت نبوءة وزير الخارجية الأمريكي دالاس، التي أطلقها خلال زيارته للمنطقة عام ١٩٥٣، بتشكيل منظمة دفاع إقليمية أطلق عليها "الدرع الشمالي". كذلك حقق هدف الولايات المتحدة في فرض طوق أمني على الاتحاد السوفيتي وعمل حلقة ثالثة مكملة لحلف جنوب شرق أسيا" SEATO" [٢]، وحلف شمال الاطلس " NATO "[٣].

كان الهدف المعلن من أقامت حلف بغداد هو تضييق الخناق بوجه الاتحاد السوفيتي والحيلولة دون انتشار أفكاره الشيوعية في منطقة الشرق الاوسط، ومنعه من التوسع عسكريًا في المنطقة، لكن الحلف لم يحقق أهدافه التي أنبثق من اجلها، حتى قيل عنه أنه غير ذي فائدة محسوسة في المنطقة فقد تحول من حلف عسكري الى منضمة للتشاور والتنسيق السياسي بين أطرافه[٤]، بالإضافة الى أنه عجز عن مساعدة أو حل مشاكل اعضاءه، أذ لم يقدم المساعدة لباكستان في حربها مع الهند، لهذ اتجهت نحو الصين الشيوعية. ثم أنه لم يمنع الشيوعية من الانتشار في المنطقة، كذلك لم يستطع أعضاءه اقناع الدول العربية من الانضمام اليه [٥].

---

[١] عبدالحميد شلبي، حلف بغداد في الوثائق المصرية، ج٢، دار الوثائق القومية، القاهرة ، ٢٠١٥،ص٦٢١.

[٢] حلف جنوب شرق أسيا: هي منظمة دولية للدفاع الجماعي بدأ التفكير بها منذ أن أصبحت الصين شيوعية وصارت كقوى ضخمة في اسيا والعالم عام ١٩٤٩. وهنا تحركت الولايات المتحدة الامريكية لأنشاء حلف يضم دول جنوب شرق اسيا للوقوف بوجه بوجه المد الشيوعي، فعقد هذا الحلف تحت اسم حلف جنوب شرق اسيا او حلف (مانيلا) في عام ١٩٥٤، وقعت عليه عدة دول هي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزلندا والباكستان وتايلند والفلبين. للمزيد ينظر : أحمد حاشوش عليوي الحجامي، منظمة حلف جنوب شرق آسيا(سياتو) ١٩٥٤-١٩٧٧، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة واسط، ٢٠١٦، ص١٢٨.

[٣] صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٦٧.

[٤] محمد عزيز شكري، المصدر السابق،ص٥٢.

[٥] اسماعيل صبري مقلد ،المصدر السابق،ص٣٦٣.

المبحث الثاني. موقف مصر من حلف بغداد ١٩٥٥.

اختلفت وجهات النظر بين العراق ومصر بشأن سياسة الاحلاف التي كانت تريد الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا زج البلدان العربية فيها، حيث كانت مصر ترى أن لا داعي لعقد الاحلاف، وضرورة تقوية دفاعات الدول العربية بالاعتماد على النفس مع تقوية معاهدة الضمان العربية، أضافة الى أنها ترى في سياسة الاحلاف استعمار جديد للدول المنضوية فيها. أما العراق فيرى بأنه لا يمكن الاعتماد على الدول العربية في تقوية الامن دون مساعدة الدول الكبرى وعليه من الضروري الارتباط مع تلك الدول بواسطة الاحلاف العسكرية [١] .

من ذلك المنطلق، سعت مصر جاهدةً لثني العراق عن موقفه في عقد الحلف العراقي–التركي، لكن جميع مساعيها باءت بالفشل – كما ذكرنا سابقًا. فبالرغم من كل المحاولات التي قامت بها، بدءًا من زيارة وزير الإرشاد المصري صلاح سالم إلى العراق ومحاولته إقناع الحكومة العراقية بعدم التوقيع على الحلف مع تركيا، مرورًا بزيارة رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد إلى القاهرة ولقائه برئيس وزراء مصر جمال عبد الناصر وفشل المحاولات في تقريب وجهات النظر بينهما، إضافةً إلى الجهود التي بذلتها الجامعة العربية ممثلةً في اجتماع القاهرة واجتماع بغداد في بداية عام ١٩٥٥، لم يتم التوصل إلى حل مشترك من شأنه تقريب وجهات النظر بين البلدين.

وما أن لاحت في الافق بوادر عقد الاتفاق العراقي – التركي ، حتى بدأت المعارضة المصرية لذلك الاتفاق. فقد كان رئيس الوزراء المصري جمال عبد الناصر مصرًا على تنفيذ سياسته الرافضة للتحالف العراقي–التركي. فأثارت معارضة مصر للحلف مخاوف بريطانيا[٢]، لذلك حاول وزير الخارجية البريطاني (أنتوني أيدن) خلال تواجده في القاهرة في العشرين من شباط ١٩٥٥، أقناع عبدالناصر بأن لا يعارض سياسة نوري السعيد في عقد ذلك التحالف، وبين له إيدن أن الحملة التي تقوم بها مصر على الحلف تجر في ذيولها حملة على السياسة الامريكية والبريطانية وذلك يؤثر على العلاقات بين مصر والغرب. وكانت مبررات عبدالناصر في معارضته لسياسة الأحلاف

---

[١] عماد كريم عباس، موقف مصر من قضايا المشرق العربي ١٩٥٢–١٩٦٧، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠٠٩، ص٤٥؛ علي الدين هلال، المصدر السابق ، ص١٢٢.

[٢] انتوني ايدن، مذكرات ايدن، القسم الثاني، ترجمة خيري حماد، د ن، بيروت، ١٩٩٦،ص١١١.

تتمثل في أن أي بلد عربي، ما دام عضوًا في الجامعة العربية، ليس من حقه أن يختار السياسة التي يريدها، واضاف أن لديه معلومات تؤكد بأن العراق اراد فرض سياسته المتعلقة بالأحلاف على سوريا والاردن ولبنان، وأن مصر لن تبقى ساكته تجاه تلك السياسة التي تعني ترك مصر وحيدة أمام اسرائيل[١].

وفور إعلان البيان المشترك العراقي التركي عن عقد الحلف بينهما، أعلنت وزارة الارشاد القومي المصرية بيان يتضمن وجهة نظر مصر تجاه الحلف، وأشار البيان الى أن قيام العراق بالتحالف مع تركيا يعد أمرًا خطيرًا ، قد يهدد كيان جامعة الدول العربية، ويعرض القومية العربية للخطر، وأكد البيان على أهمية تقوية معاهدة الضمان الجماعي العربي. لهذا اندفعت مصر بعد توقيع الحلف بشدة لتتزعم الدعوة في معارضته، وقد أتبعت الحكومة المصرية شتى السبل لمجابهة الحلف وأفشاله. لان رئيس وزراء مصر جمال عبدالناصر كان يرى فيه خطرًا جسيمًا على وحدة العرب، وسيؤدي الى عزل مصر، بالإضافة الى أنه يعزز ويقوي الدول الغربية في المنطقة [٢].

كان في مقدمة السبل التي أتبعتها مصر ضد الدول المنضوية في الحلف هو الاعلام المعادي لتلك الدول، حيث شنت الصحافة المصرية حملة اعلامية معادية لتوجهات الحكومة العراقية. وبدورها منعت الاخيرة دخول الصحف المصرية إلى العراق، مما دفعت بالحكومة المصرية إلى اللجوء إلى الوسائل الاعلامية المسموعة من خلال استخدام إذاعة "صوت العرب"، وتأسيس إذاعة أخرى باسم "صوت العراق الحر"[٣]، اللتان هاجمتا قادة العراق متهمة إياهم بمحاولة تدمير الوحدة العربية وتهيئة الدول العربية للسير في فلك تركيا وإسرائيل. ولم يكتفي الاعلام المصري بمهاجمة

---

[١] محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق، ص٣٨٩؛ شهادة سامي شرف، سنوات وايام من جمال عبدالناصر،ج١، ط٢ المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١٤،ص١٨٠.

[٢] عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبي، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، ص٢٥٧.

[٣] وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق، ص ٢٨ ؛ ذكرت المخابرات العامة المصرية انها ابلغت جمال عبد الناصر شراء محطة إذاعية كاملة سرية موجهة ضد العراق، وبالفعل وافق عبد الناصر على ذلك حيث تم اختيار كل من المحامي العراقي عدنان الراوي، وزميله خالد الصانع ليتوليا الإذاعة بصوتهما وباللهجة العراقية. ولمزيد من السرية أنشئ استديو الإرسال بعيداً عن موقع محطة الإرسال، للمزيد انظر : فتحي الديب، عبدالناصر وتحرير المشرق العربي، مركز الدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠٠٠،ص ٢٨٧ – ٢٩٠ .

العراق فقط. بل شنت الصحف المصرية حملة إعلامية كبيرة على تركيا فوصفتها بانها " **عدوة العرب** " وأنها تريد الاستيلاء على سوريا وفصلها عن العرب[١]. بعد ان بدأت تركيا تحشيد قواتها العسكرية على حدودها مع سوريا في محاولة لإجبارها على الانضمام الى حلف بغداد[٢].

وكان لتلك الدعاية الاعلامية المعادية لحلف بغداد صدى كبير في العراق حتى أن رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد صرح بأنه " **ليس لديه شعبية كبيرة وأن جمال عبد الناصر يضع العراقيل والصعاب قدر المستطاع** "، لذلك قامت الحكومة العراقية بأنشاء أذاعه مضادة أطلق عليها "صوت مصر الحر" وأنشأ منظمة أسماها "منظمة مصر الحرة" تقوم بالدعاية ضد مصر. كذلك أصدرت مديرية التوجيه والاذاعة العراقية عدة بيانات تندد فيها بالهجوم المصري على سياسة العراق. يضاف الى ذلك أن تركيا هي الاخرى سئمت الاعلام المصري الموجه ضدها فكانت تذيع عبر إذاعة صوت العرب في أنقرة البيانات التي تندد بسياسة مصر الموجهة ضد حلف بغداد، وأكدت على أن أعضاء حلف بغداد يقابلون الدعاية المصرية بالصبر، (ولذلك الصبر حدود) [٣] .

وبعد يومين من توقيع حلف بغداد، وتحديدًا في السادس والعشرين من نيسان١٩٥٥، وصل وزير الإرشاد المصري صلاح سالم إلى دمشق للتشاور مع الحكومة السورية حول الموقف العربي من الحلف. واقترح سالم على الجانب السوري إنشاء اتحاد فدرالي عسكري عربي، وتوحيد الجهود في الأمور الاقتصادية[٤]. لكن الحكومة السورية أبدت ترددًا بشأن الانضمام إلى الحلف العربي المقترح. وفي ذلك الصدد، أوضح وزير الإرشاد المصري أنه تواصل مرارًا مع الحكومة السورية، سعيًا للتوصل إلى اتفاق لتحالف مع مصر. إلا أن الجانب السوري لم يحسم موقفه، مشيرًا إلى وجود انقسام ضمن الحكومة ، وطلب تأجيل الموضوع إلى وقت لاحق[٥].

---

[١] عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبي، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، ص٢٦١.

[٢] يوري بوتشكاريف، حلف السنتو والتروستات البترولية، ب د،١٩٦٠، ص ٣١ ؛ جريدة اليقظة، العدد٢١٤٦، في ١١آذار ١٩٥٥؛ انطوني نانتج، ناصر، ترجمة شاكر ابراهيم سعيد، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٨٥، ص١٣٥.

[٣] محسن محمد المتولي العربي ، المصدر السابق، ص٣٥٨

[٤] باتريك سيل ، المصدر السابق، ص٢٩٢-٢٩٣.

[٥] جهاد مجيد محي الدين، المصدر السابق،ص٢١٣.

ثم اشتدت المعارضة المصرية على العراق وارتباطه في حلف بغداد بعد الاعتداء الذي حصل على الحامية المصرية في غزة من قبل اسرائيل في الثامن والعشرين من شباط ١٩٥٥، والذي راح ضحيته ٣٩ شهيدًا و٣٣ جريح، على الرغم من أن العراق ادان الهجوم واعلن مساندة مصر سياسيًا وعسكريًا ضد ذلك الاعتداء[١]. الا أن الحكومة المصرية رات في ذلك الهجوم عمل سياسي اكثر منه عملية عسكرية، كان القصد منه احراج مصر واظهار عجزها، وأكراه مصر والدول العربية بالانضمام الى حلف بغداد[٢]. ففي حديث لجمال عبدالناصر عن الهجوم قال بانه " **أول حلقات السلسلة كانت جرنا إلى الأحلاف العسكرية الأجنبية فلما رفضنا قيودها وأصررنا على الرفض، كان تحريض إسرائيل علينا حتى يثبتوا لنا أننا لا نستطيع الدفاع عن أنفسنا، وأننا في حاجة دائمة إلى حمايتهم** " [٣] لذلك دعا عبدالناصر السفير الامريكي في القاهرة (هنري بايرود) الى لقاءه وطلب منه إتمام صفقة الاسلحة التي طلبها من الولايات المتحدة، ثم أكد للسفير أن الولايات المتحدة عطلت كل صفقات الاسلحة في حين أنها عقدت صفقات مع العراق وإسرائيل[٤].

بعد الهجوم الإسرائيلي على غزة، قام جمال عبدالناصر بتفعيل اتفاقية لتوحيد الجيشين المصري والسوري تحت قيادة مشتركة ودائمة[٥]. في الوقت نفسه، واصل وزير الإرشاد المصري جهوده لتشكيل تحالف عربي، وتوجه إلى عمان برفقة وزير الخارجية السوري خالد العظم [٦]، في..

---

[١] عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبي العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، ص٢٨٧.

[2] James P. Jankowski, Nasser's Egypt, Arab Nationalism, and the United Arab Republic, Lynne Rinner , London 2002,P,71.

[٣] عبدالرحمن الرافعي، المصدر السابق، ص١٦٨.

[٤] محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق، ص٣٩٥.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٩٤.

[٦] خالد العظم: سياسي سوري ولد عام ١٩٠٣ في دمشق وتلقى تعليمه فيها بما في ذلك دراسته وتخرجه من كلية الحقوق عام ١٩٢٢. بدأ مسيرته السياسية وزيرًا للخارجية عام ١٩٣٩، ثم تولى رئاسة الحكومة للمرة الأولى عام ١٩٤١. شغل منصب وزير مفوض لسوريا في باريس عام ١٩٤٧، وشكل حكومة ثانية عام ١٩٤٩، وتقلد بعدها مناصب عديدة أخرى؛ للمزيد ينظر: اكرم حسن العلبي، خالد العظم اخر حكام دمشق من ال العظم، دار شهرزاد الشام ، دمشق ، ٢٠٠٥، ص٤١-٤٤.

الثالث من اذار، والتقيا فيها برئيس الوزراء الاردني توفيق ابو الهدى[١] وقدما له صورة للاتفاق المصري السوري حول أنشاء ميثاق عربي مشترك. فحظيت تلك الخطوة بمباركة وإشادة من ابو الهدى الذي وعد بدراستها. وفي الرابع من آذار عام ١٩٥٥، وصل صلاح سالم إلى الرياض، حيث أبدت الحكومة السعودية ترحيبًا كبيرًا بالمشروع ووافقت على الانضمام إلى الاتفاقية المصرية السورية. بعد ذلك، توجه الوزير المصري إلى بيروت بهدف إقناع المسؤولين اللبنانيين بالانضمام إلى الميثاق الجديد، إلا أنهم رفضوا الانضمام وعرضوا بدلاً من ذلك التوسط بين العراق ومصر[٢]. ثم كثفت الحكومة المصرية تحركاتها على الساحة العربية، وامتدت التحركات هذه المرة لتشمل ليبيا والمغرب وتونس، سعيًا لمنع تلك الدول من الانضمام إلى حلف بغداد [٣].

قابلت بريطانيا وامريكا تحركات مصر الدعائية الموجهة ضد حلف بغداد بالقلق الشديد، وأعرب المسؤولين فيهما عن انزعاجهما من تلك الدعاية ومن الهجوم المصري على الدول الموقعة عليه. وفسروا الاعمال الدعائية التي يقوم بها جمال عبدالناصر بانها استعمار جديد لديكتاتورية عسكرية يريد أن يسيطر على العرب من خلالها[٤]. وحذر وزير الخارجية الأمريكي دالاس نظيره البريطاني (سلوين لويد) بأن الولايات المتحدة ستتخذ إجراءات إذا لم يوقف عبد الناصر دعايته المناهضة للحلف " و**سوف تعد له حفرة لتسقطه فيها** "[٥].

وتؤكد برقية ارسلها سفير الولايات المتحدة الامريكية في القاهرة الى وزير خارجيته جون ..

---

[١] توفيق ابو الهدى: سياسي اردني ولد في مدينة عكا عام ١٨٩٥ من اسرة معروفة اصولها من الرملة في فلسطين، درس الابتدائية في فلسطين والثانوية في بيروت، ثم انتقل الى المكتب السلطاني في اسطنبول فدرس الحقوق واستدعي للخدمة العسكرية في الجيش العثماني وخدم في سوريا والعراق. ثم عين كاتباً في كلية الحقوق في دمشق وظل يخدم فيها حتى عام ١٩٢٢. ثم انتقل الى الاردن وقد شغل فيها منصب رئيس الوزراء ١٢ مرة ؛ للمزيد ينظر: نجاة سليم محاسيس ، الوفاء الهاشمي، ج٢، ط١، دار زهران للنشر، عمان، ٢٠١١، ص٣٦٧.

[٢] عبدالله فوزي الجنايني ،المصدر السابق، ص٢٠١- ٢٠٢ .

[٣] أحمد عبد الدايم محمد حسين، ص٣٢٠.

[٤] محمد علي حلة ، المصدر السابق ،ص٢٥٥ .

[٥] عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبي، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، ص٢٦٤.

فوستر دالاس بأن مصر مارست ضغوطًا كبيرة لمنع الدول العربية من الانضمام الى الحلف العراقي التركي، واكدت الوثيقة مدى الانزعاج الذي أصاب مصر بسبب تشكيل ذلك الحلف. ثم بينت أن تحدي العراق لقيادة مصر في الشرق الأوسط بمثابة مفاجأة وصدمة لها، واشارت الوثيقة الى أن هناك ضغوط من قبل مصر على الدول العربية لتشكيل تحالف جديد بديلاً عن المعاهدة العربية. وختمت السفارة برقيتها " **إننا نرفض بشدة الجهود الرامية إلى تقويض العراق**"[١]. من جانبها بينت الادارة الامريكية بانها لا تمانع من اي اتفاق مصري مع السوريين والسعوديين، مع أنها ستتأسف لرؤية أي تحالف موجه ضد العراق في هذا الوقت[٢].

اولاً: موقف العراق من الميثاق العربي

ازعجت التحركات المصرية تجاه حلف بغداد الحكومة العراقية، ولذلك وضعت العراقيل أمام تنفيذ التكتل العربي الذي دعت إليه مصر، واعتبرت أن التحالف موجه ضدها، وبذلت جهودًا كبيرة عن طريق سفارتها في دمشق وبوساطة ممثلي بريطانيا والولايات المتحدة، لثني سوريا عن الانضمام الى التحالف العربي المرتقب. لهذا توجه وزير الخارجية السورية خالد العظم في الرابع عشر من آذار١٩٥٥ الى بغداد، لأعلام الحكومة العراقية بأن التحالف العربي المقترح لم يكن موجه ضد العراق، وأنه لا يقصد عزل العراق عن المجموعة العربية [٣].

وفور وصوله بغداد التقى خالد العظم برئيس الوزراء العراقي نوري السعيد واعرب عن العلاقات الاخوية بين الطرفين وعن رغبته الاكيدة بأن يسود بينهما الصفاء والتفاهم والوفاق، واجابه الجانب

---

(1) F. R. U.S , Vol . XII, NO. 22 , Near East Region; Iran; Iraq , Cairo, 8. March, 1955, , p30-31 .

(2) F. R. U.S , Vol . XII, NO.30 , Near East Region; Iran; Iraq, Egypt, Washington, 30. March, 1955 ,NO ., p1636 .

.

[٣] عبدالله فوزي الجنايني ، المصدر السابق،ص٢٠٢.

العراقي معربًا عن حسن تقديره لتلك المشاعر الكريمة وما يكنه للأخوة العرب، لاسيما ان سوريا تربطها بالعراق صلاة جوار ومصالح وثيقة[١]. يبدو أن سوريا لم تريد الاستعجال بإقحام نفسها في الحلف العربي المقترح وظلت مترددة في الانضمام اليه، وكان موقف العظم يكتنفه الغموض أزا مشروع التحالف العربي، بل ذهب الى أكثر من ذلك فأقترح على الحكومة العراقية تكوين تحالف عربي بديل عن معاهدة الضمان الجماعي العربي تشترك فيه الدول العربية جميعها، ورأى أن المصلحة العربية تقتضي الاحتفاظ بالعراق ضمن المجموعة العربية. لكن مصر والمملكة العربية السعودية ظلت متمسكة بدخول سوريا في تحالف عربي جديد يجمعهما لمواجهة حلف بغداد. وقدم الجانبان عروض مغرية الى سوريا بهدف توقيع الميثاق، منها قروض لأجل طويل[٢].

وبعد زيارة العظم الى العراق بذلت الحكومة العراقية جهود كبيرة من أجل افشال مشروع التحالف ومنع سوريا من الارتباط به، فأرسلت وفدًا رسميًا الى دمشق لثني سوريا عن قراراها في الانضمام الى الميثاق العربي ثم أصدرت الخارجية العراقية مذكرة وسلمتها الى نظيرتها السورية، اعتبرت فيه التحالف الجديد عملاً عدوانيًا موجه ضدها وانها لا توافق عليه مطلقًا، وحَملت سوريا تبعات اشتراكها فيه. في المقابل، ردت الخارجية السورية بأنها أدرى بمصالحها، وأنها عازمة على تحقيق التحالف الثلاثي مع مصر والسعودية [٣].

في الإطار ذاته، وصل وزير خارجية لبنان شارل مالك إلى بغداد في السادس عشر من آذار ١٩٥٥، والتقى مالك رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد بهدف تهدئة الأزمة التي سببها توقيع حلف بغداد، وتركزت المباحثات على تخفيف التوتر الذي نشأ بين سوريا وتركيا جراء ذلك الحلف[٤]. ثم سعى العراق لإدخال الأردن في حلف بغداد ومنعها من الانضمام إلى التحالف العربي. وفي الشأن نفسه، توجه الملك فيصل الثاني في زيارة إلى عمّان في الثامن والعشرين من آذار ١٩٥٥ وأجرى ..

---

[١] عبدالرزاق الحسني المصدر السابق ، ج٩،ص٢٣٦.

[٢] ليلى ياسين حسين الامير، المصدر السابق، ص ٢١٨.

[٣] عبدالله فوزي الجنايني ، المصدر السابق،ص٢٠٢ – ٢٠٣.

[٤] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق ، ج٩،ص٢٣٦.

مفاوضات مع نظيره الاردني الحسين بن طلال[١] من أجل الانضمام الى حلف بغداد، الى أن الاردن تجنب الصدام مع الدول العربية واعلن رسميًا، في التاسع والعشرين من آذار ١٩٥٥ موقفه المحايد بين الحلف الثلاثي وبغداد ولا يمكن الميل عنه. لكن الحكومة الأردنية كانت تميل للانضمام إلى حلف بغداد، نظرًا لحاجتها الماسة للدعم العسكري الغربي، بالإضافة إلى علاقاتها الوثيقة بالعراق، والتي لم تكن ترغب في إفسادها، الا انها كانت تخشى رد فعل شعبها [٢].

وبعد تلك التحركات صرح الجانب المصري بأن مصر مستعدة لقبول الميثاق العراقي التركي كحقيقة واقعية، شريطة أن يعترف العراق وتركيا بالتحالف القائم بين مصر وسوريا والسعودية[٣]. في الوقت الذي لازلت فيه الحرب الاعلامية بين العراق ومصر مستمرة. ففي الحادي عشر من آيار ١٩٥٥ شنت أذاعتا صوت العرب وصوت العراق الحر المدعومتان من قبل الحكومة المصرية حملة عدائية ضد الحكومة العراقية لذلك أستدعى وزير الخارجية العراقية برهان الدين باش[٤] السفير المصري في بغداد السيد أسماعيل توفيق قطامش، وأبلغه احتجاج الحكومة العراقية على تلك

---

[١] الحسين بن طلال: هو الحسين بن الملك طلال بن الملك عبدالله بن الشريف حسين، شريف مكة ولد في عمان ١٩٣٥، درس الابتدائية في الاردن ثم اكمل دراسته في كلية فاكتوريا الاسكندرية في مصر ثم انتقل الى كلية هاروا في بريطانيا، و درس في كلية ساند هيرست العسكرية في بريطانيا، تولى عرش المملكة الاردنية الهاشمية في عام ١٩٥٣، توفي في ٧ شباط ١٩٩٩ ؛ للمزيد ينظر: محمد عماد رديف، الملك حسين بن طلال ودوره السياسي في الاردن ١٩٥٣– ١٩٦٧، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٦، ص٥–٢٥.

[٢] السيد حسن محمد فارس، المصدر السابق، ص٥.

[٣] عبدالرزاق الحسني المصدر السابق ، ج٩،ص٢٣٧

[٤] برهان الدين باش أعيان: سياسي ورجل دولة عراقي، ولد في ١٩١٥ في البصرة، والده هو أحمد نوري آل باش أعيان العباسي الهاشمي من كبار الملاك والتجار والوجهاء بالبصرة، درس في البصرة . اكمل دراسة الحقوق في بغداد عام ١٩٣٧. أصبح نائبا عن البصرة ما بين عامي ١٩٤٨–١٩٥ ثم عهد إليه نوري السعيد بمنصب وزير دولة للشؤون العربية، تلاه منصب وزير الخارجية بالوكالة، ثم منصب وزير الخارجية بالأصالة على إثر استقالة موسى الشهبندر في ١٩٥٥. للمزيد ينظر : د. عبدالله المدني، برهان الدين باش أعيان.. رجل عاش في قلب العواصف، منشور على الرابط الالكتروني

https://www.albayan.ae/opinions/articles/2023-04-10-1.4645389

الحملات الاعلامية الموجه ضدها. كذلك أعلمت الخارجية المصرية سفير العراق في القاهرة نجيب الراوي، استياء الحكومة المصرية، من الحملات الاعلامية التي تقوم بها الاذاعة والصحف في العراق ضد حكومة مصر. على اثرها اعلن الطرفان وقف الحملات الاعلامية، لكن الخارجية العراقية اعلنت ان مصر لم تف بوعدها بوقف الحملات، وانها سوف تتخذ الاجراءات المناسبة التي تحفظ كرامة العراق وحريته. وردت الخارجية المصرية في السادس عشر من آيار١٩٥٥ منكرة وجود اذاعة صوت العراق الحر في أراضيها، موضحة أن حملاتها ضد العراق لم تخرج عن المألوف، ثم أتهمت وزارة الخارجية المصرية العراق بالتهجم على مصر[١].

وفي ذات الاطار سعى رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد للتقرب من المملكة العربية السعودية والأردن والسودان لعزل جمال عبد الناصر ومنع انضمام تلك الدول إلى التحالف العربي[٢]. في الوقت الذي نجحت فيه مصر في استقطاب سوريا، بعد أن هاجم وزير الخارجية السوري خالد العظم سياسة العراق الخارجية في التاسع من حزيران ١٩٥٥، متهمًا الحكومة العراقية بمحاولة "جر" دول عربية، وعلى رأسها سوريا، إلى حلف بغداد [٣].

على خلفية التصريحات الاخيرة لخالد العظم، تصاعد التوتر بين العراق وسوريا مرةَ ثانية حيث أصدرت بغداد بيانًا في التاسع عشر من حزيران تعرب فيه عن استيائها الشديد جراء تلك التصريحات. ذلك التصعيد عزز جهود مصر والسعودية في إقناع سوريا بمسودة الحلف العربي، مع استمرار المملكة العربية السعودية في تقديم عروضها الاقتصادية المغرية لسوريا[٤]. في المقابل، تعرضت سوريا لضغط من قبل تركيا، التي أرسلت مذكرة شديدة اللهجة لسوريا، معتبرة تحركاتها للانضمام للحلف العربي موجهة ضدها. لكن الاتحاد السوفيتي أدان الضغط التركي على سوريا، مؤيداً موقف سوريا بالانضمام الى الحلف العربي الثلاثي[٥].

---

[١] محسن محمد المتولي العربي، المصدر السابق، ص٣٥٨-٣٥٩.

[٢] المصدر نفسه، ص٣٦٠.

[٣] جهاد مجيد محي الدين، المصدر السابق ص٢١٥- ٢١٧.

[٤] ليلى ياسين حسين الامير ، المصدر السابق، ٢٢٠.

[٥] جهاد مجيد محي الدين، المصدر السابق ص٢١٥- ٢١٧.

ثانياً: تداعيات صفقة الاسلحة المصرية في ظل حلف بغداد

كانت الحكومة المصري في منتصف الخمسينات تجري مفاوضات مع الدول الغربية لشراء الأسلحة منها، فأرسلت بعثة عسكرية الى الولايات المتحدة لإتمام صفقة الاسلحة، لكن الولايات المتحدة تباطأت في إتمام الصفقة، مدعية أن حجم الأسلحة كبير جدًا[١]. من جانبها بريطانيا هي الاخرى لم توافق على تزويد مصر بالأسلحة، أذ كانت متضايقة من موقف مصر والحملات الدعائية التي تشنها ضد الدول المنضوية في حلف بغداد[٢]. وقال عبدالناصر في ذلك الصدد " **لم يكن باستطاعتنا الحصول على السلاح من الغرب وأرسلنا بعثات الى لندن وجاء الرد. أوقفوا حملاتكم ضد حلف بغداد لنتكلم عن الاسلحة**". بالإضافة إلى ذلك أن مصر تريد محاربة إسرائيل الحليف الاستراتيجي لبريطانيا والولايات المتحدة لذلك رفضتا تزويد مصر بالاسلحة[٣] .

وبعد ان امتنعت الدول الغربية من تزويد مصر بالأسلحة طلب جمال عبد الناصر من رئيس الوزراء الصيني (شوين لأي) التوسط لدى الاتحاد السوفيتي لشراء الاسلحة منها، وجاء ذلك بعد ان التقى بالوزير الصيني اثناء انعقاد مؤتمر باندونك[٤] في اندنوسيا في نيسان ١٩٥٥[٥]، وشرح له الوضع في الشرق الاوسط، وامتناع الدول الغربية عن بيع الاسلحة لمصر ثم قال له " **هل**

---

[١] محمد علي صالح، شخصية عبدالناصر في الوثائق الامريكية،ط٢، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٥، ص٦٣.

[٢] مذكرات عبداللطيف البغدادي، ج١، مكتب المصري الحديث، القاهرة ، ١٩٧٧،ص١٩٨.

[٣] صلاح بسيوني، مصر وأزمة السويس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٧-١٨.

[٤] مؤتمر باندونك: هو مؤتمر عُقد في الرابع والعشرين من نيسان ١٩٥٥ في باندونك بإندونيسيا ضم دولٌ التي كانت قد استقلت في منتصف القرن العشرين في قارتي اسيا وافريقيا،. شاركت فيه ٢٧ دولة لمناقشة موضوع السلام والتعاون العالمي في نطاق الامم المتحدة، واستنكار استعمار الشعوب، إضافة إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدان الأفريقية والآسيوية؛ للمزيد ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص١٨٠.

[٥] جيفري ارنسون، العلاقات المصرية الامريكية ١٩٤٦- ١٩٥٦ ، ص١٨١.

يقبل الروس ان يبيعوا لمصر سلاحاً " فرد رئيس الوزراء الصيني أنه سينقل طلبه الى القيادة في موسكو. وبعد عودته الى القاهرة استدعى عبد الناصر السفير الامريكي في القاهرة هنري بايورد وقال له "**هذه آخر مرة اطلب منكم ان تبيعونا سلاحاً** " [١]. ويضيف عبداللطيف البغدادي في مذكراته ان رئيس وزراء مصر جمال عبد الناصر اخبر السفير الامريكي في القاهرة هنري بايورد بوجود عرض من السوفيت لشراء الاسلحة وان مصر مضطرة لقبول ذلك العرض في حال رفض الولايات المتحدة تزويد مصر بالاسلحة، ثم ذكر البغدادي ان الحكومة الامريكية ظلت ثابتة على موقفها في عدم بيع الاسلحة الى مصر[٢]. فبات لدى عبد الناصر اعتقادًا بأن هناك أتفاقًا بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية على استخدام نوري السعيد كأدات لعزل مصر وأضعافها عن طريق منع السلاح عنها، وإرغامها على الخضوع للغرب. في الوقت نفسه كانت تجري مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي لمطالب مصر لكنها كانت بطيئة جدًا، على الرغم من أن السوفييت يقدرون أن إقامة علاقات قوية مع مصر سوف تدعم قوة حكومتها وتعزز موقفها المناوئ لحلف بغداد وبذلك يتحقق لهم تطويق حلف بغداد الذي تدعمه الدول الغربية [٣]، وظل عبدالناصر يلح من اجل شراء الاسلحة من السوفيت حتى اتاه سفير الاتحاد السوفيتي في القاهرة (دانييل سولود) برسالة من حكومته تتضمن موافقة بلاده على بيع الاسلحة لمصر[٤].

وبعد موافقة الاتحاد السوفيتي على بيع الاسلحة الى مصر، كانت المفاوضات تجري بصورة سرية بين الجانبين في القاهرة خلال شهري حزيران وتموز ١٩٥٥، ثم نقلت الى براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا من باب الحفاظ على سرية المفاوضات[٥]. وما أن علمت الولايات المتحدة الامريكية

---

[١] محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق، ص٣٩٩-٤٠١.

[٢] عبداللطيف البغدادي، المصدر السابق،ص٢٠٢.

[٣] نزهان حمود نصيف، صفقة الاسلحة التشيكية الى مصر عام ١٩٥٥ دراسة تاريخية تحليلية، مجلة الفراهيدي، المجلد ٢، العدد ٣٢، ٢٠١٧،ص١٠١-١٠٣.

[٤] محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

[٥] نزهان حمود نصيف، المصدر السابق،ص١٠٣.

بالمفاوضات المصرية السوفيتية بادرت وعلى لسان سفيرها في القاهرة بايرود بالموافقة على بيع الاسلحة الامريكية الى مصر، لكن عبدالناصر رفض العرض [١]. وبعد ان رُفض عرض السفير وجهت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا احتجاجًا شديد اللهجة الى الاتحاد السوفيتي بدعوة أنه "يصطاد بالماء العكر" في الشرق الاوسط، واعتبرت الدولتان أن اتفاق مصر مع السوفييت يمثل قفزًا على حلف بغداد، مما يعني أن السوفييت قد نجحوا في الوصول والتغلغل في دول الشرق الأوسط [٢].

لكن الولايات المتحدة الامريكية ايقنت في النهاية أن موضوع شراء الاسلحة من الاتحاد السوفيتي أصبح أمرًا واقعيًا منتهيًا، والامر قد خرج من يدهم، وأن التهديد لا يجدي نفعا بل سيزيد من تعقيد الموقف وسيزيد من سخط العالم العربي بعد ان أعلنت الحكومة المصرية عن اتمام صفقة الاسلحة التشيكوسلوفاكية بنجاح في السابع والعشرين ايلول ١٩٥٥ والتي تتضمنت تزويد مصر بمختلف الاسلحة [٣].

ويذكر ان عملية صفقة الاسلحة المصرية قد احدثت دويًا كبيرًا في البلاد العربية، أذ اجمعت الجهات السياسية والشعبية في الوقوف مع مصر، وتمثل ذلك عبر اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة العربية التي أيدت صفقة الاسلحة المصرية مع الشرق. حتى الحكومة العراقية، على الرغم من توتر العلاقات مع الحكومة المصرية آنذاك، أيدت تلك الصفقة. وجاء ذلك على لسان رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الخارجية برهان الدين باش، الذي اكد ان حكومته تشارك بقية الدول العربية في تأييد مصر في تلك العملية [٤].

---

[١] محمد حسين هيكل ، المصدر السابق، ص ٤١٢.

[٢] نزهان حمود نصيف، المصدر السابق، ص ١٠٩

[٣] يوسف محمد الجبوري، مصر والسوفيت من النكسة الى العبور، دار غيداء للنشر، عمان ، ٢٠١٢،ص٢٤.

[٤] عبدالله فوزي الجنايني، المصدر السابق، ص٢٠٩.

المبحث الثالث. الخلاف بين العراق ومصر عام ١٩٥٦.

في السابع عشر من كانون الأول عام ١٩٥٥، قدّم رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد استقالته. وفي اليوم نفسه، عُهد إليه من قبل الملك فيصل بتشكيل حكومة جديدة. الملفت للنظر أن تلك الوزارة الجديدة لم تُقدّم منهاجها الوزاري، فتعرضت الى انتقادات شديدة من قبل الحركة الوطنية[١]. فقدم ١٤٠ شخصية معروفة مذكرة الى الملك طالبوا فيها بإنقاذ العراق من الاخطار التي تحيط به، وإقالة وزارة نوري السعيد، وتدارك أخطار السياسة الخارجية وذلك بالتحرر من حلف بغداد، واقامة حكومة وطنية مستقلة[٢].

في الوقت ذاته، شهدت العلاقات العراقية المصرية تدهورًا كبيرًا في بداية عام١٩٥٦، مع استمر العراق في الالتزام بحلف بغداد. في المقابل، أتهمت الحكومة العراقية مصر بأنشاء منظمة سرية في العراق عن طريق السفارة المصرية في بغداد وأدت تلك الاتهامات إلى احتجاج الرئيس المصري جمال عبد الناصر، الذي طالب باجتماع لجامعة الدول العربية لمناقشة الأمر. لكن التوتر بدأ يتراجع تدريجيًا بعد لقاء السفير العراقي في القاهرة، نجيب الراوي، بالرئيس عبد الناصر، في الرابع والعشرين من آيار ١٩٥٦، لاسيما بعد أن أوضح عبد الناصر موقف مصر من حلف بغداد، وابدا استعداده لوقف الحملات الدعائية ضد الحلف، شرط ان لا يسعى العراق لإدخال اي بلد عربي في الحلف مقابل أحياء اتفاقية الضمان العربي، ثم اعرب عن امله توثيق العلاقات وتعزيزها بين البلدين، وفي نهاية اللقاء وجه الرئيس المصري دعوة الى الملك فيصل الثاني لزيارة القاهرة [٣].

اولاً: أزمة السويس وأثرها على العلاقات العراقية – المصرية .

كما أشرنا سابقًا، سعت كل من بريطانيا والولايات المتحدة جاهدة لربط مصر بالأحلاف العسكرية بهدف احتواء النفوذ السوفيتي وحماية المصالح الغربية الحيوية في الشرق الأوسط. تزامن ذلك مع توقيع بريطانيا اتفاقية الجلاء عن مصر في الرابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٤، ..

---

[١] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج١٠، ص٨.

[٢] جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣–١٩٥٨ ،ص١٣٧.

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٤٥.

والتي تضمنت انسحاب القوات العسكرية البريطانية من الأراضي المصرية خلال عشرين شهرًا[١].

وبعد ان فشلت جهود الدول الغربية في ضم مصر الى حلف بغداد في عام ١٩٥٥. شنت الحكومة المصرية حملة إعلامية كبيرة على الدول الموقعة عليه، ثم شكلت تكتل عسكري عربي لمواجهة حلف بغداد المدعوم من الغرب. مما أدى إلى تدهور كبير في علاقاتها مع الدول الغربية. زاد ذلك التدهور حدةً مع تحول السياسة المصرية نحو الدول الاشتراكية، خاصة بعد شراء الأسلحة من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٥. تلك الصفقة مثّلت نقطة تحول كبرى، حيث تمكن السوفييت من القفز على حلف بغداد والوصول مباشرة إلى منطقة الشرق الأوسط. اعتبرت الدول الغربية ذلك الاختراق تصدعًا خطيرًا في مشروعها الرامي إلى تحجيم الاتحاد السوفيتي ومنعه من الوصول إلى الشرق الأوسط اذ تتمركز مصالحها الحيوية. ثم فكرت الحكومة المصرية في تطوير اقتصادها بأنشاء مشروع السد العالي على نهر النيل للاستفادة منه في توسيع رقعة الاراضي الزراعية، ومضاعفة دخلها القومي. وطلبت من الدول الغربية والبنك الدولي تمويل المشروع. أرادت تلك الدول أن تساوم مصر بالقبول على التمويل مقابل موافقة جمال عبدالناصر بالمشاريع الغربية بما فيها عقد اتفاقية سلام بين العرب وإسرائيل، لان الصراع بينهما يعني تهديد لمصالح الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا [٢].

بعد تردد الدول الغربية في تمويل مشروع السد العالي ، وافق الاتحاد السوفيتي على تقديم الدعم اللازم. وأعلن السوفييت استعدادهم لإمداد مصر بالفنيين والخبراء اللازمين لبناء السد. كما وافقوا على شروط سداد ميسرة للقروض، تمتد على مدى طويل من السنين [٣]. وما أن سمعت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بموافقة السوفييت على تمويل المشروع، اعلنتا استعدادهما ..

---

[١] رؤوف عباس حامد وأخرون، حرب السويس بعد اربعين عاما ، مركز الدراسات السياسية الستراتيجية، القاهرة ، ١٩٧٩. ص٥٢.

(2) F. R. U.S, Vol. XV, NO. 192, the Near Eastern Affairs , Washington , 14. March, 1956, p354.

[٣] مذكرات عبداللطيف البغدادي ، المصدر السابق، ص٣١٢.

لتقديم الدعم لحكومة مصر لبناء السد العالي[١].

ثم عقدت مفاوضات بين مصر والدول الغربية، في بداية ١٩٥٦، نتج عنها الاعلان عن التوصل الى أتفاق يقضي بتولي البنك المركزي والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا تمويل المشروع بتكلفة تقدر ب ١،٣ مليار دولار، يقدم البنك الدولي ٢٠٠ مليون دولار، وتقدم الولايات المتحدة وبريطانيا ٢٠٠ دولار، والباقي توفره مصر[٢]. لكن موافقتهم كانت مشروطة بقطع مصر علاقتها بالاتحاد السوفيتي، وأجراء عمليات تسوية مع إسرائيل[٣]. الا أن الدول الغربية تراجعت عن هذا الاتفاق بحجة أن مصر غير قادرة على تسديد المبالغ [٤]. لكن، الاسباب الحقيقية وراء رفض بريطانيا والولايات المتحدة الأميركة تمويل مشروع السد العالي، تعود الى الدور الذي لعبته مصر في معاداتها لحلف بغداد المدعوم من الغرب، بالإضافة الى اعتراف مصر بجمهورية الصين الشيوعية[٥]. والاستمرار في تبني سياسة عدم الانحياز وأقامه علاقات مع الاتحاد السوفيتي[٦]، أضافة الى طرد كلوب باشا القائد البريطاني للجيش الاردني، إذ اعتبرت بريطانيا أن عبد الناصر هو من دبر أمر طرده. وتوقعت هي والولايات المتحدة أن سحب عرض تمويل السد العالي سيوقع الاتحاد السوفيتي في ورطة لعدم قدرته على تمويل المشروع [٧].

---

(1) F. R. U.S , Vol . XIV , NO. 429 , Arab-Israeli Dispute, , 27.November, 1955 , p809

[٢] رؤوف عباس حامد وأخرون، المصدر السابق، ص٦٦. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج٢، القاهرة، ١٩٦٨، ص٧٠.

[٣] محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ١٩٨٣، ص٣١٨.

[٤] محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق، ص٢٢٩.

[٥] جيفري ارونسن، واشنطن تخرج من الظل –السياسة الامريكية تجاه مصر ١٩٤٦-١٩٥٦، ترجمة سامي الرزاز، ،مؤسسة الابحاث العربية، بيروت،١٩٨٧،ص٢٨٢.

[٦] عبدالجليل صالح موسى ، المصدر السابق، ص ٦٤ .

[٧] محمد السيد سليم، المصدر السابق، ص٣١٨.

بعد رفض تمويل مشروع السد العالي، أعلن جمال عبد الناصر في السادس والعشرين من تموز ١٩٥٦، تأميم قناة السويس[١]، من الشركات الاجنبية، للاستفادة من إيراداتها المالية لتمويل مشروع السد العالي. ذلك الإجراء الجريء جاء كرد مباشر على شروط الدول الغربية لتمويل السد[٢].

وقد أثار تأميم قناة السويس ردود فعل دولية واسعة، ومهد الطريق لأزمة دولية كبيرة. فقد وصل الخبر إلى رئيس الوزراء البريطاني أنتوني إيدن وهو كان في اجتماع مع ضيوفه العراقيين الملك فيصل ونوري السعيد وعبدالاله، عندما كانوا في زيارة رسمية لبريطانيا. فدرست لندن العديد من الخيارات لمواجهة عبد الناصر، وكان من بينها اللجوء إلى القوة العسكرية. ومن الملفت للنظر أن رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد أيد بشدة استخدام القوة ضد عبد الناصر، حتى أنه صرح لإيدن: " **أن بريطانيا يجب الان ان تضربه وأن تضربه بقسوة** "[٣]. وقامت بريطانيا في فرض عقوبات اقتصادية على مصر، منها تجميد الحسابات المصرية في البنوك البريطانية، بالإضافة الى أن الحكومة البريطانية ارسلت مذكرة احتجاج رسمية الى الحكومة المصرية[٤]

وبعد عودته الى بغداد أعلن رئيس الوزراء نوري السعيد في اجتماع مجلس الوزراء وقوف العراق الى جانب مصر في مسألة تأميم القناة [٥]. لكن خلال لقاءه مع السفير البريطاني في بغداد، أوضح نوري السعيد، ضرورة قيام بريطانيا ببعض الاعمال الاستفزازية، ضد مصر، منها أن يتم ارسال سفينة بريطانية تحمل شحنة من الاسلحة للعراق عبر قناة السويس واذا ما تعرضت تلك السفينة لمضايقات من قبل المصرين فمن الممكن ضرب مصر [٦].

---

[١] قناة السويس: هي ممر مائي يربط البحر المتوسط بالبحر الاحمر طوله ١٩٥كم وعرضه ٦٠ م وعمقها ١٣م، انجز المشروع عام ١٩٦٨ وسيطرة الشركات الاجنبية على اغلب ايرادته. للمزيد ينظر: عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ج٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د ت، ص٨٠٨.

[٢] جريدة الاهرام المصرية، العدد، ٢٥٤٢٧، في ٢٧تموز ١٩٥٦؛ صلاح بسيوني، المصدر السابق.ص٣١.

[٣] محمد حسنين هيكل، ملفات السويس حرب الثلاثين عام، ص٥٣٩.

[٤] انتوني ايدن، المصدر السابق، ٢٤٠-٢٤١.

[٥] ليلى ياسين حسين الامير، المصدر السابق،ص٢٣١-٢٣٢.

[٦] مؤيد الونداوي، وثائق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بغداد، ١٩٩٠. ص١٧.

وتشير الكثير من المصادر الى ان نوري السعيد بذل جهودًا حثيثة من أجل استخدام قضية قناة السويس لتحريض بريطانيا وحلفائها للتصدي عسكريًا لعبدالناصر[١]، في الوقت ذاته أرسل الى القاهرة توفيق السويدي من أجل بحث التطورات في مصر، والوقوف معها[٢]. ويفهم من ذلك التناقض في موقف السعيد ما هو الا تطمينًا للرأي العام العراقي بأنه يقف مع مصر في العلن، في الوقت ذاته كان يؤيد سرًا استخدام بريطانيا القوة ضد مصر[٣]. بينما كان الموقف الشعبي والوطني في العراق على النقيض تمامًا من موقف الحكومة، إذ تجلى في وقوف الحركة الوطنية بجانب حكومة مصر في قرار التأميم، وتوالت برقيات التهنئة من الأحزاب والشخصيات الوطنية، مؤكدة على تضامنها المطلق مع مصر، ومطالبة الحكومة باتخاذ موقف مشرف يدعم الموقف المصر[٤] .

وعقب قرار التأميم اكد رئيس الوزراء البريطاني أنتوني ايدن للرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور "Dwight D. Eisenhower"[٥]. بان الضغط السياسي والاقتصادي وحدهما لا يكفيان لردع عبدالناصر ولابد من استخدام القوة ضده[٦]. وفي التاسع عشر تموز ١٩٥٦، عقد وزراء خارجية بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا مباحثات في لندن. اتفقوا على عقد مؤتمر دولي حول قناة السويس، تدعى اليه ٢٤ دولة بما فيها مصر يعقد في السادس عشر من شهر آب ١٩٥٦ [٧].

---

[١] حسين طعمة شذر، العلاقات العراقية الامريكية ١٩٥٤- ١٩٥٨، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ١٩٩٥، ص٢٩٠.

[٢] توفيق السويدي، المصدر السابق، ص٤٦٤.

[٣] جمال مصطفى مردان، عبدالناصر والعراق، المكتبة الشرقية ، بغداد،١٩٩٠ ، ص٦١.

[٤] جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣-١٩٥٨ ،ص١٣٩.

[٥] دوايت ايزنهاور: ولد في ولاية تكساس ١٨٩٠، هو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية، دخل الأكاديمية العسكرية بنيويورك وتخرج منها عام ١٩٢٦ ، تسلم العديد من المناصب العسكرية، ثم دخل المجال السياسي وتسلم منصب رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٥٣ ، وأعيد انتخابه مرة ثانية رئيسا للبلاد عام ١٩٥٦ استمر إلى عام ١٩٦٥ ؛ ينظر: بسام العسلي، ايزنهاور، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٩، ص٥-٦.

[٦] محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، ص٢٣٢.

[٧] محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس حرب الثلاثين عام ، ص٥٥١-٥٥٣.

عقد المؤتمر في لندن في موعده بحضور الدول التي دعيت اليه، بينما تغيبت عنه مصر، وانتهت جلسات المؤتمر في الثاني والعشرين من شهر آب ١٩٥٦. قرر المؤتمر تشكيل لجنة من الولايات المتحدة وايران واثيوبيا والسويد واستراليا سميت باللجنة الخماسية. كان عمل اللجنة نقل توصيات المؤتمر الى الحكومة المصرية. وعند اجتماع اللجنة بعبدالناصر، لم يبدي فيها الاخير أي موافقة على تسليم قناة السويس للإدارة الدولية [١].

ثانياً: العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ وموقف العراق منه.

بعد فشل جهود اللجنة الخماسية، عُقدت اجتماعات سرية مطولة في منتصف تشرين الأول ١٩٥٦ بمدينة سيفر الفرنسية، جمعت بريطانيا، فرنسا، وإسرائيل. خلال تلك الاجتماعات، تم الاتفاق على شن عدوان ثلاثي ضد مصر[٢]، والذي بدأ بالهجوم الإسرائيلي في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦، تلته الضربات الجوية الفرنسية والبريطانية على قناة السويس. في الوقت الذي عارضته الولايات المتحدة الامريكية[٣].

كان العراقيون يتوقعون موقفًا حكوميًا حاسمًا يدين العدوان ويهدد بقطع النفط عن الدول المعتدية، عقب القصف الجوي العنيف الذي تعرضت له القاهرة من قبل الطائرات الفرنسية والبريطانية والاسرائيلية، لكن، جاء رد فعل الحكومة العراقية مشابهًا لموقفها المعتدل عند تأميم قناة

---

[١] مذكرات ايزنهاور، ترجمة هيوبرت يونغمان، ط١، بيروت ١٩٦٩، ص٣٧-٤٠.

[٢]العدوان الثلاثي على مصر: هو هجوم عسكري مشترك شنته كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر في تشرين الأول عام ١٩٥٦ . يُعرف هذا العدوان أيضًا باسم أزمة السويس أو حرب السويس. ارادة بريطانيا وفرنسا من خلال العدوان استعادة السيطرة على قناة السويس بعد أن قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتأميمها في تموز ١٩٥٦. اما إسرائيل فقد ارادت تدمير البنية التحتية العسكرية المصرية، وإنهاء الحصار المصري على خليج العقبة؛ للمزيد ينظر : بوجمعة سوداني وعبدالكريم قافا، العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية ، جامعة أدرار، ٢٠١٥، ص٣٧-٤٢.

[٣] رؤوف عباس حامد واخرون، المصدر السابق، ص٣٢؛ ١. بيار ميكال، تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥- ١٩٩١، ترجمة يوسف ضومط، ط١، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩٣،ص٢١٢.

السويس. على النقيض تمامًا، غلى الشارع العراقي بالغضب والتضامن، فخرجت جماهير غفيرة في مظاهرات حاشدة، داعمة لمصر ومطالبة بضرورة قطع النفط عن الدول الغربية المتورطة في العدوان، كرسالة واضحة للرفض الشعبي للتدخلات الخارجية [١]. وفي محاولة لطمأنة حلفائه، أبلغ رئيس الوزراء البريطاني أنتوني إيدن الحكومة العراقية بأن التدخل البريطاني يهدف إلى حماية القاهرة من الهجوم الإسرائيلي [٢]. على الرغم من تأكيد السفارة العراقية في لندن على وجود اتفاق مسبق بين بريطانيا، فرنسا وإسرائيل لشن عمل عسكري ضد مصر [٣].

وعقب العدوان الثلاثي على مصر، وجد رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد نفسه في حيرة إزاء تصاعد الحركات الشعبية المنددة بالعدوان، حيث وصفه السفير الأمريكي غلمن بأنه كان منهكًا ويفكر في كيفية التعامل مع الشعور القومي المتزايد ضد بريطانيا [٤]. في الوقت الذي بدأت فيه المظاهرات الداعمة لمصر تزداد شيئًا فشيء في العراق حتى شملت طلاب الجامعات والمدارس الذين خرجوا في تظاهرة كبيرة في يومي الثاني والثالث من تشرين الثاني مما أدى إلى اشتباكات مع قوات الأمن ووفاة طالبين، ما دفع الحكومة لإعلان الأحكام العرفية [٥]. ووصفت بعض المصادر موقف الحكومة العراقية خلال العدوان الثلاثي بأنه "مخزٍ" بسبب قيامها بالتشويش على الإذاعة المصرية وكانت إذاعة بغداد تذيع تسجيلات لاتنسجم مع طبيعة المرحلة [٦]. في الوقت الذي طالب فيه الشعب العراقي بوقفة جادة مع مصر، مقدمًا الدعم المالي والسلاح [٧].

---

[١] جمال مصطفى مردان، المصدر السابق، ص٦٢.

[٢] مؤيد الونداوي، وثائق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بغداد، ١٩٩٠، ص١٨.

[٣] د، ك، و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٣٠٥\٥٣١٤ ،مذكرة السفارة العراقية في لندن الى وزارة الخارجية، في ١٣ تشرين الاول ١٩٥٦.

[٤] والدمار غلمن، المصدر السابق، ص١٢٣-١٢٤.

[٥] نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، مكتبة دار التربية، بغداد ،د ت ، ص٢٣٦.

[٦] ناجي شوكت، المصدر السابق، ص٥٨٧.

[٧] فواز حماد محمود، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٢-١٩٥٨ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، العدد الاول، اذار ٢٠١٢، ص١٧٤.

وعلى أثر العدوان الثلاثي على مصر، ساءت الاوضاع الاقتصادية في العراق في الوقت الذي لازال الشعب يضغط على الحكومة بالوقوف مع مصر ضد العدوان الثلاثي[١]. وإزاء الضغط الجماهيري في العراق عقد في التاسع من تشرين الثاني ١٩٥٦ اجتماعًا في قصر الرحاب لمناقشة تطورات الاوضاع في مصر. وصدر عن الاجتماع قرار تجميد العلاقات السياسية مع بريطانيا[٢] وقطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا، نتيجة للضغط الجماهيري المتزايد ورغبة حكومة نوري السعيد في تهدئة الشارع العراقي، خوفًا من تداعيات أخطر على النظام الملكي [٣]. ثم شارك العراق في اجتماعات الحكومات العربية في لبنان في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٥٦. تزامنًا مع تلك الأحداث، تفاقمت الأوضاع الداخلية في العراق مع استمرار الاضطرابات الطلابية وتدخل الشرطة بعنف، مما أدى إلى اعتقالات واعتداءات [٤].

تفاقمت الأوضاع في العراق بشكل ملحوظ، حيث أكد وزير المعارف العراقي آنذاك خليل كنه استمرار الاضطرابات في الكليات والمدارس واستمرار إضراب الطلاب والأساتذة. وقد تصاعد الوضع بتدخل الشرطة التي اقتحمت الكليات والمعاهد والمدارس، واعتقلت عددًا من الطلاب واعتدت على الأساتذة. وعلى إثر ذلك، أصدرت الحكومة قرارًا يقصر المظاهرات الطلابية على داخل حرم الكليات. لذلك رفع عدد من أساتذة الكليات مذكرة احتجاج إلى الملك فيصل الثاني، نددوا فيها بالاعتداءات التي تعرضوا لها وطالبوا بحماية حقوقهم [٥]. ردًا على ذلك، أصدرت الحكومة قرارات ثم حظرت التجمعات والمظاهرات وعلقت الدراسة، مما أثار قلق السفير البريطاني في بغداد بشأن مستقبل نوري السعيد وإمكانية وقوع انقلاب عسكري ضده [٦].

---

[١] جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣-١٩٥٨،ص١٥٣-١٥٤.

[٢] فواز حماد محمود، المصدر السابق، ص١٧٤.

[٣] لؤي عبد الرسول حسن السامرائي، العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ وموقف حكومة نوري السعيد منه ، مجلة تكريت للعلوم، المجلد ٢٠، العدد ٤، ٢٠١٣، ص ٢١٦.

[٤] جريد الزمان ، العدد، ٥٧٨٨، في ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٦.

[٥] خليل كنه، المصدر السابق،ص٢١٨-٢٢٠.

[٦] عبدالهادي الخماسي ، المصدر السابق، ص٣٧٤.

وبسبب سياسة حكومة نوري السعيد، نظم العراقيون إضرابات ومظاهرات واسعة النطاق. شملت عدة مدن، مما أدى إلى مقتل وإصابة عدد من المواطنين. في الوقت ذاته، أستمرت الحركة الوطنية في المطالبة بالانسحاب من حلف بغداد، مما أدى إلى اعتقالات واسعة النطاق. دفعت تلك الاضطرابات السلطات إلى عقد اجتماع في قصر الرحاب لمناقشة إقالة حكومة نوري السعيد[١].

طالبت الحركة الوطنية العراقية باستقالة رئيس الوزراء نوري السعيد، لكنه رفض ذلك مصرًا على البقاء في منصبه حتى يستتب الأمن[٢]. في تلك الأثناء، واصل الإعلام المصري اتهاماته للحكومة العراقية بالسماح للطائرات البريطانية باستخدام قواعدها الجوية لشن غارات على المدن المصرية [٣]. مما اضطر الحكومة العراقية لعقد اجتماع في قصر الرحاب في الثالث والعشرين من كانون الاول ١٩٥٦ أكد فيه نوري السعيد أن الدعاية المصرية والسورية حرضت على تطور الاحداث في العراق، وتعرضت لكيان العراق، واقترح أرسال توفيق السويدي الى مصر لتبيان أثار الدعاية المصرية على الوضع في العراق [٤]. لكن نوري السعيد صرف النظر عن الموضوع بعد أن أستتب الامن في البلد، فقد أدت الاجراءات الشرسة التي أتبعتها الحكومة الى السيطرة على الوضع مع بداية عام ١٩٥٧. بينما ظلت القوى الوطنية تعمل سرًا لأسقاط وزارة نوري السعيد[٥].

ومع انتهاء العدوان الثلاثي على مصر بهزيمة القوات المعتدية، انحسر النفوذ البريطاني بشكل ملحوظ في الشرق الأوسط، مخلفًا فراغًا واضحًا. خشيت الولايات المتحدة الأمريكية من استغلال الاتحاد السوفيتي لذلك الفراغ، فسارعت بطرح مشروعها المعروف بـ "مبدأ أيزنهاور"[٦].

---

[١] حنان طلال جاسم السارة، سياسة جمال عبدالناصر تجاه العراق ١٩٥٦- ١٩٧٠، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٦، ص٨٧.

[٢] خيري أمين العمري، المصدر السابق، ص١٠٧.

[٣] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ج١٠، ص١٢٤

[٤] جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣-١٩٥٨،ص١٧٩-١٨٠.

[٥] عبدالهادي الخماسي، المصدر السابق، ص٣٧٧.

[٦] عهود عباس أحمد، مبدأ أيزنهاور والسياسة الامريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧-١٩٥٨، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧، ص٢٤-٢٦.

الفصل الثالث ..ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والانسحاب من حلف بغداد والموقف المصري منها .

المبحث الاول – ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وموقفها من حلف بغداد والموقف المصري منها.

المبحث الثاني-انسحاب العراق من حلف بغداد ١٩٥٩ والموقف المصري.

المبحث الاول. ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق والانسحاب من حلف بغداد والموقف المصري منها.

أعلن نوري السعيد فور تشكيله الحكومة في الثالث من آذار ١٩٥٨، ان تلك الوزارة تألفت في ظروف استثنائية، وأن مهمتها دعم الاتحاد الهاشمي وتعزيزه بكل الوسائل الممكنة، بالإضافة إلى تثبيت الاستقرار في البلاد. من المؤكد أن عودة نوري السعيد إلى الحكم جاءت نتيجة لقيام الوحدة بين سوريا ومصر، وجاء السعيد يحدوه الأمل في تقويض تلك الوحدة، حتى لو تطلب الأمر التدخل العسكري ضد سوريا، بدعم وإسناد من الدول الغربية الرافضة للوحدة بين مصر وسوريا. فاستقبل الشعب العراقي وزارة نوري السعيد بقلق بالغ، معتقدين أنها جاءت لتنفيذ مهام خطيرة موكلة من البريطانيين، وأنها ستُقدم على انتهاكات إضافية لحقوق الشعب، لذلك بادر عدد من الشخصية السياسية، ورجال القانون، وأساتذة الكليات، بتقديم مذكرة إلى نوري السعيد، طالبوا فيها الكف عن تنفيذ مشاريع الدول الغربية، والخروج من حلف بغداد. لكن نوري السعيد تجاهل تلك المطالب[١].

وفي الخامس من أيار ١٩٥٨، أجرت الحكومة الانتخابات التي وصفتها السفارة البريطانية في بغداد بأنها تمت في ظل "**إجراءات رافقتها الصرامة** "[٢]. وعلى الرغم من عدم مشاركة الأحزاب المعارضة، فاز ١١٨ نائبًا بالتزكية من أصل ١٤٨ نائبًا[٣]. بعد ذلك، قدم نوري السعيد استقالته، وكلف الملك فيصل أحمد مختار بابان[٤] بتشكل الحكومة في التاسع عشر من آيار ١٩٥٨[٥].

---

[١] محمود الدرة، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩ فصل في تاريخ العراق المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧،ص٢٩-٣٠ ؛ قحطان احمد سليمان، السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ الى ٨ شباط ١٩٦٣، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د ، ت، ص٣٩.

[٢] د.ك. و، وثائق لندن ، رقم الملف ٦٧٩، من السفارة البريطانية في بغداد الى وزارة الخارجية البريطانية، الاوضاع في العراق لسنة ١٩٥٨، رقم الوثيقة ٩٥، في ٢٤ ايار ١٩٥٨.

[٣] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٢٣-٢٢٦.

[٤] أحمد مختار بابان: سياسي ورجل دولة عراقي ولد في مدينة بغداد ١٩٠١. ويرجع نسبه إلى سلالة بابان وهي من الأسر الكردية في كردستان العراق، تدرج في العمل الاداري حتى شغل منصب رئيس الوزراء في عام ١٩٥٨؛ للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، بيروت، ٢٠١٣،ص٥٤-٥٥.

[٥] حامد الحمداني ، المصدر السابق، ص٣٤٠.

على الرغم من ان نوري السعيد اصبح رئيس وزراء الاتحاد العربي الا انه ظل الحاكم الفعلي للعراق وركز جل اهتمامه لدعم الاتحاد العربي من جهة، والوقوف بوجه الوحدة المصرية السورية من جهة اخرى، لهذا قام بتحريك احد الالوية العسكرية الى الاردن بالاتفاق مع العاهل الاردني الملك حسين، للقيام بعدوان على سوريا[١]. فاستغل بعض قادة الجيش من تنظيم الضباط الأحرار[٢]، وهما العقيد الركن عبدالكريم قاسم[٣] والعقيد الركن عبدالسلام محمد عارف[٤]، تحريك لواء العشرين المشاة من ديالى الى الاردن مرورًا ببغداد، وقد مكنهم ذلك من إسقاط النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري بعد أن أحكموا سيطرتهم على القصر الملكي "قصر الرحاب" وذلك في الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ [٥] . وبهذا، طُويت صفحة مهمة في تاريخ العراق الحديث، هي حقبة العهد الملكي.

---

[١] حامد الحمداني ، المصدر السابق،ج٢، ص٤٦ .

[٢] تنظيم الضباط الاحرار بدأ عمله في عام ١٩٤٨. اذ قام بتشكيله الضابط رفعت الحاج سري عندما شارك الجيش العراقي في حرب ١٩٤٨ في فلسطين، وهو أول نواة لتنظيم عسكري داخل الجيش العراقي . ثم اصبح اكثر تنظيمًا في عام ١٩٥٢ بعد ان تمكن تنظيم الضباط الاحرار في مصر من إزاحة النظام الملكي. وعمل هذا التنظيم التخطيط للقيام بالانقلاب في العراق منذ ذلك الوقت. وكانت هناك عدة محاولات للقيام بحركة لقلب نظام الحكم الملكي لكنها اجلت لعدم تيسر الفرصة السانحة. تنبهت الحكومة لوجود هذا التنظيم في صيف عام ١٩٥٦، في منطقة الكاظمية. تمكن التنظيم من القيام بثورة ١٩٥٨ وانهاء النظام الملكي؛ للمزيد ينظر: جعفر الحسيني، ثورة في العراق١٩٥٨-١٩٦٣، ط٣، الروسم للنشر، بغداد، ٢٠١٨، ص٨٦-٨٩.

[٣] عبد الكريم قاسم: ولد في ٢١ كانون أول ١٩١٤ في حي المهدية، أحد أحياء الرصافة في بغداد، درس الابتدائية في مدينة الصويرة ثم رجع مع عائلته الى بغداد واكمل دراسته فيها. عين معلمًا في مدارس مدينة الشامية، ثم دخل الجيش فدخل الكلية العسكرية ١٩٣٢وتخرج منها برتبة ملازم ثاني ثم تدرج في المناصب العسكرية ؛ للمزيد ينظر: خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير عبدالكريم قاسم، ج٦، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٩،ص٧-٨.

[٤] عبدالسلام محمد عارف: ولد في عام ١٩٢١ ببغداد، ونشأ واكمل دراسته فيها، وفي نهاية ١٩٣٧ دخل الكلية العسكرية ، وفي عام ١٩٣٩ تخرج منها برتبة ملازم ثاني ثم تدرج بالمناصب العسكرية ؛ للمزيد ينظر: احمد فوزي، عبدالسلام محمد عارف سيرته محاكمته مصرعه، ط١، مكتبة التراث المعاصر، بغداد، ١٩٨٩ ص١٥-٢٠.

[٥] اسماعيل العارف، اسرار ثورة ١٤تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، منشورات الماجد، لندن، ١٩٨٦، ص١٦٩.

أولاً: موقف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق من حلف بغداد.

تأسس حلف بغداد بضغط غربي لمواجهة النفوذ السوفيتي وحماية المصالح الاستراتيجية في الشرق الأوسط. لكن بعد أربع سنوات، أدت ثورة ١٤ تموز في العراق إلى انهيار النظام الموالي للغرب، مما شكل ضربة كبيرة للحلف.

تزامنت ثورة ١٤ تموز مع اجتماع كان مقررًا لأعضاء حلف بغداد في تركيا، مما أذهل الدول المشاركة، ومن بينها الولايات المتحدة. وقد أكد ذلك السفير البريطاني في بغداد، مايكل رايت، في برقياته التي أرسلها من أحد فنادق بغداد بعد حرق السفارة البريطانية في اليوم الأول للثورة. ذكر رايت في إحدى برقياته أن الوضع في بغداد غير آمن، وأن الحكومة الثورية اتخذت عدة قرارات منها إعلان الجمهورية، والانسحاب من الاتحاد مع الأردن، والإبقاء على عضوية العراق في حلف بغداد مؤقتًا، وإقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية [١].

وفور اعلان قيام ثورة ١٤ تموز، وُضعت الحكومة العراقية مقر حلف بغداد تحت سيطرة الجيش العراقي ولم يدخل البناية أي عضو بعد ذلك[٢]. وقد اثيرت الكثير من التساؤلات حول موقف الحكومة من حلف بغداد. على الرغم من ان مسألة انسحاب العراق من حلف بغداد ضمن الأهداف الرئيسية التي اتفق عليها الضباط الأحرار قبل انطلاق ثورة ١٤ تموز، الا ان هنالك عدة عوامل دفعت حكومة الثورة الى التريث وعدم التسرع في الانسحاب[٣].

---

[١] مؤيد ابراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٥٣؛ وليد محمد سعيد الاعظمي، ثورة ١٤ تموز وعبدالكريم قاسم في الوثائق البريطانية ، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٨٩، ص٥٨.

[٢] نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص٢٤٣.

[٣] حميد حسين علي البالاني وغسان متعب عبد الكريم الهيتي، دور بريطانيا في عقد حلف بغداد وأثرها على القضية الكردية في العراق ١٩٥٥-١٩٥٨، مجلة كلية الاداب، جامعة الموصل، العدد١٣٣، ٢٠٢٠، ص١٥٨.

ثانيًا: الموقف المصري من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق

وأما الموقف المصري من ثورة ١٤ تموز في العراق فقد عمل تنظيم الضباط الاحرار في العراق منذ بداية تأسيسه على الاتصال بجمال عبدالناصر، وكان الاتصال الاول لهم في عام ١٩٥٣ عن طريق اللواء الركن جمال حماد الملحق العسكري المصري في السفارة المصرية في بغداد عندما طلب منه بعض الضباط العراقيين معرفة مدى الدعم العسكري والسياسي الذي يمكن ان تقدمه ثورة مصر لثورة العراق في حال قيام الضباط الاحرار بها. فبين عبد الناصر لحماد " **ان مصر تدعمهم تمامًا... وعند اعلانها ستكون كل امكانات مصر المستطاعة دوليًا تحت تصرفهم** " [١]. والتقى البعض من قادة تنظيم الضباط بجمال عبدالناصر في القاهرة في الحادي والعشرين من تموز من عام ١٩٥٧، وتحدثوا عن نشاط الحركة، وطمأنهم عبدالناصر ان في حال نجاح ثورتهم لم يقع تدخل من قبل دول الغرب ودول حلف بغداد لان الغرب يهتم بمصالحه بالدرجة الاولى ولم يهتم بالأصدقاء[٢]. ثم ابلغ عبدالناصر الامين العام لحزب الاستقلال العراقي محمد صديق شنشل عنما التقى به في القاهرة في شباط ١٩٥٨، ان الجمهورية العربية ستضع كل امكاناتها تحت تصرف الثورة وانها ستقوم بتكديس السلاح والعتاد في سوريا[٣]، وكرر عبدالناصر مساندته لحركة الضباط الاحرار في شهر ايار من عام ١٩٥٨ عندما بين له وزير الداخلية السوري عبدالحميد السراج، ان ضابطين من قادة تنظيم الضباط الاحرار في الجيش العراقي في اشارة الى العقيد الركن عبدالكريم قاسم والعقيد الركن عبدالسلام محمد عارف، الموجودين في الاردن طلبا معرفة موقف الجمهورية المتحدة من الثورة التي يريدون القيام بها[٤]. وفي الثاني عشر من تموز بعث العقيد عبدالسلام عارف موفدًا الى دمشق لأخبار وزير الداخلية السوري عبدالحميد السراج بموعد تنفيذ الثورة، فطار السراج الى القاهرة للأشراف على عملية المساعدات العسكرية لإسناد الثورة [٥].

---

[١] خليل ابراهيم ، المصدر السابق، ص١٣٤.

[٢] فاضل حسين، المصدر السابق، ص٦٠.

[٣] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج١، ط٢، بغداد ، ٢٠٠٥، ص١٤٧.

[٤] محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص٣٣٦.

[٥] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص١٤٨.

وعندما تمكن الضباط الاحرار من القيام بأنهاء النظام الملكي واعلان الجمهوري في ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، وقف الرئيس المصري جمال عبدالناصر بقوة الى جانبهم. ويذكر انه تلقى خبر قيام الثورة في العراق اثنا سفره الى يوغسلافيا، وعلى الفور أعلن حالة التأهب القصوى في الجمهورية المتحدة واصدار بيان يؤكد ان أي عدوان يقع على العراق يعتبر عدوانًا على الجمهورية المتحدة، ووضع اجهزة الاعلام في القاهرة ودمشق في خدمة الثورة العراقية[١]. في المقابل عبر مجلس قيادة الثورة في العراق عن اعترافه بالجمهورية العربية، في برقية تهنئة أُرسلت إلى جمال عبد الناصر صباح يوم الثورة، جاء فيها:" **بمزيد من الفخر والاعتزاز نقدم اعترافنا بالجمهورية العربية المتحدة ونرجو من الله ان يوفقنا لخدمة العروبة وخدمة الشعب**"[٢]. وفي اليوم التالي، رد عبد الناصر ببرقية تهنئة إلى بغداد، معترفًا بحكومة الثورة والنظام الجمهوري في العراق [٣].

ومن يوغسلافيا توجه عبدالناصر الى موسكو والتقى بزعيم الاتحاد السوفيتي خروتشوف واخبره بأنباء ثورة العراق فوعده القيام بمناورات تستهدف ردع الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها عن التدخل في اسقاط الثورة [٤]. وفي يوم عودته من موسكو في يوم الثامن عشر من تموز مر عبدالناصر بطائرته من الاجواء العراقية وحيا قادة ثورة العراق[٥]. ثم وصل رئيس الجمهورية المتحدة جمال عبدالناصر الى دمشق وفيها التقى بالعقيد عبدالسلام محمد عارف، وقد أبدى عارف رغبة العراق في الانضمام إلى الجمهورية المتحدة. لكن طلبه رفض من قبل عبد الناصر [٦].

---

[١] محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص٣٤٢-٣٤٣؛ فلاديمير بيلياكوف، ناصر وخروتشوف، ترجمة منى الدسوقي، المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم ، ط١، القاهرة، ٢٠١٨، ص١١٣-١١٤.

[٢] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص٩٨.

[٣] نزهان حمود نصيف، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية الآداب للبنات ، جامعة عين شمس، المجلد ١٦، ج٤، ٢٠١٥، ص٦٠٠.

[٤] صادق جابر علي ، الموقف العربي والدولي من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٥ ،ص١٠١.

[٥] نوري عبدالحميد العاني و علاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص١٤٩.

[٦] محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ج١، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٨، ص٣٧٩؛ جريدة الحرية العدد ١٢٣١، في ٢٠ تموز ١٩٥٨.

وبعد وصوله القاهرة القى جمال عبدالناصر خطابًا في الثالث والعشرين من تموز الذي يصادف الذكرى السنوية لثورة ١٩٥٢ خصص جزء كبير منه لثورة العراق وجاء في خطابه" **اننا اليوم نحتفل ليس بعيدٌ واحد بل بعيدين .. وقال ان راية النصر كما ارتفعت في بغداد سترتفع قريبا في بيروت وعمان والجزائر** .." [١]. وأوفى عبد الناصر بوعده للضباط الأحرار بتزويدهم بالأسلحة بعد نجاح ثورتهم، فأرسل إلى العراق كتيبة مدفعية مضادة للطائرات وسرب طائرات ميغ، ثم ارسل باخرتين محملتين بالأسلحة [٢].

لكن العلاقات الطيبة بين جمهورية العراق والجمهورية العربية المتحدة لم تستمر طويلاً، فسرعان ما وقع الخلاف بينهما بعد اشهر قليلة من اندلاع ثورة ١٤ تموز. لاسيما بعد أعفاء العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف من منصبه كنائب للقائد العام للقوات المسلحة في الحادي عشر من ايلول ١٩٥٨[٣]. اضافة الى محاكمة رئيس الوزراء السابق رشيد عالي الكيلاني[٤]، في شهر كانون الاول ١٩٥٨ بحجة التآمر على الثورة، الامر الذي عده عبد الناصر محاولة لأقصاء القوميين في العراق من قبل الشيوعيين[٥]، ثم تفاقمت هذه الخلافات بشكل أكبر في مطلع عام ١٩٥٩، عندما اتُهم الرئيس المصري جمال عبد الناصر بالوقوف وراء حركة الشواف التي اندلعت في الموصل.

---

[١] جريدة الجمهورية العراقية ، العدد ٦، بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٥٨.

[٢] صادق جابر علي ،المصدر السابق، ص ١٠١.

[٣] احمد فوزي، المصدر السابق، ص٣٠.

[٤]رشيد عالي الكيلاني: ولد رشيد بن السيد عبدالوهاب في ديالى عام ١٨٩٢، انتقل إلى بغداد مع عائلته عام ١٩٠٢ بعد وفاة والده. هناك، بدأ تعليمه في الحضرة الكيلانية والمدرسة الرشيدية، ثم أكمله في المدرسة الإعدادية عام ١٩١١. تخرج في الحقوق عام ١٩١٥، مما قاده إلى ممارسة المحاماة والانخراط في الحياة السياسية، حيث ترأس الحكومة العراقية ثلاث مرات؛ للمزيد ينظر: قيس جواد علي الغريري، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢– ١٩٦٥، دار الحوراء، بغداد ، ٢٠٠٦، ص١٢–١٩.

[٥] صادق جابر علي ،المصدر السابق، ص ١٠٦.

ثالثًا : حركة الشواف في الموصل ١٩٥٩ والموقف المصري منها.

بعد اقصاء عبدالسلام عارف ومحاكمة رشيد عالي الكيلاني وعدد من الضباط، احس القوميون بأن الثورة انحرفت عن مسارها، وانها اصبحت تحت رحمة الشيوعيين، لان عبدالكريم قاسم عمد الى التعاون معهم، وسمح لهم بعمل تشكيل شبه عسكري اطلق عليه" الحرس الشعبي"، مُنح أعضاء هذا التشكيل صلاحية اعتقال أي فرد يُشتبه في قيامه بأعمال ضد الدولة. وبذلك، أصبح الحرس الشعبي هو القوة المهيمنة في بغداد، حتى أنهم اعتقلوا وعذبوا العديد من خصومهم[١]. تزامنًا مع هذا، صدر مرسوم جمهوري في العشرين من كانون الثاني ١٩٥٩، قضى بإقالة ستة وزراء، من ذوي الميول القومية، وأُسندت هذه المناصب إلى أشخاص ذوي ميول شيوعية[٢].

وبعد هذه الاجراءات وجه جمال عبد الناصر، هجومًا إعلاميًا حادًا ضد عبد الكريم قاسم. ومع ذلك، لم يرد قاسم بنفسه على هذه الاتهامات، بل عهد بالرد إلى العقيد فاضل عباس المهداوي، الذي كان يشغل منصب رئيس المحكمة العليا الخاصة [٣]. الذي اتخذ من منبر المحكمة اداة لشن الهجوم على عبدالناصر عندما كان يخاطبه " **لو تطلع روحه لا نعمل الوحدة**" ، وكان يردد بمناسبة او بدون مناسبة ان " **الوحدة العربية خرافة لا يمكن ان تتحقق**" [٤].

ثم بدا الضباط ذوي الاتجاه القومي الذين شعروا بالإقصاء والتهميش الاتصال فيما بينهم من اجل القيام بعمل مضاد لعبدالكريم قاسم وكان من بين هؤلاء الضباط العقيد الركن عبدالوهاب الشواف[٥]، الذي كان يشغل منصب امر اللواء الخامس في الموصل. فشرع بالاتصال بعدد كبير من الضباط الذين كانوا ناقمين لعدم اخبارهم بموعد ثورة ١٤ تموز. وكان الاتفاق ان يجري عصيان

---

[١] مذكرات عبداللطيف البغدادي،ج٢، ص٧٩.

[٢] حازم حسن العلي، ثورة الشواف ٧ اذار ١٩٥٩، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص٣٦.

[٣] نزهان حمود نصيف ، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨، ص٥٨٦.

[٤] حازم حسن العلي، المصدر السابق، ص٤٤؛ انتوني ناتنج ، المصدر السابق،ص٣٢٧.

[٥] عبدالوهاب الشواف: ولد في بغداد في عام ١٩١٦. درس في بغداد وتخرج من كلية الاركان ثم انتمى الى حركة الضباط الاحرار في عام ١٩٥٣، وشارك في ثورة ١٤-تموز ١٩٥٨؛ للمزيد ينظر: عمر سلمان نامس، حركة الموصل، مجلة كلية الاداب، جامعة المنصورة، كلية الآداب ، العدد ٥٨، ٢٠١٦، ص١٨٢.

في المنطقة الشمالية وبمساندة عبدالوهاب الشواف في الموصل، ثم تتحرك بعض القطعات الموجودة في بغداد باتجاه معسكر الوشاش، ومعسكر الرستمية لتلقي القبض على عبدالكريم قاسم[١].

وبعد ان وقع تصادم بين القوى الشيوعية والقومية، أعُلنت "حركة الشواف" في الموصل في السابع من آذار ١٩٥٩. لكن سرعان ما فشلت الحركة نتيجة لعدم التنسيق الفعّال بين قادتها والمناطق الأخرى[٢]. وفور افتضاح أمر حركة الشواف، أصدر عبد الكريم قاسم أمرًا بإذاعة خبر عزل الشواف عبر إذاعة بغداد. وعلى الفور، تم القبض على العديد من الضباط القوميين بهدف إخماد الحركة الانقلابية في مهدها. كما صدرت الأوامر لطائرات حربية بضرب مقر قيادة الموصل، مما أدى إلى نهاية حركة الشواف[٣].

ويذكر ان جمال عبد الناصر وقف مع حركة الشواف منذ بداية التخطيط لها. فذكر عبداللطيف البغدادي في مذكراته قيام بعض الضباط العراقيين المواليين لعبدالوهاب الشواف بزيارة دمشق في كانون الثاني من عام ١٩٥٩ والتقوا مع مندوب عبدالحميد السراج وزير الداخلية السوري، وبينوا له أن قيادة الثورة في العراق المتمثلة بالعميد الركن عبد الكريم قاسم، قد انحرفت عن مبادى ثورة ١٤ تموز، وأن العراق يسير حثيثًا نحو الشيوعية بدعم وإسناد السلطة، وأن أغلبية الضباط والشعب العراقي متذمرون من الوضع الذي آل إليه العراق، فطالبوا بمساعدتهم من اجل القيام بثورة ضد السلطة. ثم بين البغدادي ان الرئيس جمال عبد الناصر وافق على مدهم بما يحتاجونه من السلاح و محطة إذاعة متنقلة لكنه تعذر عن امدادهم بقوات عسكرية [٤].

كان عبدالناصر يعول على حركة الشواف الكثير، لذلك وقف معها وعمل كل ما في وسعه من اجل نجاحها. حتى انه أوصى بأثارة عرب شمر والقبائل الاخرى التي تسكن الموصل بهدف مساندة

---

[١] عمر سلمان نامس، المصدر السابق، ص١٧٤-١٧٦.

[٢] حازم حسن العلي، المصدر السابق، ص٦٤.

[٣] محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٥٧-١٥٨.

[٤] مذكرات البغدادي، المصدر السابق ، ص٨٠-٨١.

الحركة. كذلك اشرك الرئيس عبد الناصر في حملته ضد عبدالكريم قاسم رجال الدين وشيوخ الازهر باصدار بيانات وفتاوى منددة بالنظام العراقي ودوره في محاربة القوميين [١]. وعندما سمع بنبأ مقتل الشواف قام بنفسه بإعداد بيان وكأنه على لسان الشواف، مدعيًا أنه لا يزال حيًا، على امل ان يحرك ذلك القوات العسكرية في بغداد ضد عبدالكريم قاسم. وقد أُذيع البيان في الاذاعة الخاصة بالحركة التي كانت تبث من الاراضي السورية، ثم نقلته اذاعتي القاهرة ودمشق [٢].

وعندما فشلت الحركة غضب عبدالناصر غضبًا شديدًا، وقال بان حركة الشواف كانت "**ضد الارهاب الشيوعي... وان قاسم فتح ابواب بغداد للشيوعيين تنكرًا لعروبته وخيانةً لقوميته. وان قاسم وجلادوه استخدموا اساليب نوري السعيد وفاضل الجمالي بنشر الارهاب في كل مكان**"[٣]. كذلك اتهم عبدالكريم قاسم بمحاولة تدمير الوحدة بين مصر وسوريا، واعلن انه لم يعد هناك مجالاً للتصالح مع حكومة العراق الحالية، واصدر تعليماته الى الاتصال ببعض القوميين في الجيش العراقي ومساعدتهم في القيام بتغيير الوضع في العراق. واقيمت في القاهرة مراسيم لتابين ضحايا الموصل، ونظمت مظاهرات للاحتجاج على الاحداث التي جرت بعد حركة الشواف في الموصل وغيرهما من مدن العراق ضد انصار القومية [٤]. واقترح عبدالناصر ان يعمل للشواف جنازة شعبية في دمشق، وان يحشد لها اكبر عدد ممكن في تشييع جثمانه، وامر بالهتاف ضد عبدالكريم قاسم والعراق[٥].

واستخدمت الجمهورية المتحدة، عدد من الضباط الذين هربوا من الموصل بعد فشل حركة الشواف وسيلة للدعاية ضد حكم عبد الكريم قاسم عبر اذاعتي صوت العرب ودمشق، واستخدمت الصحف المصرية والسورية وسيلة للتنديد به. لذلك امرت الحكومة العراقية بإغارة الطائرات العراقية

---

[١] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، ج٢، ط٢، بغداد ، ٢٠٠٥، ص١٧٥.

[٢] مذكرات البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص٨٦.

[٣] عبدالرحمن جدوع التميمي، موقف العراق الرسمي والشعبي من المواجهات العربية الاسرائيلية ١٩٤٧-١٩٧٩، ط١، دار المعتز، عمان ، ٢٠١٧، ص٢٣١.

[٤] انتوني ناتنج، المصدر السابق، ص٣٠٣.

[٥] مذكرات البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص٨٨.

على قرية تل كوجك السورية التي كانت ممرًا للاسلحة الى الموصل. وشهدت بغداد احتجاجات شيوعية واسعة تستنكر مساندة جمال عبد الناصر لحركة الشواف في الموصل. على إثر ذلك، ألغى العراق المعاهدة الثقافية التي وقعها مع مصر بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨[١]. وطلبت الحكومة العراقية من سفارة الجمهورية المتحدة في بغداد ابعاد موظفيها على الفور، وأبقاء القائم بأعمال السفارة وسكرتيره فقط. وردت الجمهورية العربية المتحدة على ذلك بخروج مظاهرات حاشدة في دمشق والقاهرة ضد حكم عبد الكريم قاسم ، هتف فيها المتظاهرون " **يا بغداد ثوري ثوري خلي قاسم يلحق نوري**" [٢].

واستمرت الحرب الكلامية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة عدة شهور بعد حركة الشواف، واطلقت عليها بعض المصادر "بحرب المذكرات"، أذ تبادل الجانبان العشرات من المذكرات حول بعض التصرفات بينهما، لاسيما اختراق الحدود المشتركة بين الجانبين. وعندما نفذ حكم الاعدام بضباط حركة الشواف في العشرين من ايلول ١٩٥٩، قوبل ذلك باستنكار شديد من قبل الجمهورية العربية وخرجت مظاهرات في العديد من مدنها، وابرق المتظاهرون رسائل الى رؤساء الدول العربية وسكرتير عام الامم المتحدة للاحتجاج على ذلك [٣].

وعلى خلفية حركة الشواف، وهجوم رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبدالناصر على الشيوعيين في العراق وسوريا تدهورت العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي، ففي يوم السادس عشر من اذار ١٩٥٩ وعند توقيعه اتفاقية مع العراق انتقد الزعيم السوفيتي خروتشوف القومية العربية، وبين ان القومية ليست اساسًا للوحدة، ثم انتقد سياسة جمال عبدالناصر، واتهمه بانه " **يتصرف بأسلوب احمق، وان راسه ساخن، وهو يتصور انه يستطيع ان يفرض سياسته على العالم** " [٤].

---

[١] عمار علي السمر، شمال العراق ١٩٥٨-١٩٧٥ دراسة تحليلية، ط١، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٠٣-٢٠٤.

[٢] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص١٧٩- ١٨٠.

[٣] قحطان احمد سليمان الحمداني، المصدر السابق، ص١٤٨-١٥٠.

[٤] محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص٤٣٥؛ جريدة الاهالي، العدد ٩٤ ، في ١٩، اذار ، ١٩٥٩.

المبحث الثاني. انسحاب العراق من حلف بغداد ١٩٥٩والموقف المصري منه.

بررت الحكومة العراقية موقفها تجاه الانسحاب من حلف بغداد بأن الحلف لم يعد ضروريًا ما دام العراق جزءًا من الأمم المتحدة[١]. يشير ذلك إلى أن عدة عوامل دفعت حكومة الثورة إلى اتخاذ ذلك الموقف الحذر، على الرغم من الضغط الجماهيري وضغط بعض الأحزاب السياسية، خاصة الشيوعية منها، التي طالبت بخروج العراق الفوري من الحلف. فبينما طالب الحزب الشيوعي العراقي بالانسحاب الفوري في اليوم الأول للثورة، نصح عبد الكريم قاسم بالتريث، ولم ينسحب العراق من الحلف إلا بعد مرور أكثر من ثمانية أشهر من تاريخ اندلاع الثورة [٢]. فقد كان قاسم يرى أن ذلك التريث يهدف إلى امتصاص غضب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وتركيا وإيران من الوضع الجديد، وبالتالي ضمان عدم تدخل تلك الدول لإسقاط حكومة الثورة [٣]. إضافة إلى ذلك، سعى عبدالكريم قاسم للحصول على الأسلحة والمعدات العسكرية من الدول الغربية، وضمان اعتراف حكومات دول الحلف بالوضع الجديد في العراق[٤]. ففي حديث له بتاريخ ١٤ تموز ١٩٥٨، أوضح قاسم أن" **ان دول الميثاق مازالت غير معترفة بالوضع الجديد وعليه فلا يمكننا بحث هذا الموضوع قبل اعتراف الدول المعنية بالجمهورية العراقية** "[٥]. لهذا السبب، رفض أغلب قادة الثورة التحدث عن وضع العراق في حلف بغداد[٦]. لكن عبد الكريم قاسم صرح في النهاية لأحد الصحفيين البولنديين بأن" **ان حكومة الثورة ستعالج عضوية العراق في حلف بغداد الذي عقد من قبل نظام الحكم البائد دون اخذ رأي الشعب**" [٧].

---

[١] مؤيد ابراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص ٣٢٦-٣٢٧.

[٢] قحطان احمد سليمان ، المصدر السابق، ص٤٥

[٣] غزوان محمود غناوي ، الامير عبدالاله بن علي الهاشمي ،ط١، دار زهران للنشر، عمان ٢٠١٧، ص١٦١.

[٤] صالح عباس ناصر الطائي، انسحاب العراق من حلف بغداد عام ١٩٥٩دراسة تحليلة لجريدة الثورة البغدادية، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد ٢٧، العدد٦، ، ٢٠١٩، ص٢٥٨.

[٥] اسماعيل العارف، المصدر السابق، ص٢٢١.

[٦]جريدة البلاد ، العدد، ٥٢٩٠، في ١٠ اب ١٩٥٨.

[٧]جريدة الجمهورية، العدد، ١٨، في ٧ اب ١٩٥٨.

مع تصاعد الأحداث في العراق، سارعت دول حلف بغداد، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، إلى اتخاذ تحركات سريعة. اذ صرح الرئيس الامريكي ايزنهاور بأن " **انقلاب العراق من صنع العناصر المتحمسة للجمهورية العربية المتحدة** ...." وعلى اثر الثورة بدأت الولايات المتحدة بأنزال قواتها العسكرية في لبنان في اليوم الثاني من الثورة المصادف الخامس عشر من تموز ١٩٥٨[١] . اما قادة الدول الاسلامية اعضاء حلف بغداد، فقد عقدوا اجتماعًا في انقرة وبعثوا رسالة الى الرئيس الامريكي ايزنهاور في السادس عشر من تموز ١٩٥٨ طلبوا فيها تفعيل مبدأ ايزنهاور، واجراء عمل عسكري مباشر ضد حكومة ثورة ١٩٥٨ في العراق، وانهم مستعدون لتقديم أي عمل تقوم به الولايات المتحدة في العراق[٢]. فارادت تركيا التدخل العسكري في العراق لإجهاض الثورة، وشاركتها ايران وباكستان الرغبة بذلك[٣]. اما بريطانيا فلحقت بالولايات المتحدة وانزلت قواتها العسكرية في الاردن في ١٧ تموز من العام نفسه بطلب من حكومتها[٤]. وكانت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية تهدفان من وراء انزال قواتهما العسكرية في كل من لبنان والاردن لاتخاذهما قاعدة لضرب الثورة في العراق في حال امتدادها خارج حدوده[٥]. الا ان الاتحاد السوفيتي ندد بتصرفات الولايات المتحدة واعضاء حلف بغداد تجاه الثورة العراقية، مهددًا برد فعل مضاد [٦].

وعقد وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا في اليوم التالي من الانزال البريطاني في الاردن اجتماعًا في واشنطن لمناقشة التطورات في العراق واتفقوا على عدة امور منها [٧]، ان لا

---

[١] لجنة من المؤرخين المصريين، جمال عبدالناصر وعصره، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص٥٢٨؛ ممدوح محمود منصور، الصراع الامريكي– السوفيتي في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥،ص٢٦٤.

[٢] صالح عباس ناصر الطائي، المصدر السابق، ص٢٥٥.

[٣] محمد سعيد احمد، الانقلابات السياسية في العراق من ١٩٥٨–١٩٦٩، دار الكتاب الثقافي، عمان، ب، ت، ص٩٩.

[٤] صادق جابر علي ، المصدر السابق، ص١٤٧.

[٥] جريدة البلاد ، العدد٥٢٦٨، في ١٨ تموز ١٩٥٨.

[٦] جريدة الحرية، العدد١٢٢٧، في ١٦تموز ١٩٥٨.

[٧] جريدة الزمان ، العدد٦٢٩٢، في ١٨ تموز ١٩٥٨.

يكون هناك انسحاب للقوات الامريكية والبريطانية من لبنان والاردن، وعدم ازعاج الحكومة الجديدة في العراق وانتظار ما ستؤول اليه الامور هناك[١].

لكن تركيا كانت عازمة على التوغل في العراق. اذ تأكد برقية ارسلتها السفارة البريطانية في واشنطن الى وزارة خارجية بلادها في يوم الثامن عشر من تموز " **ان الاتراك قد اعلموا الولايات المتحدة بخططهم لغزو العراق، وانهم قد طلبوا منها غطاءً جوياً** ". وتضيف البرقية ان وزير الخارجية الامريكية جون فوستر دالاس كان معارض لفكرة الاتراك بغزو العراق، حيث أكد" **ان أي اقدام لتركيا على عمل كهذا سوف يكون حماقة**"[٢]. وكان رد الحكومة البريطانية حول تلك الوثيقة "**ان الهجوم على العراق سوف يكون اسوأ من كونه حماقة انه سيكون حماقة اجرامية**"[٣]. وبعد ان قللت من اهمية تدخل تركي في العراق حذرت وزارة الدفاع البريطانية من قيام تركيا بدعوة السوفييت للتدخل في المنطقة في هذا الوقت[٤]. يضاف الى ذلك ان حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لم تكن في حساباتهم الهجوم على العراق، على الرغم من انزال قواتهم في لبنان والاردن، ويعود السبب في ذلك الى ان حكومة الثورة في العراق اعلنت في بداية تأسيسها وقوفها على الحياد في الصراع السوفيتي الامريكي، والتزامها بالمعاهدات القديمة، والابقاء على عضوية العراق في حلف بغداد[٥]. اضافة الى ذلك ان الدول الغربية لم تلمس من حكومة العراق وقوفهم الى جانب الرئيس المصري جمال عبدالناصر، ذلك ما بينه وزير الخارجية البريطاني سلويين لويد عندما قال "**ان النظام العراقي الجديد لم يكن لحد الان، قد رمى نفسه كليًا في احضان ناصر، وانه ايضا لم يجدهم بعد قد اظهروا استعدادهم لفسح المجال لناصر بالسيطرة على نفط العراق** "[٦].

---

[١] صادق جابر علي ، المصدر السابق، ص١٥٣.

[٢] علاء موسى كاظم نورس، ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، بغداد ، ١٩٩٩، ص٧٠-٧١.

[٣] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، المصدر السابق،ج١، ص١٤٢.

[٤] د.ك. و، ملفات لندن، رقم الملف ٧٣٢، وزارة الدفاع البريطانية الى وزارة الخارجية البريطانية، الاوضاع في العراق لسنة ١٩٥٨ حول احتمال التدخل التركي ، رقم الوثيقة ٤٧٩٣، في ١٨ تموز ١٩٥٨.

[٥] علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق ،ص٧٧.

[٦] مؤيد ابراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص١٨١.

في الحقيقة ان بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية قد تعاملتا مع العراق بحذر شديد قبل اجتماع حلف بغداد في لندن، ربما لتجنب أن يصبح العراق هدفًا سهلًا لعبد الناصر والسوفييت. حتى ان وزارة الخارجية الأمريكية اوصت بعدم ذكر العراق علنًا في ذلك الوقت، واقترحت عدم إدراج اسمه في الورقة الختامية لاجتماع لندن المرتقب لأعضاء حلف بغداد [١]. لكن الحكومة الامريكية كانت تخشى ان تقع الوثائق المتعلقة في حلف بغداد الموجودة في مقره بأيادي معادية لها، وان هناك ضرورة لمواجهة احتمال تسربها، واوصى الرئيس الامريكي ايزنهاور استردادها في حال تسربها باي صورة كانت [٢].

ثم طلبت بريطانيا من الولايات المتحدة في السابع والعشرين من تموز ١٩٥٨الدخول في الحلف كعضو كامل بديلاً عن العراق على الرغم من عدم الاعلان عن انسحابه، او ربط حلف بغداد بحلف شمال الاطلس، فوافقت الحكومة الامريكية الدخول مع دول الحلف في ترتيبات الامن الجماعي دون الدخول المباشر في الحلف بسبب معارضة مجلس النواب الامريكي[٣]. لكن وزير الخارجية البريطاني بين ان اجتماع اعضاء حلف بغداد الذي عقد في لندن في الثامن والعشرين من تموز والذي حضره وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية دالاس جعل من الاخير يتصرف وكأن بلده عضوًا كاملاً في الحلف، ثم اشار الوزير البريطاني الى ان الولايات المتحدة قد تعهدت في الاجتماع بالتعاون مع اعضاء الحلف في مجال الامن والدفاع والدخول في اتفاقات خاصة مع اعضاء الحلف[٤]. وكان اجتماع لندن قد قرر فيما يخص العراق عدة امور منها [٥]:

١- تبني سياسة مراقبة سياسة الحكومة العراقية الجديدة تجاه الاعضاء في الحلف.
٢- اذا رغبت حكومة العراق الجديدة في ابقاء عضويتها في الحلف فان دول الحلف مستعدة.
٣- نقل مقر الحلف من بغداد الى انقرة.

---

[١] علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق ،ص٨٢.

[٢] محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، ص٣٨٣.

[٣] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص٢١١.

[٤] علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق ،ص٨٢.

[٥] صالح عباس ناصر الطائي ، المصدر السابق، ص٢٥٧.

٤- اعتبارا من الاول من شهر اب ١٩٥٨ ستعترف لندن بحكومة العراق الجديدة.

وعلى هامش اجتماع لندن، أجرى الرئيس الأمريكي أيزنهاور مكالمة هاتفية مع وزير خارجيته دالاس. أوضح فيها الوزير ضرورة أن تدعم الولايات المتحدة الدول الإسلامية في حلف بغداد "تركيا وإيران وباكستان". لكن أيزنهاور شدد على أهمية تقديم المساعدة للشعوب العربية بشكل عام وضرورة إبعادها عن الشيوعية. وطلب من دالاس التأكيد خلال اجتماع لندن على السلام والهدوء، لإبراز أن الهدف من ذلك هو الدفاع وليس العدوان[١]. ثم ارسل الرئيس الامريكي رسائل تطمين لكل من رؤساء الحكومة التركية والايرانية والباكستانية يقول فيها " **انه يعرف اسباب قلقهم بشأن الخطر السوفيتي على الشرق الاوسط، ولكننا لانعرف حتى هذه اللحظة أي دليل يجعل لهذا القلق اسباب حقيقية، وعلى أي حال فان الاجراءات الحاسمة التي قامت بها الولايات المتحدة في الاردن كفيلة بان تظهر لأصدقاء الغرب مدى الحزم الذي يمكن ان يواجه به أي تهديدات** "[٢].

وبعد اجتماع لندن اعترفت حكومتا ايران وباكستان بالجمهورية العراقية في الثلاثين من تموز ١٩٥٨، اما تركيا فقد اعلنت اعترافها بالوضع الجديد في العراق في الحادي والثلاثين من تموز من العام نفسه، وبالنسبة لبريطانيا فقد اعلنت اعترافها في الاول من اب وتلتها الولايات المتحدة في اليوم التالي اذ اعترفت بحكومة العراق الجديدة في الثاني من اب ١٩٥٨ [٣]. وذلك عنما ابلغ السفير الامريكي في بغداد غلمن وزارة الخارجية العراقية عن البرقية التي تسلمها من وزارة الخارجية في بلده والتي تضمنت الاعتراف الرسمي بجمهورية العراق[٤] .

---

(1) F. R. U .S , Vol. XII, ,NO. 34, State Dulles and President Eisenhower , Washington 28.July, 1958 ,p114.

[٢] محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، ص٣٨٣.

[٣] حميد حسين علي البالاني وغسان متعب عبد الكريم الهيتي ، المصدر السابق، ١٥٨.

[٤] صادق جابر علي ، المصدر السابق، ص١٥٩؛ جريدة البلاد، العدد٥٢٨٣، في ٣ اب ١٩٥٨.

وبعد ان اعترفت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بحكومة العراق اصبحت هناك ضرورة ملحة من قبل الحكومة والحركات الوطنية في العراق للمطالبة بانسحاب قواتهم العسكرية من لبنان والاردن باعتبار ان وجود تلك القوات مثارًا من القلق والاضطراب في المنطقة. في الوقت الذي اعلن فيه وزير الخارجية البريطاني سلوين لويد عن نية حكومة بلاده عدم الانسحاب من الاردن. لهذا قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة [١] عقد جلسة طارئة في الثالث عشر من آب بطلب من الاتحاد السوفيتي لبحث مسالة انسحاب القوات الاجنبية من لبنان والاردن[٢]. ويذكر ان وزير الخارجية العراقي عبدالجبار الجومرد [٣] شارك في الاجتماع، وبين ان سبب حضوره هو" **المطالبة بسحب القوات الامريكية من لبنان والقوات الانكليزية من الاردن** " [٤]. كذلك اكد الجومرد ان من واجب العرب بصورة عامة هو العمل والمطالبة باخراج القوات الاجنبية من لبنان والاردن [٥].

واتفقت الوفود العربية المشاركة في الاجتماع على تقديم مشروع قرار الى رئاسة الامم المتحدة جاء فيه" **ان العرب اتفقوا على حل مشكلاتهم بأنفسهم وهم يدعون الولايات المتحدة وبريطانيا**

---

[١] منظمة الأمم المتحدة: هي منظمة نشأة على اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، ظهرت المنظمة كمبادرة من الرئيس الأمريكي، فرانكلين دي روزفلت، الذي ضغطت إدارته لإنشاء الأمم المتحدة خلال السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، ففي شهر اب من عام ١٩٤٤ ، التقت وفود من الصين والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والولايات المتحدة في واشنطن، لوضع برنامج العمل الأساسي للمنظمة الدولية الجديدة، وبعد استسلام ألمانيا، وقع ميثاق المنظمة في سان فرانسيسكو في٢٦ من حزيران عام ١٩٤٥. وفي ٢٤ من الشهر الثامن ١٩٤٥ ، بعد انتهاء الحرب في المحيط الهادي أيضًا، ظهرت الأمم المتحدة إلى الوجود رسميا؛ للمزيد ينظر: يوسي إم هانيماكي، الأمم المتحدة ، ترجمة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، ٢٠١٧، ص٢٠.

[٢] جريدة اليقظة، العدد ٢٩٣٧، في ١٣ اب ١٩٥٨.

[٣] عبدالجبار الجومرد: ولد في الموصل عام ١٩١٠ كان محاميًا وسياسي واديبًا كبيرا، حاصل على درجة الدكتوراه في القانون، والدكتوراه في الاداب، انتخب نائبًا عن الموصل عدة مرات ، وعين وزيرا للخارجية بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ؛ للمزيد ينظر: صالح علي حسين الجميلي، الشعر في الصحافة الموصلية منذ مطلع القرن العشرين حتى ١٩٥٨،ط١، دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠١٧، ص٢٥.

[٤] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص٣١٩.

[٥] جريدة البلاد، العدد ٥٣٠١، في ٢١ اب ١٩٥٨

الى سحب جيوشهم من لبنان والاردن ". وقد وافق الاعضاء المجتمعون في الامم المتحدة على القرار العربي في الحادي والعشرين من آب ١٩٥٨ [١]. وتنفيذًا لذلك القرار وصل الى المنطقة سكرتير الامم المتحدة داغ همرشولد " Dag Hammarskjold " [٢]، في نهاية شهر آب من العام نفسه، للأشراف على عملية انسحاب القوات العسكرية الامريكية والبريطانية من لبنان والاردن[٣].

وبعد سحب القوات العسكرية من لبنان والاردن اجتمع وزير الخارجية العراقي عبدالجبار الجومرد بالسفير البريطاني في بغداد مايكل رايت، وطلب الاخير تحسين العلاقات العراقية البريطانية، والعراقية الامريكية. فقال الجومرد ان البلاد بحاجة للسلام والهدوء داخليًا وخارجيًا، واشار الى المخاطر التي تواجه الحكومة في الداخل من قبل الشيوعيين والقوميين. كذلك بين الجومرد للسفير البريطاني ان الحكومة تريد مساعدة الغرب للعراق في الحفاظ على سياسة الوسط ومقاومة أي من الجانبين[٤]

وقد رحبت الولايات المتحدة وبريطانيا بسياسة حكومة العراق الجديدة المطالبة بتحسين علاقاتها مع الدول الغربية. أذ تأكد برقية ارسلتها وزارة خارجية الولايات المتحدة في الشهر الثامن من عام ١٩٥٨ الى سفارتها في بغداد، بانها تبدي تجاوبًا كاملاً مع رغبة العراق في اقامة علاقات ودية معها، وانها سوف تدرس مشروع تقديم مساعدات عسكرية الى الحكومة العراقية[٥]، لكنها كانت ..

---

[١] جريدة اليقظة، العدد ٢٩٤٦، في ٢٢ اب ١٩٥٨.

[٢] داغ همرشولد: ولد ١٩٠٥ في السويد هو الامين العام الثاني لمنظمة الامم المتحدة تولى منصبه في نيسان ١٩٥٠ ، قتل وهو على رأس عمله في حادثة سقوط طائرة في ١٩٦١؛ للمزيد ينظر: اكرم زعيتر، يوميات اكرم زعيتر ١٩٤٩– ١٩٦٥، ج١، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢١ ، ص٤٤٧.

[٣] جريدة البلاد، العدد ٥٣٠٦، في ٢٦ اب ١٩٥٨.

[٤] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص٣٩٠.

(5) F. R. U .S, Vol. XII, NO . 132 , the Near Eastern and South Asian Affairs, Washington , 4. August, 1958 p336 .

تراقب تنامي نفوذ الحزب الشيوعي في العراق بقلق شديد، وكانت الحكومة الامريكية تخشى سيطرتهم على الحكم وبالتالي جر البلاد باتجاه الاتحاد السوفيتي [١]. أما بريطانيا فحاولت ان تحتفظ بعلاقات ايجابية مع حكومة الثورة بعد اعترافها بالوضع الجديد في العراق وسحب قواتها من الاردن، نظراً لمصالحها الاقتصادية. فقد طالب السفير البريطاني في بغداد مايكل رايت من وزير خارجية بلاده سلوين لويد في الرابع من كانون الاول ١٩٥٨ دعم رئيس الوزراء العراقي عبدالكريم قاسم والتمسك به لأنه وحسب قوله " **يخدم المصالح البريطانية ولأنه احسن نظام في الوقت الحاضر ... وللحفاظ على المصالح النفطية ودفع خطر الزحف الروسي عن منطقة الشرق الاوسط** "[٢].

أولاً: اعلان الانسحاب من حلف بغداد

وعقب اعلان اعتراف الدول الاسلامية الاعضاء في حلف بغداد بجمهورية العراق في نهاية شهر تموز ١٩٥٨، شهدت العلاقات بينهما وبين العراق نوعًا من الاستقرار لاسيما مع الجارتين تركيا وايران. لهذا بعد أن اطمأن العراق لوضع الدول الأعضاء في حلف بغداد، اعلنت حكومته انسحابها من الحلف في الرابع والعشرين من اذار ١٩٥٩، والقى رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم بيانًا أعلن فيه خروج العراق من حلف بغداد قائلاً " **أعلن لكم اليوم خروجنا من حلف بغداد، وتخلصنا من آخر ورقة من أوراق الاستعمار** "، كما بين رئيس الوزراء في البيان عن وقوف العراق في الحياد ما بين المعسكرين الشرقي والغربي، وان العراق مستمر في علاقاته مع تركيا وايران، ثم أكد على ان من اهداف ثورة ١٤ تموز هو رفض تكبيل العراق بأي حلف أو اتفاقية تضر بمصالح الدول العربية، واشار الى ان العراق مستمر في علاقاته مع الاتحاد السوفيتي والدول الغربية[٣].

---

(1) F. R. U. S , Vol . XII, NO.154 , Near Eastern and South Asian Affairs ,Washington, 22 . December, 1958, p369.

[٢] وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق، ص١٨٣.

[٣] صالح عباس ناصر الطائي، المصدر السابق، ص٢٦٣.

وعقد وزير الخارجية العراقي هاشم جواد[١] اجتماعًا لسفراء كل من بريطانيا وتركيا وايران وباكستان في بغداد في اليوم نفسه الذي اعلن فيه العراق الانسحاب من حلف بغداد، سلمهم فيه الوزير مذكرة تضمنت انسحاب العراق من الحلف وجاء فيها " **ان بقاء العراق طرفًا في ميثاق بغداد لا يتماشى مع سياسة الحياد الايجابي التي اعلنتها وسارت بموجبها ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كما انه لا ينسجم مع رغبات الشعب العراقي الذي اعرب عن معارضته للحلف** "[٢]. وعلى اثر ذلك قرر العراق الانسحاب من جميع الاتفاقيات التي عقدت مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا كالاتفاقية العسكرية العراقية الامريكية لعام ١٩٥٤، والاتفاقية الخاصة التي عقدت مع بريطانيا في عام ١٩٥٥[٣]، كذلك اعلن العراق الخروج من مبدأ الرئيس الامريكي ايزنهاور. واعلم وزير الخارجية العراقي هاشم جواد السفارة البريطانية في بغداد بأن العراق " **على استعداد لعقد معاهدة صداقة مع بريطانيا لرعاية المصالح المتبادلة بين الدولتين كبديل عن انسحاب العراق من حلف بغداد** " لكن الحكومة البريطانية رفضت ذلك الاقتراح[٤]. كذلك أعلمت الحكومة العراقية كل من تركيا وايران وباكستان عن التزام العراق بمعاهدات الصداقة المعقودة بينهما والتمسك بميثاق الامم المتحدة للمحافظة على السلم في الشرق الاوسط [٥].

---

[١] هاشم جواد: هو هاشم محمد جواد ولد في بغداد عام ١٩١١، ونشأ في ظل اسرته الميسورة الحال وذات الألتزام الديني. درس في بغداد الابتدائية والثانوية ثم التحق في الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٢٨وتخرج منها عام ١٩٣٢، وبعد عودته الى العراق تقلد عدة وضائف ادارية، كان اهمها استلامه لحقيبة وزارة الخارجية ١٩٥٩ في زمن عبد الكريم قاسم. كان معروف بتوجهاته ضد الولايات المتحدة الامريكية ؛ للمزيد ينظر: علي غافل حسن، هاشم جواد ودوره الفكري والسياسي في العراق ١٩١١– ١٩٧٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٣، ص٩–١٣.

[٢]اسماعيل العارف ، المصدر السابق، ص٢٢٢.

[٣] ارشد مزاحم الغريري، تطور العلاقات العراقية الامريكية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠١٣، ص٣٠

[٤] ليث عبدالحسين الزبيدي، المصدر السابق،ص٢٨٨.

[٥] صادق جابر علي ، المصدر السابق، ص١٧٤.

وشهدت مدن العراق احتفالات غير مسبوقة ابتهاجًا بخروج العراق من الحلف، وبعث قادة الفرق في الجيش العراقي برقيات التهنئة إلى رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، كذلك ارسلت بعض الدول التهاني للعراق بمناسبة خروجه من حلف بغداد، ومن تلك الدول، الصين الشعبية، والاتحاد السوفيتي، وألمانيا الديمقراطية، وهنغاريا، وبولندا [١]. كما وقررت حكومة الثورة اعتبار يوم الرابع والعشرين من اذار عطلة رسمية وعيدًا وطنيًا، سمي " **بعيد الحرية** ". وعلى أثر انسحاب العراق منه اصبح الحلف يعرف " **بحلف المعاهدة المركزية** " او "**حلف السنتو** "، ووافقت الحكومة العراقية على طلب بريطانيا بنقل ملفات حلف بغداد الى مقره الجديد في تركيا [٢].

ثانيًا: عوامل انسحاب العراق من حلف بغداد ١٩٥٩ودور مصر في ذلك :

١- أن حكومة ثورة ١٤ تموز أعلنت مذ تشكيلها تمسكها بميثاق الامم المتحدة وبمقررات مؤتمر باندونك، وانتهاج سياسة الحياد الايجابي، التي تتعارض مع اهداف حلف بغداد على اعتبار ان الكتلة الغربية هي الداعم للحلف، وأن بقاء العراق في الحلف يتناقض مع تلك السياسة [٣].

٢- جاء قرار الانسحاب من حلف بغداد بعد أن شعرت حكومة ثورة ١٤ تموز بالاستقرار السياسي والأمني في الداخل. كما أن اعتراف الدول الأعضاء في الحلف بالجمهورية العراقية الجديدة عزز من ثقة القيادة العراقية. رأت الحكومة أن استمرار عضوية العراق في الحلف يتعارض مع سيادته ونهجه الجديد. لذا اتخذت قرار الانسحاب كخطوة نحو الاستقلال الكامل عن التحالفات الغربية.

٣- جاء قرار الانسحاب من الحلف بعد الضغط الشعبي الكبير من قبل الجماهير والحركات الوطنية في العراق المطالبة بالخروج من حلف بغداد. أضافة الى مطالبة الكثير من الاحزاب لاسيما الحزب الشيوعي، الذي دعا منذ نجاح ثورة ١٤ تموز الى الانسحاب من الحلف.

٤- أضافة الى ذلك ارادت حكومة الثورة التخلص من النفوذ الاجنبي في البلاد وخاصة التدخل البريطاني في شؤون العراق الداخلية.

---

[١] صالح عباس ناصر الطائي، المصدر السابق، ص٢٦٤

[٢] اسماعيل العارف، المصدر السابق، ص٢٢٢.

[٣] اللجنة الاولى لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الاول، دار الاخبار، بغداد، ١٩٥٩، ص٢٨١.

٥- كان للتصعيد الإعلامي والسياسي ضد العراق بعد فشل حركة الشواف في الموصل عام ١٩٥٩، دور كبير في قرار انسحاب العراق من حلف بغداد. فقد وجهت الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر هجومًا على العراق واتهمته بالتحالف مع القوى الغربية، ما زاد من حدة التوتر بين البلدين[١].

٦- دعم العراق للاتجاه نحو الاستقلال السياسي في رد فعل على الهجوم المصري، أذ قام عبد الكريم قاسم، بتكثيف جهوده لتأمين استقلال العراق على الصعيدين السياسي والاقتصادي. ففي هذا السياق، قام العراق بإرسال وزير الاقتصاد إبراهيم كبه إلى الاتحاد السوفياتي لإبرام اتفاقيات اقتصادية، وأعلن عن الانسحاب من حلف بغداد ومن جميع الاتفاقات العسكرية مع بريطانيا والولايات المتحدة[٢].

٧- موقف عبد الناصر المؤيد للانسحاب في خطبته في دمشق في الحادي عشر من اذار ١٩٥٩، أذ أكد على موقفه المناهض لحلف بغداد، قائلاً إنه وقاوم هذا الحلف الذي كان يمثل التبعية للدول الغربية الكبرى كما أشار إلى معاناة الشعب العراقي في محاربته للنفوذ الأجنبي، خاصة نفوذ بريطانيا ، واعتبر أن خروج العراق من حلف بغداد يعد خطوة هامة نحو استعادة سيادته[٣].

٨- أن خطاب عبد الناصر في دمشق في الحادي عشر من آذار ١٩٥٩ وأسلوب الضغط السياسي والعسكري على العراق دفع الحكومة العراقية إلى اتخاذ قرار الانسحاب من الحلف والتوجه نحو الاستقلال السياسي، وكان له تأثير كبير في دعم التحولات السياسية في العراق، حيث أظهر تأييده للثورة العراقية ونضال الشعب ضد التبعية الاجنبية. فقد جاء في خطاب رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبدالناصر " **وقاومنا الضغط والاحلاف العسكرية وحاربنا حلف بغداد وحتى لاندخل ضمن مناطق النفوذ، ولازال حلف بغداد حتى اليوم يضم بغداد وقد سقط من اجله الشهداء**" [٤].

---

[١] ليث عبدالحسين الزبيدي، المصدر السابق،ص٢٨٤.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٨٧.

[٣] جمال عبد الناصر، نحن والعراق والشيوعية، دار النشر العربية، بيروت ، د ت ، ص ٦١.

[٤] المصدر نفسه

٩- سعى رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم ، من خلال قراره بالانسحاب من حلف بغداد ، إلى إثبات أنه ليس أداة طيعة بيد الاستعمار، وأنه لا ينفذ سياسات الدول الغربية كما كان يتهمه خصومه في الداخل والخارج. ومن أبرز هؤلاء الخصوم كان الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس الجمهورية العربية المتحدة، الذي وجه انتقادات لاذعة لقاسم، قائلاً في إحدى خطاباته:

" **لازال العراق الشقيق حتى اليوم ايها الاخوة – وهم يحاولون ان ينعتونا بكل الصفات لازالوا عضوا في حلف بغداد ولازال طرفا في تحالف ثنائي مع بريطانيا ولازالت قاعدة الحبانية للطيران قاعدة بريطانية وطائرات بريطانية وقوات بريطانية.. لقد اتفق الشيوعيون العملاء مع عملاء الاستعمار ومع بريطانيا لتبقى العراق داخل حلف بغداد.... لقد قبل العراق مبدأ ايزنهاور وما زال العراق ملتزما حتى اليوم بمبدأ ايزنهاور الذي وقعه نوري السعيد** " [١].

وعليه يمكن القول ان جمال عبد الناصر كان من المؤيدين الرئيسيين لحركة الانسحاب العراقي من حلف بغداد، ودعمه السياسي والإعلامي كان له دور كبير في تحفيز العراق على اتخاذ قرارات تتعلق بالاستقلال السياسي والتخلي عن النفوذ الغربي.

---

[١] نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، ج٢، ط٢، بغداد ، ٢٠٠٥، ص١٨٥.

الخاتمة

توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات التالية:

١- في أعقاب الحرب العالمية الثانية، كانت القوى الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي، منخرطة في صراع كبير على النفوذ العالمي. وقد حظيت منطقة الشرق الأوسط بأهمية خاصة في ذلك الصراع نظرًا لموقعها الاستراتيجي ومواردها الاقتصادية. وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ترسيخ نفوذها في تلك المنطقة التي كانت تعتبر تقليديًا ضمن دائرة النفوذ البريطاني، حليفها الأساسي.

٢- لقد أظهرت هذه الدراسة أن صعود الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى مهيمنة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، على حساب تراجع الدور البريطاني في رسم السياسة الدولية، دفعها إلى تبني استراتيجية للسيطرة على دول العالم. وقد تجسدت تلك الاستراتيجية في إطلاق مشاريع سياسية وعسكرية واقتصادية تهدف إلى فرض الهيمنة وضمان الولاء، وكان حلف بغداد مثالًا واضحًا على تلك المساعي.

٣- ومن خلال هذه الدراسة، تبين أن حلف بغداد، الذي نشأ في الأصل بين العراق وتركيا، كان مدفوعًا بإرادة أمريكية وبريطانية لسحب دول عربية وإقليمية إلى تحالف مناهض للاتحاد السوفيتي. لكن هذا المخطط واجه رفضًا عربيًا غير متوقع. وقد أفضى ذلك الرفض إلى انقسام الدول العربية إلى تيارين رئيسيين: تيار موالٍ للحلف بزعامة العراق، وتيار مناوئ له بقيادة مصر. ونتيجة لذلك الانقسام، وجد العراق نفسه معزولًا عن محيطه العربي لما يزيد عن أربع سنوات.

٤- توصلت الدراسة الى ان مصر شنت حملة إعلامية كبيرة ضد الحلف وأن تلك الحملة المصرية المضادة لحلف بغداد حققت نجاحًا ملحوظًا، حيث استطاعت من خلالها تكوين قوة عربية موحدة لمقاومة الحلف. وذلك يدل على أن موقف مصر من حلف بغداد كان قويًا وصريحًا في رفضه. وقد انطلق ذلك الرفض من تبني مصر للتوجهات القومية العربية التي اعتبرت حلف

بغداد وسيلة للسيطرة الغربية ونمطًا جديدًا من الاستعمار يتعارض مع أسس العمل العربي المشترك المتمثلة في جامعة الدول العربية ومعاهدة الضمان الجماعي العربي.

٥- كذلك بينت الرسالة إلى أن حلف بغداد لم ينجح في تحقيق أهدافه، بل أدى إلى مفاقمة التوترات الإقليمية والانقسامات العربية، وفشل حتى في معالجة قضايا أعضائه.

٦- أوضحت الدراسة أن حلف بغداد فشل في مهمته الأساسية المتمثلة في عرقلة وصول النفوذ السوفيتي إلى الشرق الأوسط. فقد نجح السوفيت، عبر بوابة مصر، في اختراق ذلك الحلف من خلال توقيع اتفاقية تسليح مع تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٥٥، وتبني تمويل مشروع السد العالي المصري عام ١٩٥٦، فضلاً عن إبرام اتفاقيات اقتصادية وعسكرية مع سوريا. ونتيجة لذلك الاختراق، شعرت الدول الغربية بالإحباط وبدأت في البحث عن استراتيجية بديلة لحلف بغداد، وهو ما تجسد في إعلان مبدأ أيزنهاور.

٧- إضافة إلى ما سبق، تجدر الإشارة إلى أن حلف بغداد افتقر إلى التأييد الشعبي والمقبولية حتى داخل العراق. فمنذ نشأته عام ١٩٥٥ وحتى خروج العراق منه عام ١٩٥٩، واجه الحلف معارضة قوية من قبل القوى الوطنية والشعبية، وتصاعدت المظاهرات المطالبة بإلغائه. وعلى الرغم من قمع الحكومة للمعارضين من خلال إجراءات قاسية شملت إصدار المراسيم والاعتقالات والتهميش وإسقاط الجنسية، فإن ذلك الرفض الداخلي الواسع النطاق، جنبًا إلى جنب مع الأساليب القمعية التي مارستها حكومة نوري السعيد، ساهم بشكل كبير في إضعافها. وقد مهد ذلك الضعف الطريق أمام الحركة العسكرية التي قامت بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، والتي أنهت النظام الملكي وأعلنت الجمهورية. وبالتالي، يمكن اعتبار حلف بغداد عاملًا مؤثرًا في سقوط النظام الملكي العراقي.

.

الملاحق

ملحق رقم (١)

وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دالاس، في مصر، في الحادي عشر من اذار عام ١٩٥٣، في مهمة تهدف إلى إقناع الحكومة المصرية بالانضمام إلى الأحلاف العسكرية التي يدعمها الغرب (١).

(1) https://kemawaheksos.blogspot.com/2020/06/8

ملحق رقم (٢)

وصول رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس الى بغداد في الثالث والعشرين من شباط ١٩٥٥ للتوقيع على حلف بغداد (١).

---

(1) **https://www.algardenia.com/ayamwathekreat/54815**

ملحق رقم (٣)

الحكومة العراقية تعلن الانسحاب من حلف بغداد ١٩٥٩[١]

انسحاب العراق رسمياً من حلف بغداد

الزعيم يقول: لنا في الشهر القادم ثورة اخرى

الاهالي

سيادة الزعيم يعلن خروج العراق رسمياً من حلف بغداد

سيادته يقول : اننا مصممون على الدفاع عن حريتنا وعلى الشعب ان يكون يقظاً

الصلات الثقافية بين العراق والدول الاشتراكية

الزعيم يبشر الشعب بثورة اخرى في الشهر القادم

تصريحات الزعيم النقدي في مؤتمره الصحفي عصر امس

لقد تغلب العراق على القوة الغاشمة وهو الذي سيوحد الصف العربي

محاكمة بعض المتهمين في حركة التمرد امام محكمة الشعب

---

(١) جريدة الاهالي ، العدد ٩٧، في الخامس والعشرين من اذار ١٩٥٩.

ملحق رقم (٤)

مظاهرات في بغداد ترحيبًا بخروج العراق من حلف بغداد عام ١٩٥٩[١]

(1) https://www.facebook.com/share/1UDiF4ow99

قائمة المصادر

الوثائق غير المنشورة

---

١. د.ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١\٢٦٧٣، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة الى وزارة الخارجية العراقية ، ١٦ اذار ١٩٥٣.
٢. د.ك. و. ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف، ٣١١\٢٦٤٠، تقرير المفوضية العراقية في جدة الى وزارة الخارجية العراقية ، ١١ نيسان ١٩٥٣.
٣. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف س خ ٥٠٠\١١٢٠، تقرير السفارة الامريكية في بغداد الى وزارة الخارجية العراقية، الرقم ٩٢، في ١٨ ايلول ١٩٥٤ .
٤. د.ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١\٢٦٧٣، تقرير المفوضية العراقية في مصر الى وزارة الخارجية العراقية ، في ٢٧ شباط ١٩٥٤.
٥. د.ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١\٢٧٢٦، تقرير السفارة العراقية في القاهرة، ١٦ كانون الثاني١٩٥٥ .
٦. د. ك. و ، الوحدة الوثاقية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ، ٣١١\ ٤٩١٥، تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية، الرقم ٦٨٤\١\١٦، في ١٨ تشرين الاول ١٩٥٥ .
٧. د.ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٥٣\١٤ ١٣٠٥،تقرير السفارة العراقية في لندن الى وزارة الخارجية، في ١٣ تشرين الاول ١٩٥٦.

الوثائق المنشورة

١. د.ك.و، وثائق لندن ، رقم الملف ٦٧٩، تقرير السفارة البريطانية في بغداد الى وزارة الخارجية البريطانية، الاوضاع في العراق لسنة ١٩٥٨، رقم الوثيقة ٩٥، في ٢٤ ايار ١٩٥٨.

٢. د.ك.و، وثائق لندن، رقم الملف ٧٣٢، تقرير وزارة الدفاع البريطانية الى وزارة الخارجية البريطانية، الاوضاع في العراق لسنة ١٩٥٨ حول احتمال التدخل التركي ، رقم الوثيقة ٤٧٩٣، في ١٨ تموز ١٩٥٨.

الوثائق الامريكية

(1) F. R. U. S , The Near and Middle East, Vol IX, Part 1-2 , NO.154 NO.1403 .

(2) F. R. U. S , The Near East Region; Iran; Iraq, Vol XII, Washington, , NO.6 ;No.34 ;NO132 ; NO.9; NO.21;. NO.24 ;NO.22; NO.30 ;

(4) F. R. U. S , Arab-Israeli Dispute , Vol XV, Washington , NO.192.

(5) F. R. U. S , Arab-Israeli Dispute, Vol XIV , Washington , NO.429.

الكتب الوثائقية

١. اسماعيل العارف، اسرار ثورة ١٤تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، منشورات الماجد، لندن، ١٩٨٦.

٢. خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير عبدالكريم قاسم، ج٦، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٩.

٣. جمال عبد الناصر، نحن والعراق والشيوعية، دار النشر العربية، بيروت ، د ت .

٤. عبدالحميد شلبي، حلف بغداد في الوثائق المصرية، ج١، ج٢، دار الوثائق القومية، القاهرة ، ٢٠١٥.

٥. عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ١٠، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٦. عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ٨، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٧. عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ٩، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٨. عصام شريف التكريتي، العراق في الوثائق الامريكية، ١٩٥٢-١٩٥٤،ط١، بغداد،١٩٩٥.

٩. علاء موسى كاظم نورس، ثورة ١٤تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠.

١٠. اللجنة الاولى لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الاول، دار الاخبار،بغداد،١٩٥٩.

١١. محمد حسنين هيكل ، حرب الثلاثين سنة ملفات السويس، دار الشروق، ط١، القاهرة،٢٠٠٤ .

١٢. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج٢، القاهرة، ١٩٦٨.

١٣. مديرية التوجيه والاذاعة العامة، حقائق في السياسة العربية يبحثها مجلس النواب، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٥٥.

١٤. مؤيد الونداوي، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية من ١٩٤٤ –١٩٥٨، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢.
١٥. مؤيد الونداوي، وثائق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بغداد، ١٩٩٠.
١٦. نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، مكتبة دار التربية، بغداد، د ت.
١٧. وليد محمد سعيد الاعظمي، ثورة ١٤ تموز وعبدالكريم قاسم في الوثائق البريطانية ، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٨٩.

محاضر مجلس النواب العراقي

١. محاضر مجلس النواب، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٥٤، الدورة الانتخابية الرابعة عشر، تقرير مجلس النواب العام عن اللجان الدائمة، ص٢.
٢. محاضر مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٥٤، الدورة الانتخابية الخامسة عشر، ١٦ايلول ١٩٥٤ .
٣. محاضر مجلس النواب لسنة ١٩٥١–١٩٥٢، الدورة الانتخابية الثانية عشر، في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٢.

الرسائل والاطاريح

١. أحمد حاشوش عليوي الحجامي، منظمة حلف جنوب شرق آسيا(سياتو) ١٩٥٤–١٩٧٧، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة واسط، ٢٠١٦.
٢. اسماء فريجه، سياسة الاحلاف بعد الحرب العالمية الثانية حلف بغداد ١٩٥٥ انموذجا،(رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية ، جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٧.

٣. باسم محمود حمودي، جريدة الشعب وموقفها من التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨،(رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
٤. بلال سليمان الصرايرة، حلف بغداد والمملكة الاردنية الهاشمية، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٧.
٥. بوجمعة سوداني وعبدالكريم قافا، العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية ، جامعة أدرار، ٢٠١٥.
٦. جهاد مجيد محي الدين، حلف بغداد ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس،١٩٧٠.
٧. حسين طعمة شذر، العلاقات العراقية الامريكية ١٩٥٤- ١٩٥٨، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ١٩٩٥.
٨. حنان طلال جاسم السارة، سياسة جمال عبدالناصر تجاه العراق ١٩٥٦- ١٩٧٠،(رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ديالى ، ٢٠٠٦.
٩. خولة صامري، الصراع العربي- الاسرائيلي- حرب ١٩٤٨ م أنموذجاً – (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر (بسكرة) ، ٢٠١٣ .
١٠. رسل حامد صاحب الزغيبي ، سياسة الرئيس جمال عبد الناصر في اقصاء وتصفية قادة يوليو ١٩٥٢- ١٩٧٠، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٣.
١١. صادق جابر علي، الموقف العربي والدولي من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.
١٢. علي غافل حسن، هاشم جواد ودوره الفكري والسياسي في العراق ١٩١١- ١٩٧٢ ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٣.
١٣. عهود عباس أحمد، مبدأ أيزناهور والسياسة الامريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧-١٩٥٨، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧.
١٤. فارس ابراهيم الكاتب، حلف بغداد في صحيفة الزمان، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٩.
١٥. فتحي عباس خلف الجبوري، العلاقات العراقية اللبنانية ١٩٣٩-١٩٥٨،(رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣.
١٦. فهد أمسلم زغير فجر ، مزاحم الباججي ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٤- ١٩٦٨ ، (اطروحة دكتورا غير منشورة)، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .

١٧. فيصل عماري، التحالفات الدولية خلال الحرب الباردة حلف بغداد ١٩٥٥ أنموذجا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بومضياف، ٢٠١٦.
١٨. كريم عباس، موقف مصر من قضايا المشرق العربي ١٩٥٢-١٩٦٧، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠٠٩.
١٩. لبنى ناجي محمد، جون فوستر دالاس ودوره السياسي في الولايات المتحدة (١٨٨٨-١٩٥٣)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، ٢٠١٨.
٢٠. محمد عماد رديف، الملك حسين بن طلال ودوره السياسي في الاردن ١٩٥٣- ١٩٦٧، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٦.
٢١. وفاء خالد خلف، محمد نجيب ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٥٤، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦.

المذكرات الشخصية

١. انتوني ايدن، مذكرات ايدن، القسم الثاني، ترجمة خيري حماد، بيروت، ١٩٦٩.
٢. توفيق السويدي، مذكراتي في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ط٢، عمان، ٢٠١٠.
٣. صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للدراسات والابحاث السياسية، بيروت،٢٠١٤ .
٤. عبدالكريم الازري، تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠-١٩٥٨، ج١،ط١، ١٩٨٣.
٥. علي جودت الايوبي، ذكريات علي جودت الايوبي ١٩٠٠-١٩٥٨، ط١، بيروت، ١٩٦٧.
٦. محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الاحداث١٩١٨-١٩٥٨،ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥.
٧. محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، المكتب المصري الحديث، ط٣، القاهرة ، ٢٠١١.
٨. مذكرات ايزناهور، ترجمة هيوبرت يونغمان، ط١،بيروت ١٩٦٩.

٩. مذكرات عبداللطيف البغدادي ، ج١، ج٢، مكتب المصري الحديث، القاهرة ، ١٩٧٧
١٠. والدمار غلمن، نوري باشا السعيد كما عرفته، ترجمة مجيد خدوري، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، ٢٠١٧.
١١. ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤- ١٩٧٤،ج١، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠.

الكتب العربية

١. أحمد حسين حافظ، الحسيني الحسيني مهدي، حياة الملك فاروق، مكتبة الشرف، القاهرة،٢٠١٠.
٢. أحمد حمروش، ثورة ٢٣يوليو، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٢ .
٣. احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨.
٤. أحمد فارس عبدالمنعم، جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٨٥ دراسة تاريخية سياسية ، مركز الدراسات العربية، بيروت،١٩٨٦.
٥. احمد فوزي، عبدالسلام محمد عارف سيرته محاكمته مصرعه، ط١، مكتبة التراث المعاصر، بغداد، ١٩٨٩.
٦. ارشد مزاحم الغريري، تطور العلاقات العراقية الامريكية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان.
٧. أسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، المكتبة الاكاديمية القاهرة، ١٩٩١.
٨. اكرم حسن العلبي، خالد العظم اخر حكام دمشق من ال العظم، دار شهرزاد الشام ، دمشق، ٢٠٠٥.
٩. اكرم زعيتر، يوميات اكرم زعيتر ١٩٤٩- ١٩٦٥، ج١، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢١.
١٠. امين المميز، المملكة العربية السعودية كما عرفتها، دار الكتب ، بيروت، ١٩٦٣.
١١. أنور السادات، أسرار الثورة المصرية، بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية، القاهرة، ١٩٥٧.

١٢. بسام العسلي، ايزنياور، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٩.
١٣. بثينة عبدالرحمن التكريتي، جمال عبدالناصر نشأة وتطور الفكر الناصري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.
١٤. بشير حمود الغزالي، المعارضة النيابية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٤٦-١٩٥٨، دار الولاء بيروت،٢٠٢١.
١٥. تغريد عبد الزهرة رشيد، البلاط الملكي العراقي في السنوات الملتهبة ١٩٥٣-١٩٥٨ ،ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.
١٦. جعفر الحسيني، ثورة في العراق١٩٥٨-١٩٦٣، ط٣، الروسم للنشر، بغداد، ٢٠١٨.
١٧. جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣-١٩٥٨، بغداد،١٩٨٠.
١٨. جعفر عباس حميدي وابراهيم خليل احمد، تاريخ العراق المعاصر، جامعة الموصل، الموصل،١٩٨٩.
١٩. جليلي جليل واخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة عبدي حاجي، ط٢،دهوك، ٢٠١٢.
٢٠. جمال مصطفى مردان، عبدالناصر والعراق، المكتبة الشرقية ، بغداد،١٩٩٠.
٢١. حازم حسن العلي، ثورة الشواف ٧ اذار ١٩٥٩، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٧.
٢٢. حامد الحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث حتى ثورة ١٤ تموز١٩٥٨،ج١، ط١، فيشونميديا للنشر، السويد، د، ت.
٢٣. حسن حامد الحبوني، السياسة الايرانية نحو دول الشرق العربي(١٩٧٩-٢٠١٣)، دار الاكاديميون، عمان،٢٠٢١.
٢٤. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، بيروت، ٢٠١٣،ص٥٤-٥٥.
٢٥. حنا بطاطو، العراق –الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الثاني ، ط١، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت ، ١٩٩٢.
٢٦. خالد عوض، اللواء محمد نجيب أول رئيس لمصر، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ٢٠١٨.
٢٧. خليل علي مراد، حراس الاتاتوركية – موقف المؤسسة العسكرية من الاسلام والحراك الاسلامي في تركيا ١٩٥٠- ١٩٩٧، ط١، اربيل ، ٢٠١٦.
٢٨. خليل كنة، العراق أمسه وغده، ط١، بيروت، ١٩٦٧ .
٢٩. خيري أمين العمري، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ١٩٢١-١٩٨٥، الدار العربية للموسوعات ، ط١، بيروت،٢٠٠٨.

٣٠. خيرية قاسمية، مذكرات عوني عبدالهادي، تقديم، مركز دراسات الوحدة الوطنية، بيروت،٢٠٠٢.
٣١. رحيم كاظم محمد الهاشمي، محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ونهجه التربوي حتى عام ١٩٥٨، دار الفارس للنشر، ط١، بيروت،٢٠١٢.

٣٢. رؤوف عباس حامد وأخرون، حرب السويس بعد اربعين عاما ، مركز الدراسات السياسية الستراتيجية، القاهرة ، ١٩٧٩.
٣٣. شهادة سامي شرف، سنوات وايام من جمال عبدالناصر،ج١، ط٢ المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١٤.
٣٤. صالح علي حسين الجميلي، الشعر في الصحافة الموصلية منذ مطلع القرن العشرين حتى ١٩٥٨،ط١، دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠١٧.
٣٥. صلاح العقاد، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨العراق – سوريا – الاردن، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، ١٩٦٦.
٣٦. صلاح بسيوني، مصر وأزمة السويس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠.
٣٧. طارق ابراهيم شريف، سيرة حياة الملك فيصل الثاني ١٩٣٥-١٩٥٨اخر ملوك العراق، دار غيداء ،ط١، دمشق،٢٠١١.
٣٨. عباس سعدون رفعت، السياسة التركية تجاه سوريا بعد ٢٠٠٢، ط١،دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨.
٣٩. عبدالجليل صالح موسى، جمال عبد الناصر والقضية الكردية في العراق ١٩٥٢-١٩٧٠، ط١، مطبعة كركوك،٢٠١٣.
٤٠. عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبي، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، د، ت .
٤١. عبدالرحمن البياتي، سعيد القزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩، مطبعة شفان،السليمانية،٢٠٠٩.
٤٢. عبدالرحمن الرافعي، ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، ط٢، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٩.
٤٣. عبدالرحمن جدوع التميمي، موقف العراق الرسمي والشعبي من المواجهات العربية الاسرائيلية ١٩٤٧-١٩٧٩، ط١، دار المعتز، عمان ، ٢٠١٧.
٤٤. عبدالرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية ١٩١٨-١٩٥٨، بيروت، ١٩٨٥.
٤٥. عبدالعظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤،ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩.

٤٦. عبدالله فوزي الجنايني، ثورة يوليو والمشرق العربي ١٩٥٢-١٩٥٦، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢.
٤٧. عبدالله كاظم عبد، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٤-١٩٥٨ ، عمان، مكتبة الرائد العلمية، ٢٠٠٦.
٤٨. عبدالهادي الخماسي، الامير عبدالاله ١٩٣٩-١٩٥٨ دراسة تاريخية سياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، بيروت ، ٢٠٠١ .
٤٩. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ج٤، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ت.
٥٠. عصمت السعيد، نوري السعيد رجل الدولة والانسان ، نيولوك للنشر ، لندن، ١٩٩٢.
٥١. علي ابراهيم سلامة، مالا يعرفه الناس عن الزعيم مصطفى النحاس، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٨٣ .
٥٢. علي الدين هلال، امريكا والوحدة العربية ١٩٤٥- ١٩٨٢، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت،١٩٨٩.
٥٣. عمار علي السمر، شمال العراق ١٩٥٨-١٩٧٥ دراسة تحليلية، ط١، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، ٢٠١٢.
٥٤. غانم محمد الحفو وعبدالفتاح علي البوتاني، الكورد والاحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، دار سبيرز للنشر، اربيل، ٢٠٠٥.
٥٥. غائب طعمة فرمان، الحكم الاسود في العراق،ط١، دار الفكر، بغداد، ١٩٥٧.
٥٦. غزوان محمود غناوي، الامير عبدالاله بن علي الهاشمي ،ط١، دار زهران للنشر، عمان٢٠١٧.
٥٧. فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، مكتبة افاق عربية ، بغداد، ١٩٨٦.
٥٨. فتحي الديب، عبدالناصر وتحرير المشرق العربي، مركز الدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠٠٠.
٥٩. فوزي عطوي، جمال عبدالناصر رائد التاريخ العالمي الحديث ،د، ن، بيروت،١٩٧٠.
٦٠. قحطان احمد سليمان، السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ الى ٨ شباط ١٩٦٣، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د ت.
٦١. قيس جواد علي الغريري، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢- ١٩٦٥، دار الحوراء، بغداد ، ٢٠٠٦.
٦٢. كاظم الموسوي، العراق صفحات من التاريخ السياسي، ط٢، القاهرة ، ١٩٩٨.

٦٣. كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، ج ٦، ط١، بيروت، ٢٠٠٢.
٦٤. ليث عبدالحسين الزبيدي، ثورة ١٤تموزفي العراق، مكتبة اليقظة العربية، ط٣، بغداد، ١٩٨١.
٦٥. ليلى ياسين حسين الامير، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد واثره في العلاقات العراقية العربية حتى ١٩٥٨، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ٢٠٠٢.
٦٦. محسن جبار العارضي، نوري باشا السعيد بين الموالين والمناوئين دراسة تاريخية تبحث في سياسة الباشا من منظور وطني، ط١، بغداد، ٢٠١٤ .
٦٧. محسن محمد المتولي العربي ، نوري باشا السعيد من البداية الى النهاية، الدار العربية للموسوعات ، ط١، بيروت، ٢٠٠٥ .
٦٨. محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
٦٩. محمد انيس، حريق القاهرة ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٢.
٧٠. محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ٢٠٠٠ .
٧١. محمد حمدي الجعفري، نهاية قصر الرحاب، ط١، دار الكتب والوثائق، بغداد، ١٩٨٩.
٧٢. محمد حمدي صالح الجعفري، نوري السعيد وبريطانيا خلاف ام وفاق، الاوائل للنشر، دمشق،٢٠٠٥.
٧٣. محمد سعيد احمد، الانقلابات السياسية في العراق من ١٩٥٨-١٩٦٩، دار الكتاب الثقافي، عمان، ب، ت.
٧٤. محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، دار النفائس، ط ١، بيروت، ٢٠١٥.
٧٥. محمد عزيز شكري، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٧٨.
٧٦. محمد علي حلة، موقف الولايات المتحدة من الوحدة العربية ١٩١٨- ٢٠٠٨، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت ،٢٠١٤.
٧٧. محمد علي صالح، شخصية عبدالناصر في الوثائق الامريكية، ط٢، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة،٢٠١٥.
٧٨. محمود الدرة، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩- فصل في تاريخ العراق المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.

٧٩. ممدوح الروسان، العراق وقضايا الشرق القومية ١٩٤١-١٩٥٨، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩ .
٨٠. ممدوح محمود منصور، الصراع الامريكي- السوفيتي في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥.
٨١. ميثاق بيان عبد الضيفي، السياسة الامريكية تجاه اسرائيل في عهد الرئيس دوايت ايزنهاور١٩٥٣-١٩٦١،ط١، دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠١١.
٨٢. ناصر الانصاري، المجمل في تاريخ مصر، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣.
٨٣. ناظم رشم معتوق الامارة، سوريا والولايات المتحدة الأمريكية دراسة في العلاقات السياسية، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان، ٢٠٢٥.
٨٤. نجاة سليم محاسيس ، الوفاء الهاشمي، ج٢، ط١، دار زهران للنشر، عمان، ٢٠١١.
٨٥. نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج١، ط٢، بغداد ، ٢٠٠٥.
٨٦. نوري عبدالحميد العاني، علاء جاسم الحربي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٢، ط٢، بغداد ، ٢٠٠٥.
٨٧. وليد محمد سعيد الاعظمي ، نوري السعيد والصراع مع عبدالناصر، المكتبة العالمية، بغداد ، ١٩٨٨.
٨٨. يوسف محمد الجبوري، مصر والسوفيت من النكسة الى العبور، دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠١٢.

الكتب المعربة

١. أرسكين تشايلدرز، الطريق إلى السويس، ترجمة خيري حماد، الدار القومية للنشر، القاهرة، ١٩٦٢.
٢. انطوني نانتج، ناصر، ترجمة شاكر ابراهيم سعيد، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٨٥.
٣. باتريك سيل ، الصراع على سوريا- دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٥٤-١٩٥٨، ترجمة سميرة عبدة، محمود فلاحة، طلاس للترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٦.

٤. بيار ميكال، تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥- ١٩٩١، ترجمة يوسف ضومط، ط١، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩٣.
٥. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة زينة جابر، الدار العربية للعلوم، بيروت ٢٠٠٦.
٦. جيفري ارنسون، العلاقات المصرية الامريكية ١٩٤٦-١٩٥٦، ترجمة السيد امين شلبي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.
٧. جيفري ارونسن، واشنطن تخرج من الظل -السياسة الامريكية تجاه مصر ١٩٤٦-١٩٥٦، ترجمة سامي الرزاز، ط١،مؤسسة الابحاث العربية، بيروت،١٩٨٧.
٨. جورج لونشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف، ج٢، بغداد ، د، ت.
٩. فلاديمير بيلياكوف، ناصر وخروتشوف، ترجمة منى الدسوقي، المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم ، ط١، القاهرة، ٢٠١٨.
١٠. فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر – العهد الملكي ، ترجمة مصطفى نعمان أحمد ، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠٠٦.
١١. يوسي إم هانيماكي، الأمم المتحدة : مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة،٢٠١٧.

الكتب الاجنبية

---

(1) Behcet Kemal Yesil bursa, The Baghdad Pact: Anglo-American Defense Policies in Middle East, 1950-1955, Psychology Press, New York, 2005.

(2) James P. Jankowski, Nasser's Egypt, Arab Nationalism, and the United Arab Republic, Lynne Rinner ,London, 2002,P71.

(3) Nasuh Uslu ,The Turkish-American Relationship Between 1947 and2003, Nova science publisher , New York, 2003, p121.

١. احمد بن يحيى ال فائع، فاطمة بنت سعيد يحيى، موقف المملكة العربية السعودية من حلف بغداد ١٩٥٥، مجلة الدارة، جامعة الملك خالد، كلية العلوم الانسانية ، العدد ٢، ٢٠١٧.
٢. احمد عبد الدايم محمد حسين، موقف مصر من العراق بعد تكوين حلف بغداد ١٩٥٥-١٩٥٨، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ٥٥، القاهرة،٢٠٢١.
٣. احمد محمد عبدالله الحسني، إتفاقية الدفاع العربي المشترك بين الطموح والتحديات، مجلة مقاربات، العدد٣٠، ٢٠١٨.
٤. أحمد محمد نوري وشفيع محمد محمود، العلاقات السياسية بين العراق و مصر في عهد جمال عبد الناصر و نوري السعيد ١٩٥٥-١٩٥٨، مجلة جامعة دهوك، المجلد٢، العدد٢، ٢٠١٧.
٥. امير علي حسين، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٥وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد ١٦، لسنة ٢٠١٤.
٦. تقى عبدالستار محمود، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٢-١٩٥٥، مجلة الدراسات المستدامة ،المجلد ٦، العدد٣، ملحق ١، ٢٠٢٤.

٧. حميد حسين علي البالاني وغسان متعب عبد الكريم الهيتي ، دور بريطانيا في عقد حلف بغداد وأثرها على القضية الكردية في العراق ١٩٥٥-١٩٥٨، مجلة كلية الاداب، جامعة الموصل، العدد١٣٣، ٢٠٢٠.
٨. حميدة مكي فرهود، موقف بريطانيا من نشاط الحزب الشيوعي العراقي للمدة ١٩٥٨ – ١٩٥، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة ، كلية الآداب، العدد ١٠١، ٢٠٢٢.
٩. خالد احمد الجوال ، مصطفى العمري ١٨٨٥- ١٩٦٠، مجلة موصليات، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل، العدد ٢٩، ٢٠١٠.
١٠. خالد الجوال، أرشد العمر ١٨٨٨-١٩٨٢، مجلة موصليات، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل، العدد ٢٠، ٢٠٠٧.
١١. سعد عزيز داخل، الخلافات السعودية العراقية من عهد نوري السعيد حتى عام ٢٠٠٣ دراسة تاريخية، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٨، العدد الرابع ، ٢٠٢٠.

١٢. سيد حسن محمد فارس، حلف بغداد في العلاقات الأردنية – التركية، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة دمياط، المجلد ١١، ٢٠٢٢ .
١٣. سيد محمد عبد العال، الموقف السوفيتي من مشروع ايزنهاور١٩٥٧–١٩٥٨، مجلة كلية الاداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد١٨، ٢٠٠٦.
١٤. صالح عباس ناصر الطائي، انسحاب العراق من حلف بغداد عام ١٩٥٩دراسة تحليلة لجريدة الثورة البغدادية، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد ٢٧، العدد٦، ، ٢٠١٩.

١٥. عطية مساهر حمد وسامي صالح الصياد، موقف لبنان من حلف بغداد، العدد ١٥، مجلة ادآب الفراهيدي ، ٢٠١٣.
١٦. علي حمزة سلمان الحسناوي وغسان غازي الجشعمي، عدنان مندريس نشأته وحياته السياسية في تركيا ١٩٠٠–١٩٦١، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد١٣، العدد١، ٢٠٢٢.

١٧. عمار مزهر ريسان داخل، نجيب الراوي ودوره السياسي في العراق حتى نهاية العام ١٩٥٨، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد ٩٣، ٢٠١٢ .
١٨. عمر سلمان نامس، حركة الموصل، مجلة كلية الاداب، جامعة المنصورة، كلية الآداب ، العدد ٥٨، ٢٠١٦.
١٩. عمر محمد الطالب، جميل المدفعي١٨٩٠–١٩٥٨ ودوره في الحياة السياسية في العراق، مجلة كلية العلوم السياسية، العدد١٦ ، ٢٠٠٧.
٢٠. فؤاد طارق العميدي، موسى الشابندر ودوره السياسي والفكري في العراق حتى عام ١٩٥٨، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد ١٣، ٢٠١٢.
٢١. فواز حماد محمود، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٢–١٩٥٨ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، العدد الاول، اذار ٢٠١٢.
٢٢. لؤي عبد الرسول حسن السامرائي، العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ وموقف حكومة نوري السعيد منه ، مجلة تكريت للعلوم، المجلد ٢٠، العدد ٤، ٢٠١٣.
٢٣. محمد صلاح الدين ، معاهدة صداقة بين مصر وباكستان ١٩٥١، المجلة المصرية للقانون الدولي، مجلد ٨، ١٩٥٢.

٢٤. موسوعة الثقافة التاريخية والاثرية والحضارية، ثورة يوليو وحركات التحرر في المغرب العربي وجنوب افريقيا، دار الفكر العربي ، المجلد ٥، القاهرة، ٢٠٠٨.

٢٥. ناظم رشم معتوق الامارة، حلف بغداد و أثره في تطور العلاقات العراقية الإيرانية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢٤، ٢٠١٨.
٢٦. نزهان حمود نصيف ، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية الآداب للبنات ، جامعة عين شمس، المجلد ١٦، ج٤، ٢٠١٥.
٢٧. نزهان حمود نصيف، صفقة الاسلحة التشيكية الى مصر عام ١٩٥٥ دراسة تاريخية تحليلية، مجلة الفراهيدي ، المجلد ٢، العدد ٣٢، ٢٠١٧.
٢٨. هاشم حسن حسين الشهواني، العلاقات العراقية المصرية وافاقها المستقبلية، مركز الدراسات الإقليمية في جامعة الموصل ، المجلد ٧، العدد ٢١، ٢٠١١.
٢٩. هالة علي احمد علي بكر، انضمام باكستان للأحلاف وتأثيره علي قضية فلسطين ١٩٥٣–١٩٥٥،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة قناة السويس، العدد ٤٥ ،٢٠٢٣.
٣٠. يوسف محمد عيدان الجبوري، تنظيم الضباط الاحرار في مصر وقيام ثورة ٢٣ يوليو(تموز) ١٩٥٢، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد١٥، العدد ٩، ٢٠٠٨.

الصحف

---

١. جريدة الاهالي، العدد ٩٤ ؛ ٩٧
٢. جريدة الاهرام المصرية، العدد ٢٤٥١٨؛ ٢٤٨٦٣؛ ٢٥٤٢٧
٣. جريدة البلاد ، العدد، ٥٢٩٠ ؛ ٥٢٦٨؛ ٥٣٠١ ؛ ٥٣٠٦ ؛ ٥٣٠٦ ؛ ٥٢٨٣
٤. جريدة الجديد، العدد ١٢؛ ٥ .
٥. جريدة الجمهورية العراقية ، العدد ٦؛ ١٨ .
٦. جريدة الحرية، العدد ١٢٣١؛ ١٢٢٧.
٧. جريد الزمان ، العدد، ٥٧٨٨ ؛ ٥٨٥٠؛ ٦٢٩٢.
٨. جريدة الوقائع المصرية ،العدد ٢٠، عدد غير اعتيادي، في ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ .
٩. جريدة اليقظة، العدد ٢٩٣٧ ؛ ٢٩٤٦ ؛ ٢٠٨٩ ؛ ٢١٤٦.
١٠. جريدة صوت الاهالي، العدد ٢٦٠، في ١٦ اب ١٩٥٤.
١١. جريدة لواء الاستقلال، العدد ١٧٧١؛ ١٨٣٦.

الروابط الالكترونية

1- **https://www.albayan.ae/opinions/articles/2023-04-10**

2 - **https://kemawaheksos.blogspot.com/2020/06/8**

3- **https://www.algardenia.com/ayamwathekreat/54815**

4- **https://www.facebook.com/share/1UDiF4ow99**

Nuri al-Said believed that the Arab states would not be able to defend themselves alone, emphasizing the need to seek help from Western powers, based on his view that a Soviet attack on the region was inevitable. The Egyptian government, however, adopted a different position, calling for Arabs to rely on their own capabilities to protect their countries. It rejected the idea of relying on major powers, considering such alliances a new form of hegemony and colonialism. These divergent visions led to a sharp conflict between the Iraqi and Egyptian governments, as each side sought to weaken the other after the signing of the Baghdad Pact. Egyptian President Gamal Abdel Nasser launched a widespread media campaign against Iraqi Prime Minister Nuri al-Said. Egyptian media outlets, including radio and newspapers, began urging the Iraqi people to reject the pact with Turkey and Nuri al-Said's government. Conversely, when the Egyptian government nationalized the Suez Canal in 1956, Nuri al-Said opposed the decision, even calling on Britain to punish Nasser and overthrow his government. In contrast to his government's position, the Iraqi people supported the nationalization of the Suez Canal and called for support for Egypt in the face of any aggression. This climate encouraged a number of Iraqi army officers to establish a secret organization called the "Free Officers Organization," modeled after the Free Officers Organization in Egypt, which led the 1952 revolution. The goal was to overthrow Nuri al-Said and end his plans to link Iraqi politics to Western schemes, most notably the Baghdad Pact. This goal was achieved through the July 14 Revolution of 1958, where the aforementioned organization succeeded in ending the monarchy and declaring a republic under the leadership of Abdul Karim Qasim, who in turn expelled Iraq from the Baghdad Pact in 1959.

ملخص البحث باللغة الانكليزية

After World War II ended in 1945, the Allies quickly fractured into two opposing factions due to the unresolved Berlin Crisis, leading to the onset of the Cold War. This new global conflict spurred the establishment of military and political alliances, a strategy Western nations leveraged to form the Baghdad Alliance in the Middle East. The primary objective for both American and British powers was to encircle the Soviet Union, effectively linking the North Atlantic Treaty Organization (NATO), founded in 1949, with the Manila Treaty Organization (SEATO), established in 1954. To advance this goal, US Secretary of State John Foster Dulles was sent to the Middle East in 1953 to explore creating a Middle East Defense Organization composed of countries south of the Soviet Union. Ultimately, Iraq, Turkey, and Iran were selected to form this bloc, whose main purpose was to counter Soviet expansion southward, a goal realized with the formal establishment of the Baghdad Pact.

The Baghdad Pact, founded in 1955, marked a significant event in the Middle East during the early Cold War, sparking widespread regional controversy, especially concerning the stance of Arab states. This thesis explores Egypt's position on the pact, aiming to understand the various facets of this stance and its influence on Egyptian and Arab politics. Formed by Iraq and Turkey and later joined by Britain, Pakistan, and Iran—with the United States playing only a partial role in its committees—the Baghdad Pact elicited strong reactions from Egypt. The Egyptian government initiated an extensive media campaign against both the pact and Iraqi Prime Minister Nuri al-Said, arguing that Iraq's alignment with Western alliances violated the Arab Collective Security Treaty, an offshoot of the Arab League. This Egyptian stance led to a significant decline in bilateral relations between Iraq and Egypt, a situation that persisted until Iraq's eventual withdrawal from the alliance in 1959.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Maysan - College of Education

Department of History

Egypt's position on the Baghdad Pact

A Thesis Submitted by student Jawad Kadhim Haseen to the College of Education Council, University of Maysan. This thesis is part of the Requirements for a Master's degree in Modern and Contemporary history

Supervised by Professor Dr. Youssef Taha Hussein

1447 2025